كبير

1166
١١٦٦

www.rewity.com/vb
^RAYAHEEN^

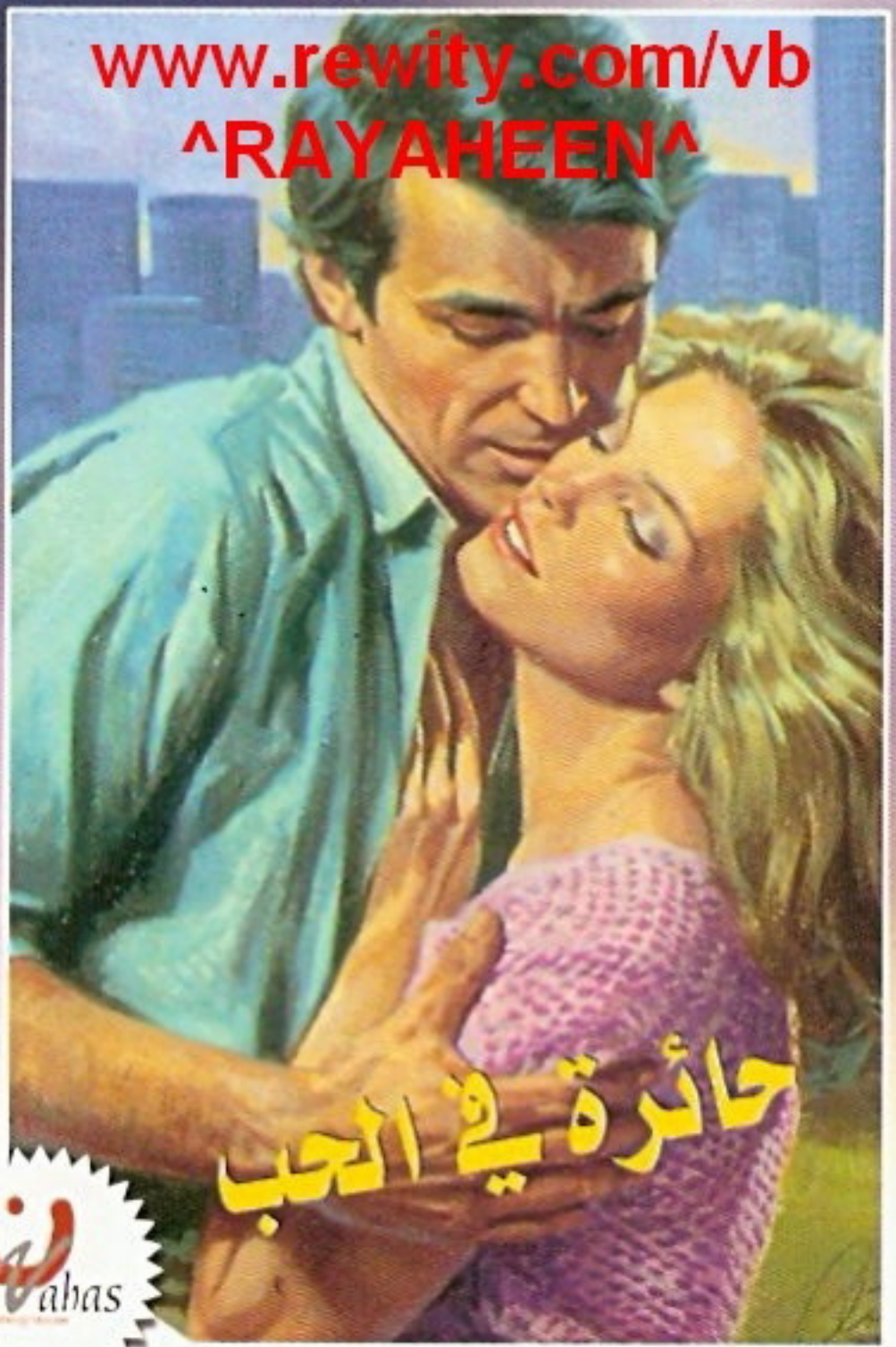

حائرة في الحب

صادر عن دار م. النحاس

www.rewayti.net

حائرة في الحب

خوف جيني بعد وفاة خطيبها، خلفها حائرة في

الحب وخصوصاً عندما التقت الرسام المشهور

بيرون.اعجبت به بسرعة وهو شعر بخيالها

بالطريقة نفسها، الا انها كانت تدرك عذابه الذي

يتعلق بمأساته. كانا منجذبين لبعضهما لكنهما

مازالا يعانيان من ألم الفقدان.

www.rewity.com/up
^RAYAHEEN^

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم
السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١,٥ دينار - المغرب: ٨ درهم
مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

52-87000-34707-5

www.rewayti.net

حائرة في الحب

ظهرت الفراري امامها بسرعة فائقة، وقفت جيني تراقب سيارته بغضب. توقف فجأة وترجل منها. رجل قوي البنية، عيناه الداكنتا تعبران عن غضب شديد، ثيابه ملطخة بالدهان وشعره بني مثبت بمنديل معقود حول رأسه.

سألته بغضب:«هل تقود دائماً كالمجنون او انني فقط محظوظة؟»

«لا هذا ولا ذاك.» تابع من دون اكتراث:«من المفترض ان تنظري وراءك قبل ان تقودي السيارة الى الطريق العام.»

«لم اتوقع ان يمر بجانبي صاروخ، لم ارك إلا وانت الى جانبي.»

رفع رأسه بعجرفة ونظر اليها بعينين تلمعان بازدراء، ناولها بطاقته وقال:«اتصلي بي عندما تعرفين قيمة الاضرار.»

www.rewayti.com/vb
RAYAHEENA

www.rewayti.net

الفصل الاول

بدت اشعة شمس الصباح باهتة، بسبب الضباب الذي تماسك برقة، باتجاه منحدر الجبل. بدا فناء البيت، حيث وقفت جيني كومبتون وابن أختها تيم دونالدس، غير واضحة للرؤية. الألوان الزاهية لنبات الأداليا بدت شبيهةٍ بلوحة انطباعية للرسام بونات. وإلى اسفلٍ، مروراً بالسياج العالي، ترى الضباب يشكل كتلاً من السحاب التي حجبت رؤية منظر الجبل، تاركة المقيمين على قمته، ينتشرون في وحدة غامضة.

«لا استطيع ان ارى بعيدا؟ هل تستطيع انت؟» علقت جيني وهي تنظر إلى تيم.

كان الولد ذو الخمسة أعوام يدني ذقنه على الدرابزين وهو يحدق بالضباب. أدار رأسه ونظر بعينيه السوداوين الكبيرتين في اتجاهها:«اعتقدتٍ اني رأيت شبحا هناك.» بدا صوته أكثر تحمسا. «ربما قد يأتي أحدهم من خلال الضباب ويأخذنا معه.»

ابتسمت جيني وهي تمرر يديها بشعره بحنان. «لا داعي للقلق، لقد ترعرعت في هذا البيت ولم يسبق لي رؤية أي شبح. لكن إذا قرر احد ما التجول حتى هنا، اتمنى عليه ان يتسلق بحذر

www.rewayti.net

السياج الذي وضعه جدي او إن يقفز فوق حوض أزهار جدتي. وسيغضبان جدا إذا ألحق شبح ما أي ضرر بحديقتها الجميلة.» تيم ولد بالتبني ولكن خياله الواسع ميزة أخذها عن أمه بورشيا، مما جعل جيني في بعض الإحيان غير قادرة على مجاراته. جيني كانت دائما تميل الى أخذ الأمور بواقعية. كانت تعرف ان الضباب سيختفي بعد ظهور الشمس ليكشف عن عدم وجود أي أشباح، بل عن مساحة ضيقة من الطريق العام، أبنية تجارية وشاطىء رملي وإلى الوراء المحيط الهادىء الأزرق.

عرفت الآن انه احد أيام الصباح الربيعية في جنوبي كاليفورنيا وهي أشبه بأيام شمالي كاليفورنيا، لأنها قريبة جدا من المحيط.

«سأبقى معك.» قالت جيني للقطة الأم التي كانت تلف حول رجلها وهي تخرخر بصوت عال.

«سألعب بعض الوقت مع هررك الصغيرة.» تابع تيم وهو ينحني بخوف ليأخذ واحدة من الستة التي أتت بحثا عن أمها. «سآخذ هذا، إنه الاقوى سأناديه بالشبح.» وقف تيم وهو يعانق هرة بيضاء اللون.

«بعد اسبوع أو اكثر. اذا كان الأمر مناسباً لأمك.»

«سيناسبها بالطبع.» قال تيم بجرأة. وكانت جيني تعلم انه على حق. بورشيا، اختها تستطيع ان تتغلب على كل المشكلات والمصاعب بطريقتها الفريدة. اي

إزعاج يطرأ على حياتها الهادئة والطائشة كما تراها جيني، يدعوها للجوء الى احدالاطباء النفسيين.

في الوقت الحاضر تجد جيني صعوبة كبيرة في التفكير بالأيام القادمة. كان يوم أحد، وجيني لديها برنامج كامل بالدروس المعطاة للعاملين خلال هذا الأسبوع. تنهدت جيني وهي تفكر بالأمر. مزاجها سيء وهي غير قادرة على مواجهة يوم آخر تمضيه في تصحيح ضربات الكرة. تمتمت جيني:«الجو هادىء هنا.» عندما طلب منها والداها تسلم إدارة البيتٍ، خلال فترة تواجدهما في انكلترا، فرحت كثيرا لإعطائها هذه الفرصة. في هذه اللحظة، لا تستطيع سوى التفكير بكتاب ممتع، وهي جالسة على أريكة خشبية حمراء اللون. بينما تيم يلعب مع الهررة، او يبني لها بيتا من أحجاره الخاصة. باستطاعتهما تناول الغداء على الطاولة التي تغمرها مظلة كبيرة لتحميها من اشعة الشمس، ثم الذهاب الى الشاطىء في فترة بعد الظهر.

تنهدت جيني ثانية. هذا ليس الوقت المناسب لتحقيق هذه التخيلات وليس عليها فقط تخطي هذا النهار، بل التظاهر خلال الحفلة التي ستقام لمناسبة افتتاح جناح جديد في النادي. غروفر الدريش، رئيس النادي سيستاء كثيراً من غياب أحدهم، كذلك الحال مع أختها بورشيا وزوجها مارك اللذين يرأسان الجلسة. و لهذا احضرت جيني تيم معها في اليوم

www.rewayti.net

السابق لإعطاء أختها وزوجها وقتاً كافياً للقيام بالتحضيرات اللازمة للحفلة.

«سنذهب يا تيم.» انحنت جيني لتطبع قبلة على خد قطتها الأم. «اعتني جيداً بالهررة الصغيرة في فترة غيابي.» وضعت جيني حقيبتها على كتفها وحملت بيدها الحقيبة التي تحتوي على لباس الحفلة. ثم اسرعت نزولاً باتجاه الباب الى السيارة. وضعت حقيبتها الكبيرة في صندوق السيارة ثم جلست في مقعدها.

قالت لتيم:«ثبت حزام الأمان.»

قال تيم:«اني افعل ذلك دائما.» وهو يقطب جبينه مستنكراً.

قالت جيني:«هذا افضل لك.» ثم أدارت محرك السيارة فأخذت صوتاً كالسعال احتجاجا.

قال جيم مشجعاً:«هيّا.»

أومأت جيني برأسها موافقة وقالت:«لا اريد الآن الاتصال بالمرآب طلباً للمساعدة.» استجابت السيارة لها بإحداث صوت مماثل ثم بدأت تدور بشكل طبيعي.

قال تيم:«سيارة جيدة.»

ابتسمت جيني للطريقة التي تحدث بها تيم الى السيارة كأنها إنسان بشري، فجيني تتبع الطريقة نفسها عندما تحادث ذاتها. ولكن فقط عندما لا تحسن التصرف. ثبتت جيني المقود باتجاه الطريق

العام وكانت تنظر بحذر الى الإتجاهين. لم تستطع ان ترى شيئا، لذلك حاولت تغيير طريقها نزولا من الجبل الى الطريق العام الساحلي. لم تكن قد انطلقت بالسيارة عندما سمعت صوت سيارة وراءها مما أدى الى توقف مفاجيء لسيارتها.

أوقفت جيني السيارة وأدارت رأسها في الوقت المناسب لترى سيارة فراري سوداء مسرعة.

«ايها الأحمق!» صرخت جيني وقلبها يخفق بسرعة. «ماذا كنت تفعل عند الجهة الثانية من الطريق؟»

ألقت نظرة سريعة على تيم الذي كان يحدق فيها وسألته:«هل انت بخير؟»

«بالتأكيد، وأنت؟»

قالت جيني بتذمر:«انا على ما يرام بخلاف سيارتي. وذلك... المجنون لم يحاول حتى التوقف!» أدارت جيني السيارة لإعادتها الى الطريق العام. «ابق هنا، سألقي نظرة عليها.» قالت لتيم وهي تقفز خارجا لتفقد الأضرار.

«أوه، كلا!» لم يصبها أي خدش من قبل. والآن سأضطر الى تغيير الرفراف، لم يكن اصطداما قويا ولكن غطاء الضوء الخلفي قد تحطم. هناك انبعاج صغير وبعض آثار الدهان الاسود. رؤيتان تراقصتا أمام عينيها المغرورقتين بالدموع، فاتورة بقيمة المئات من الدولارات ومبلغ التأمين المرتفع. كانت لا تزال منحنية الرأس تتلمس الضربة

www.rewayti.net

بأصابعها عندما سمعت صوت إطار السيارة على بعد مسافة قصيرة منها ومحرك قوي آتيا باتجاهها.
«الافضل له ان يتوقف، وإلا لحقت به حتى أقبض عليه.» تمتمت جيني وهي تحدق باتجاه الشارع، عيناها ضاقتا عندما رأت ان الشارع ينتهي عند قمة الجبل. «لن يستطيع الهرب حتى في سيارة كتلك.»
ظهرت الفيراري ثانية وبسرعة فائقة. وقفت جيني واضعة يديها على خصرها تراقب. لم تلاحظ السيارة إلا وهي بقربها.
رجل قوي البنية ترجل من السيارة نحوها، عيناهِ داكنتان تعبران عن غضب شديد، كان يرتدي بنطالاً من الجينز وتي شيرت بلا أكمام ملطخة ببقع من الدهان. شعره بني ضارب الى الحمرة مثبت بمنديل معقود حول رأسه. لاحظت جيني وهي في حالة غضب شديد والدموع تنهمر في عينيها ان لباسه رديء. لم يبد عليه أي احراج او اعتذار. حاجباه تلاصقا ببعضهما فوق أنفه الذي يبدو انه تعرض للكسر عدة مرات. بدا وكأنه احد المتشردين الذين يتسكعون على شاطىء البحر وليس كسائق سيارة غالية. ولكن في جنوبي كاليفورنيا يستطيع المرء توقع اي شيء، حتى لو أحد ما حطم سيارتك تجده يحدق فيك وكأنها غلطتك.
قالت جيني مطالبة بتفسير:«هل تقود دائماً كالمجنون أو انني فقط محظوظة؟»

دمدم الرجل من دون اكتراث:«لا هذا ولا ذلك.»
«من المفروض ان تنظري وراءك قبل ان تقودي السيارة الى الطريق العام.»
«بالطبع، ولكنني لم اتوقع صاروخاً. لم أرك إلا وأنتِ بجانبي، فلا تحاول ان تلقي اللوم عليّ كنت مسرعا جدا.»
«افرضي ذلك. انت السبب.» قال ذلك وهو يلقي نظرة على السيارة.
قال وهو يرفع رأسه بعجرفة:«ألم تشاهدي السيارة؟»
كانت عيناه الداكنتان تلتمعان بازدراءٍ وهو يتفحص جيني بدقة من شعرها البني نزولا الى جسدها النحيل حتى قدميها شبه العاريتين في صندالها.
ردت جيني بسرعة حاسمة وهي تتفحصه بنفور:«رأيت شيئاً في البعيد ولكنني لم استطع تحديده.»
«اعرف خطوتك الثانية، ستحاولين ضربي.»
«لنرى إذا كان هناك أي اثر لسيارتك على الرصيف من جهتي أنا؟»
سارت جيني باتجاه الرصيف متجاوزة الرجل وهي ترمقه بنظرة احتقار. «انظر هنا.» واشارت الى بقعة سوداء.
قال الرجل بعبوس:«كنت على بعد ميل من صندوق بريد الجيران. لا تستطيعين ان تثبتي ان البقعة سببها أنا.»
لقد اخذ يتملص الآن، فهو يعرف اني على حق.

www.rewayti.net

فكرت جيني بتجهم.لا يبدو واثقاً من نفسه، إني أراهن على ذلك، الجدل معه سيفسر عن نتيجة.
«كم كانت سرعتك على كل حال؟»
هز الرجل كتفيه استهجاناً معلناً استسلامه:«كنت على عجلة من أمري، وليس عندي الوقت للمجادلة.» مد يده الى جيبه و أخرج ورقة بيضاء صغيرة من محفظته. «خذي!» قال ذلك وهو يناولها الورقة. «هل لديك قلم؟ سأعطيك رقم هاتفي. استشيري بعض الخبراء لتخمين الأضرار ثم اتصلي بي لمعرفة قيمة المبلغ المتوجب علي دفعه.»
سألت جيني بسخرية:«أليس لديك تأمين؟»
اجاب الرجل بهدوء: «افضل ان اعالج الأمر بنفسي. لا تقلقي لن اهرب، إني اقيم في آخر بيت على قمة الجبل.»
هزت جيني كتفيها، اخذتِ الورقةِ منه دون ان تنظر اليها ثم احضرت قلما:«حسنا.» قالت ذلك وهي تسند الورقة على السيارة، اعطاها الرجل رقما ثم ا ضاف:«هل تتفضلين بإعطائي اسمك حتى اعرف من سيتصل بي.»
سألت جيني:«لماذا؟ هل تتعرض للعديد من الحوادث؟»
انفجر ا لرجل غاضباً عند سماعها، مما ادى الى ارتعاش جسدها لا إراديا، بدا وكأنه ينوي ضربها.
أجابت بغطرسة:«أوجينا كومبتون.»
وضعت القلم جانبا ثم قلبت الورقة محاولة إخفاء

دهشتها لدى معرفتها بالإسم «بيرون دي سيتفانو.» الإسم مألوف لها بالطبع. لقد حصل خلاف بين اعضاء النادي دام أسابيع عدة عندما كلف الرسام الشهير برسم لوحة لتوضع في صالة الاستقبال. البعض كان يفضل اسلوبا اكثر واقعية من اسلوب بيرون المعروف به. تذكرت الآن كلام مارك عن مسكن ستيفانو القريب من بيت آل كومبتون. من الصعب التصديق ان هذا الشخص الذي هو أشبه بفنان بوهيمي هو بالذات الرسام المشهور.
«شكرا يا سيد ستيفانو.» قالت ذلك بفتور وهي تحاول رفع عينيها لتلتقي بعينيه. «سوف اتصل بك حالما احصل على التخمين. لن استطيع ذلك قبل نهار الإثنين.»
أومأ ستيفانو برأسه دون أي محاولة للمغادرة. تفحص جيني بدقة أكثر ما جعلها تشعر بعدم الإرتياح ثم نظرت إلى تيم.
ضاقت عيناه، بنظرة غريبة مركزة بجهد عليهما. تنقل نظره بينهما عدة مرات ثم استقر على جيني مرة ثانية. كان بيرون على وشك ان يتكلم عندما استهل تيم الحديث واضعا ركبتيه على مقعد السيارة وهو يراقب المشهد.
سأل تيم:«هل أنت قرصان؟»
نظرته المروعة وحركة رأسه المتشنجة جعلتا جيني تتساءل إذا بيرون دي ستيفانو اعتقد ان تيم لا

www.rewayti.net

يستطيع الكلام لكن سرعان ما استعاد تركيزه وهو يبتسم. أسنانه البيضاء تلائم بشرته الداكنة اللون، فكرت جيني.

«هذا صحيح، ولكنني استبدلت سفينتي مقابل هذه السيارة.» أشار باصبعه نحو السيارة.

ابتسم تيم ابتسامة عريضة مدركاً بوضوح انهما يتشاركان نكتة. «هذه سيارة متقنة.»

«شكرا.» تلاشت ابتسامة بيرون دي ستيفانو ووجه اهتمامه نحو جيني. «لا اذكر أني رأيتكما من قبل. هل انتما جديدان في المنطقة؟»

هزت جيني برأسها:«كلا. عشت هنا معظم حياتي. هذا بيت والدي. لكني تنقلت كثيراً من بلد الى بلد.»

«فهمت.» قال ستيفانو ثم قطب جبينه وكأنه في حالة تفكير عميق. «أوجينا كومبتون. اسمك ليس غريباً علي.»

اجابت جيني «اشك في ذلك.» هناك شيء قوي ينبعث من عينيه السوداوين مما يجعلها تشعر بعدم الإرتياح. نظرت بسرعة الى ساعتها. «من الافضل ان أذهب. سأهتم بالسيارة بأسرع وقت.»

هز بيرون دي ستيفانو رأسه موافقا ثم سار الى الأمام ليلقي نظرة ثاقبة على الأضرار. قال وهو يعتدل بوقفته:«لا بأس بها، إني آسف. شعرت بالخوف عندما رأيتك ترجعين بالسيارة الى الوراء.»

لم ترد عليه جيني فحوّل نظره الى تيم. «على امك ان تكون أكثر حذرا.»

كانت جيني تحاول ان تبين له الأمر عندما شرع تيم في الكلام:«إنها ليست أمي بل خالتي.»

رفع بيرون أحد حاجبيه السوداوين ثم ألقى نظرة تقييم ثانية على جيني سائلا:«متزوجة؟»

خاطبته جيني بحدة:«هذا ليس من شأنك!» أدارت ظهرها له ثم توجهت الى سيارتها. أرادت إغلاق الباب بعنف، لكن بيرون سبقها وأغلقه بلطف.

قال وهو يحني رأسه تجاهها:«تذكرت الآن أني قرأت اسمك، انت محترفة في نادي فالي لكرة المضرب أليس كذلك؟»

اجابت بفتور وهي تحملق به:«نعم وسأتأخر على تلاميذي بفضلك انت.»

قال وهو يدير ظهره مغادراً:«قودي على مهل.» بعد ذلك أدار سيارته الفيراري وانطلق بها نزولا من الجبل متمهلا جدا.

تمتمت جيني:«بغيض.»

سألها تيم:«لماذا لم تخبريه بأنك غير متزوجة؟»

«لأن هذا ليس من شأنه، والى جانب ذلك لم تعجبني الطريقة التي كان ينظر بها إلي.»

«مثل القرصان؟»

اعتبرت جيني تلك الفكرة ملائمة جداً:«نعم، مثل قرصان.»

www.rewayti.net

رجل وقح بلا ريب. هذا ليس ما توقعته من رجل انعزالي. لقد حصل شجار مؤخرا بين اعضاء النادي عندما رفض بيرون دي ستيفانو القدوم الى الحفلة لرفع الستار عن لوحته. يقال إنه لا يحب ارتياد الحفلات. فهو نادرا ما يظهر علانية منذ انتقاله للسكن على قمة الجبل هربا من شاطىء لاغونا. لقد جاء من مكان مجهول في الشرق بعد تعرض زوجته وولده لحادث مميت. لا احد يعرف التفاصيل ولقد اعتبره البعض مسؤولا عن الحادث. الرجل يحتاج الى وقت طويل ليعاود الإتصال بالعالم الحقيقي وليتحرر من عبئه الثقيل وهذا واجب كل فنان مشهور.

تأثرت جيني للصورة التي تخيلتها له: شاحب اللون وحزين المنظر. ارتابت جيني في أمره، فهو بعيد جدا عن شخصية الرجل الإنعزالي كما يتصوره الناس. إنه لا يبدو بصحة جيدة ولو أن وميضا في عينيه دلالة على عدم استحسانه لرفقة النساء. الوقت سيتكفل بتحريره من كآبته.

تنهدت جيني وهي تعض شفتها. كم من الوقت يحتاج المرء لينسى؟ تساءلت جيني. منذ وفاة خطيبها كورت واليس إثر تعرضه لحادث غطس خطير السنة الماضية، وهي تشعر أنها تعيش بلا هدف. حاولت أختها وزوجها مارك كثيرا تعريفها إلى بعض الشبان ولكنها لم تستطع نسيان كورت.

اعتقدت بورشيا ان تحمس جيني للعودة الى بيت طفولتهم، افضل طريقة للتخفيف من آلامها خصوصا عندما لا يكون لديها عمل. لم تجادل جيني بورشيا في طرق التحليل النفسي التي تتبعها للتغيير فقط مع أنها تشاركها الرأي. شعرت جيني بارتياح في غرفتها القديمة وعلى سريرها القديم. ففكرة الخروج مع أحد الشبان غير واردة، على الأقل في الوقت الحاضر. عندما سيتحسن حالها ستعاود التفكير بالأمر.

تذكيرها بالشيء الوحيد الذي طالما حاولت نسيانه جعلها تشعر بحزن وغضب شديدين. تمنت لو ان الشخص الذي اصطدم بسيارتها كان إنسانا عاديا او حتى سمسار بورصة يرتدي بدلة إيطالية الصنع وساعة مذهبة عوضا عن ذلك السمج بيرون دي ستيفانو. كورت كان ايضا شخصا غير عادي. شعره أشقر، طويل، ومشعث. جسده رياضي ودائم السمرة بسبب تعرضه لأشعة الشمس، فقد كان متخصصا في علم الاحياء وكان ينتظره مستقبل باهر. لم تخسره كحبيب فقط بل كرجل ذي أهمية. لم يكن من العدل خسارته، فكرت والدموع تترقرق من عينيها.

قالت لتيم وهي توقف السيارة:«هذه هي أمك.» فك تيم حزام الأمان وقفز من السيارة بسرعة نحو أمه.

www.rewayti.net

ارتسمت الدهشة على وجه جيني عندما لمحت أختها. فهي أقصر قامةٍ من جينِي وممتلئة الجسم. ترتدي بورشيا دائما أثوابا فضفاضة زاهية الألوان، وتزيّن رقبتها بقلادات من الذهب ومعصمها بأساور متنوعة الأشكال. ذكرت جيني بعصفور ملون يمشي على الأرض بدل ان يطير. راقبت جيني بورشيا ثم تيم قبل ان تتوجه نحوهما.

قالت بورشيا:«هل تستمتعين بوقتك؟»

«لا بأس، حتى هذا الصباح، أحدهم سحق رفراف سيارتي وأنا أهم بالرجوع الى الخلف.»

اضاف تيم:« بدا وكأنه أحد القراصنة.»

قالت بورشيا وهي تهز رأسها أسفا على السيارة:«من هو؟ ألم يتوقف حتى؟»

كشرت جيني ازدراء لأنها لم ترد كشف هويته لأن بورشيا ستبلغ جميع أفراد النادي ان بيرون دي ستيفانو لا يعيش حياة منعزلة وهذا سيزيد من غضب اعضاء النادي عليه. «ولماذا أنا مهتمة؟ لن تصدقي ما حصل، ولكنه بيرون دي ستيفانو بالتأكيد. اتمنى ان يكونِ رسمه أفضل من قيادته.»

«بيرون... هذا مهم جدا.»

«مهم؟» ارتبكت لدى سماعها استنتاج بورشيا المنطقي. «ماذا تعنين بمهم؟»

«ألم تلاحظي كم كان الوقت بالتحديد عندما حصل التصادم؟ الأمر تطلب خطة.»

هزت جيني رأسها:«لم يكن كذلك. بيرون كان مسرعا ولم يكن على الجانب الصحيح. سأدخل لقد تأخرت. » اخذت حقيبتها، اغلقت باب السيارة بعنف ثم اسرعت باتجاه حجرة الملابس. خطةٍ! من أين راودتها تلك الفكرة؟ إذا كان الأمر مدبرا لن أطالبه بأي مبلغ. كانت تفكر بطريقة لرد اعتبارها عندما سمعت صوتا مألوفا وراءها.

«هل انت على ما يرام؟»

«أوه، نعم، المشكلة في الباب.» قالت ذلك بعد معرفتها لصوت ميمي رويِاردز، تلميذتها الأولى لهذا اليوم. اخذت نفسا عميقا ثم التفتت اليها لتبادرها بابتسامة عريضة. ليس من المجدي تحميل تلاميذها نتائج فشلها. «كيف حالك ميمي؟» سألتها جيني وهي تخلع بدلتها الزرقاء لترتدي ملابس كرة المضرب. «هل انت مستعدة لرد ضرباتي القوية؟»

اجابت الفتاة الصغيرة:«اعتقد ذلك، لقد تمرنت طوال اليوم.»

تحدثتا عن كرة المضرب حتى انتهت جيني من ارتداء ملابسها. القت نظرة على مفكرتها برغم انها لا تشعر برغبة في اللعب. ولكنها فرحت عندما تأكدت انها محجوزة في الصباح لساعة واحدة فقط ولساعة أخرى عند الغداء. سيكون لديها متسع من الوقت للتفكير في سيارتها او بلقائها ببيرون دي ستيفانو.

www.rewayti.net

تضاءل حماس جيني خلال فترة راحتها القصيرة. على الرغم من أنها بذلت جهدا كبيرا للتركيز على تلاميذها، فإن حالتها النفسية التعبة لم تساعدها كثيرا مما جعلها تعض شفتها عدة مرات لتمنع نفسها من إبداء اي ملاحظات قاسية لتلاميذها وخاصة عندما لا ينفذون أوامرها بسرعة. عندما قاربت الساعة الرابعة والنصف تمنت جيني على تلميذها الأخير مارك أخذ إجازة اليوم ليجهز نفسه للحفلة. جيني مولعة بمارك فهو أمهر تلاميذها ولكنها جدا متعبة ومتوترة، وتشكو من صداع ومع ذلك استطاعت ان تبتسم له عندما رأته خارجا من حجرة الملابس. مارك رجل سهل وودود. شعره بني ويمكن اعتباره شخصا بدينا. شخصيته الهادئة ونفسيته المتواضعة جعلتاه إنسانا محبوبا.

فكرت جيني. مارك نقيض مناسب لأختها بورشيا الغريبة الأطوار. «تمهل، لست مستعجلة.»

«انشغلت كثيرا هذا اليوم. إني بحاجة الى جلسة لتستريح اعصابي.»

«سأخضعك لتدريب قاس.» وعدته جيني متمنية ان تريحها ايضا. «هل هناك حركة خاصة تود التدرب عليها؟»

«الضرب بظاهر اليد كالعادة. حاولت جاهداً رد ضربات غروفر آلدريش باتزان البارحة ولكنني رميتها بعيدا.»

«حسناً سنتمرن قليلاً قبل خوض المباراة.» تثبت كلاهما في مركزه ثم بدأت جيني برمي أول كرة. لقد تقدم مارك كثيرا في لعبه. فكرت جيني بذلك وهي راضية عما أنجزته. قالت وهي تلتقط الكرة عن الأرض:«حسنا، بالنسبة لمشكلتك، أدر كتفيك الى الجهة اليمنى وثبت رجليك على الأرض.»

استجاب لها مارك بإرساله عدة ضربات قوية:«ممتازة. والآن قف بعيدا.»

انقضت الساعة بسرعة. قالت جيني وهي تغادر الملعب:«إني استمتع بتدريب شخص سريع الاستيعاب.»

ابتسم لها مارك:«شكراً، ايتها المدربة العظيمة، لو كان عندي مدرب مثلك من قبل لاستطعت تجنب عادتي السيئة في عدم الرغبة بالتعلم. الجميع مستعد لحفلة الليلة. هل اشتريت ثوبا ملائما؟»

«نعم يا زوج اختي. سأكون هناك في الوقت المحدد، سأبدو جميلة ومحتشمة.»

ضحك مارك بحماس:«جميلة ومحتشمة! من تحاولين خداعه؟ اتمنى لو تخبريني قصتك مع بيرون دي ستيفانو. اخبرتني بورشيا بكل شيء.»

قالت جيني مستنكرة:«حاولت كتم غضبي قدر المستطاع. تيم كان برفقتي.»

«هذا صحيح.» قالها تيم بضحكة خافتة. «أود فعلاً مقابلة ذلك الرجل. إنسان عبقري، بكل تواضع

www.rewayti.net

أقولها، حاولت جاهداً إقناعه بالحضور عن طريق المراسلة، طبعا رقم هاتفه غير مدرج على اللائحة. لقد زرته مرة. المكان جميل وبعيد جدا عن الطريق العام، تظلله أشجار كبيرة. هل رأيته؟»

هزت جيني رأسها قليلا وأضافت:«تجوّلت حول المكان. اعتقد انه لم يكن في البيت، لأنني لم أر سيارته، تفاجأت عندما رأيته في سيارة فيراري، يبدو انه شخص متحرر وغير انعزالي على الإطلاق.»

«نعم، إني أوافقك الرأي.»

«ما عدا ان له شعرا طويلا ويرتدي لباس المتشردين. ربما هو من النوع الذي يختلط مع فئة معينة من الناس.» قالت ذلك وهي تفكر بإعطاء مارك رقم هاتفه. ولكنها غيرت رأيها بسرعة. جيني تود مساعدة مارك ولكن ليس من اللائق البوح بأي شيء عن الفنان من دون ا لأخذ برأيه. إلى جانب ذلك فهي لا تريد رؤيته ثانية. لو لم تلتق به اليوم لكانت أمضت يوما ممتعا.

قال مارك:«سأذهب الى البيت لأغتسل حتى لا أبدو كأحد المتشردين. أراك لاحقا.»

خيم الهدوء على النادي حوالي الثالثة والنصف. غادر اعضاء النادي لارتداء ملابسهم ا لرسمية بينما بدأ العمال بتحضير المأدبة لتكون جاهزة عند الساعة السابعة. اخذت جيني حماما ثم تمددت على أريكة في غرفة الجلوس وارتدت رداء المنزل.

حاولت ان تريح أعصابها حتى يحين موعد الحفلة. بعد الساعة السادسة بدأت بالتبرج، استعملت عدة الماكياج بدءا بكريم الاساس حتى أحمر الشفاه. أرادت ان تظهر بأفضل حالاتها حتى لا تتعرض للتوبيخ من قبل بورشيا. تناولت فستانها من الخزانة حيث علقته الخادمة بعد ان كوته.

جميع فساتينها القديمة تذكرها بالأيام الجميلة التي قضتها مع كورت، لذلك ابتاعت ثوبا جديدا أزرق ليتناسب مع لون عينيها الزرقاوين وجسدها الأسمر. فستان طويل مفتوح عند العنق مثير وبدون أكمام.

اعترفت جيني بأن وجهها مبرّج بعناية. شعرها منساب على كتفيها وقرطا الألماس يلمعان في أذنيها. لم تبد كإنسانة يائسة. ستجد صعوبة في إقناع بعض الشبان بعدم رغبتها في مصاحبتهم.

انتظرت جيني اللحظة الأخيرة للدخول الى غرفة الطعام لأنها كانت تعرف ان غروفر آلدريش قد دبر لها مقعدا إلى جانب احد الشبان العازبين ومنهم فريد مارتن وبوب ويلشن.

رئيس النادي طبيب نفساني شهير وهو دائماً جاهز لإسداء النصائح وقد حاول مع مارك وبورشيا إقناعها بعدم التصرف كعجوز بل كسيدة شابة جميلة. اكتشفت جيني بعد قليل أن تفكيرها كان في محله. غروفر، بورشيا ومارك كانوا

www.rewayti.net

يجلسون الى الطاولة الثانية. يبدو انها مؤامرة. لاحظت جيني ان أختها تنظر خلسة إليها بينما مارك يبتسم. حاولت ان تتظاهر بالإستمتاع ولكن كان الأمر متعباً. ارتاحت جيني عند انتهاء الخطاب الذي أدلى به أحد الاعضاء ثم توجه الجميع الى صالة الاستقبال لرفع الستار عن لوحة بيرون، في هذا الوقت كان العمال يجهزون غرفة الطعام للرقص. نظم أثاث الصالة بشكل دائري وراءهم. رفضت جيني دعوة فريد مارتن للجلوس على كرسيه. أما مارك فكان له الشرف ليقوم برفع الغطاء عن اللوحة.

توجه غروفر آلدريش الى الأمام ووقف ينظر من فوق رؤوس الجميع باتجاه الباب. قال غروفر:«اعتقد ان هناك مفاجأة.»

التفت الجميع الى الوراء وبدأوا يتمتمون :دي ستيفانو. شعرت بتقلص في حنجرتها عندما سمعت كلامهم. أدارت رأسها لتجد بيرون ينظر نحوها. ثم غير نظره نحو مارك ليجيب على سؤاله. لم تستطع جيني التوقف عن النظر إليه. لم يكن على رأسه اي ربطة. شعره مرتب ونظيف، يرتدي قميصا ابيض بكمين طويلين، وبنطالا اسود يزينه حزام جلدي أسود. تأثير ثيابه عليها كان مذهلا. فهي تظهره بكامل رجولته.سمعت امرأة تهمس:«يبدو غجريا.»

قالت اخرى:«او قرصانا.»

اضافت الثالثة:«رومنطيقياً للغاية.»

نظرات الرجال تبدو غامضة ومثبتة على بيرون. نظراتهم أكدت لجيني ان بيرون دي ستيفانو تفوق عليهم.

صفق الحضور لكلمة ألقاها غروفر آلدريش ثم أخذ مارك مكبر الصوت ليضيف بعض الملاحظات ولكن جيني كانت في عالم آخر أنساها كل كلمة قيلت في الحفل. حالما وصل بيرون دي ستيفانو الى الجهة الأمامية بدأت نظراته تأسرها ثانية وشعرت بأن قلبها يخفق بسرعة وبصوت عالٍ حتى خيل إليها ان الجميع يسمعه. أخيرا حول نظره عنها ليحني برأسه لجمهور ثان بلطف وبدون ابتسام. لم تحاول جيني التصفيق لأنها فكرت انها ستبدو كالحمقاء. عضت على شفتها وراقبت مارك وهو يزيل الغطاء عن اللوحة. راقبها بيرون ثانية. شعرت بارتباك وخجل، لذلك لم تحاول النظر إليه. تنفست بصعوبة وهي تنتظر إسدال الستار.

وعندما أسدلت تنفست جيني بعمق مما أدى الى تدفق الدم في وجهها.

سمعت صوتا يقول:«رائعة.» وافقته جيني الرأي من دون ان تنطق بكلمة. لوحته الجديدة معبرة، جميلة، فيها حركة وفيها صراع تنافسي لم تشهده من قبل. الأشكال غير محددة، غامضة، تتغير وتنتقل كلما نظرت إليها مجددا.

www.rewayti.net

قال مارك :«عبقري.»
لماذا قرر بيرون المجيء؟ والطريقة التي كان ينظر بها إليها. أدارت نظراتها نحوه بخوف. كان يتوسط جمعاً من الناس. ربما هو آت نحوها. ماذا ستقول له؟ مجرد التفكير بالتحدث إليه جعل قلبها يخفق وحلقها يجف.
قال بوب ويلش وهو يبتسم:«هل تودين الرقص؟ بدأت الاوركسترا بالعزف في غرفة الطعام.»
اجابته وهي تحاول رد الإبتسامة. «ربما بعد قليل.» بذلك العذر الضعيف حاولت التهرب منه. وجدت جيني في الغرفة الجديدة والأنيقة مخبأ لها. بعض النسوء كن هناك من بينهن زوجة غروفر آلدريش.
بدأت دوروثي بمحادثتها:«تبدين جميلة اليوم، كيف وجدت اللوحة؟ اليست رائعة؟»
تململت جيني بتوتر ثم امسكت دوروثي بذراع جيني لتقودها الى حيث يجري الاحتفال. ظنونها بوجود مؤامرة تأكدت. حاولت ان تجد مخرجا للهرب. ولحسن حظها كان الجميع يرقص عندما وصلت الى الغرفة. قالت لدوروثي وهي تحرر ذراعها منها:«اعتقد أني سأتلقى ضربة.» توجهت الى الصالة بحثاً عن الراحة. ترنحت جيني وهي تخطو نحو الغرفة عندما رأت بيرون واقفا قرب لوحته وكان يتحدث مع أختها وزوجها. كانت على وشك الإنسحاب عندما شاهدها مارك. ابتسم ودعاها

الى مشاركتهم. توجهت نحوهم وهي مسلوبة الإرادة بسبب نظرة بيرون المغناطيسية.
قال مارك وعيناه تتلألآن بمكر:«اعتقد انكما تقابلتما.»
أرجع مارك رأسه الى الوراء وهو يضحك.
غضبت جيني من تصرفه ثم نظرت الى بيرون وقالت:«مرحبا.»
قال بيرون بجرأة:«الآنسة كومبتون. أفضل هذه المقدمة.»
تمنت لو تجد طريقة لتصافحه من دون إظهار حنقها. مجرد التفكير بلمسه أرعبها. أطبقت أصابعه الطويلة على يدها بدفء. وعندما لم يطلق يدها حاولت ان تقوم بذلك. قبضته القوية جعلتها مضطربة. تجمدت في مكانها وهي تنظر في عينيه وتساءلت لو ان بيرون ترك أثر اصابعه على يدها.
لاحظت ان مارك وبورشيا يراقبانها وربما يتساءلان لماذا هي صامتة. نظرت جيني الى اللوحة من وراء بيرون. لم تستطع إنكار مدى اعجابها ولذلك بقيت صامتة.
قال بيرون بشبه ابتسامة:«اني سعيد لأنها اعجبتك. لقد راقبت تعابير وجهك وانت تنظرين إليها.»
قالت كلماتها بتوتر:«انها... رائعة.»
قال بيرون بجدية مقدرا رأيها:«اتمنى لو استطيع رسم شيء جميل مثلك. وفوجئت عندما رأيتك تهربين من صالة الرقص بعد تفحصك للوحتي.»

www.rewayti.net

احمرت وجنتا جيني وتمتمت:«أنت لطيف جداً.»
قال مارك وعيناه تتراقصان بعبث:«معظم الرجال هنا يوافقونك الرأي. ولكن جيني مراوغة جداً حتى انهم غير واثقين إذا كانت تجيد الرقص.»
حدقت جيني باندهاش فاستجاب لها بمكر. ولاحظت جيني بورشيا وهي تجيل النظر بينها وبين بيرون التي قالت لزوجها مارك:«ولكنني اجيد الرقص بعد ان طوقته بذراعيها. «اعتقد انهم يعزفون اغنيتنا. هيا بنا يا عزيزي.»
قال مارك بعذوبة:«الواجب ينادي... عن أذنكما.»
حاولت جيني التمرد من قبضة بيرون بجهد و لكنه كان أقوى منها. توسلت إليه وهي تشعر بدوار وخوف.
اقترح عليها بلطف:«لنرى إذا كنت تجيدين الرقص؟ أوكد لك بأن رقصي افضل من قيادتي.» وابتسم ابتسامة رقيقة احدثت وميضا في عينيه.
قالت جيني بضعف:«اجيد لعب كرة المضرب اكثر من الرقص.»
حاول بيرون تهدئتها بوضع يده على خصرها وكأنها في حلبة الرقص. ثم قادها الى غرفة الطعام متوقف عند المدخل ليحتضن جيني بذراعيه وهو يضغط بشدة على يدها.
قال وهو يجذبها اكثر إليه:«استرخي.»
لم تدر جيني إذا كانت مسترخية أم لا لأنها كانت

مخدرة. كان بيرون ماهراً في الرقص. ورقصت كفراشة. أول رقصة كانت بطيئة. تحركا بدون كلام. رأس بيرون منخفض ليلامس خده جبين جيني. بدأت تداخلها أحاسيس غريبة. رائحة شعره الناعمة، ملمس قميصه الحريري بين يديها وعضلات ظهره القوية. وصوت الموسيقى الذي أحدث ذبذبات ضاربة في أذنيها وبينهما.
عندما توقفت الموسيقى لم يطلق سراحها. نظرت إليه مستغربة.
قال ببساطة:«ترقصين ببراعة.» احكم قبضته حالما بدأت الأوركسترا تعزف أغنية قديمة وتحركا مع النغم على الرغم من ان العديد تركوا الصالة.
شعرت وكأنها تحلق في الفضاء ما تكاد تلمس قدماها الأرض. ثم لاحظت انهما الوحيدان على حلبة الرقص. تعثرت بخطوتها وقالت بحرج:«آسفة، اعتقد ان الجميع يحدق إلينا.»
قال وهو يحيطها بذراعيه:«ليست بمفاجأة، لنتنشق بعض الهواء.» قادها بسرعة الى الشرفة وسط الحشد الكبير الذي تجمع حول الطاولات الملونة مستمتعاً بهذه الأمسية. تجاوز بيرون الحضور متجاهلاً نظراتهم الفضولية وتوجه الى الحديقة المحاطة بنافورة عصرية.
قال وهو يترك يدها:«هنا لن ينظر أحد إلينا.»
وجوده بجانبها في هذه البقعة المنعزلة جعلها تشعر

www.rewayti.net

بعدم الإرتياح، فهي لا تعرف بعد سبب مجيئه الليلة. هل لمجرد رؤيتها ثانية؟ كلا. وخصوصاً بعد رفضه طلب مارك.

قال وكأنه يقرأ افكارها:«اسئلة كثيرة تدور في فكرك، لماذا لا تسألين؟»

عضت شفتها بارتباك ثم نظرت بعيداً:«أنا... اتساءل عن السبب الذي دعاك الى المجيء. مارك اخبرني انك رفضت دعوته.»

سألها بيرون:«هل كنت ستستائين لو علمت بمجيئي؟»

اجابته وهي ترفع رأسها وتهزه بسرعة:«اوه، كلا!» لم تكن جيني متأكدة ثم تابعت:«فوجئت فقط.»

قال بيرون:«اني مسرور لأن مارك أراد مقابلتي، فهو رجل لطيف، اعجبني. واختك ممتعة ايضا، تبدو كأنها طبيبة نفسية.»

قالت جيني وهي تحاول التفكير بشكل مستقيم:«نعم، تحاول دائما ان تأخذ الأمور بعمق، ولكنها إنسانة لطيفة وهذا لا يؤثر على حياتها الشخصية كونها إنسانة حساسة.»

قال بيرون وهو يبتسم:«لا حديث لها غيرك. جميل ان أرى اختين متفقتين.»

قالت جيني:«نحن دائما على وفاق.»

سألها بيرون:«وابن اختك تيم، هل هو ابنهما؟»

«نعم، لقد تبنياه، هو من سلالة مكسيكية وهذا ليس

بسر، لقد اخبرته بورشيا ذلك عندما كان صغيراً.»

«عمل حكيم. يتفهم الأولاد الأمور اكثر منا.»

«بالطبع، فهو لا يفوته شيء. حتى انه اعتقدك أحد القراصنة.»

ابتسم بيرون وقال:«وانت هل تعتقدين ذلك؟»

«كلا.... في الحقيقة اعتقدت...» توقفت عن الكلام لشعورها بالخجل.

«فهمت، اني لا اخرج عادة بذلك المنظر ولكني كنت على عجلة من امري.»

لاحظت جيني انه مهتم بالرد على سؤالها.

سألها بيرون:«هل هناك المزيد من الاسئلة؟»

«ولكنك لم تنه جوابك.»

«حسنا، اين وصلت؟ الأمر سهل جداً، بعد ان تذكرت أني رأيت إسمك اتصلت بمارك لأسأله إذا كانت الدعوة مازالت قائمة، أردت رؤيتك ثانية.»

قطبت جيني جبينها:«ما زلت لا أفهم، لو أردت رؤيتي لاستطعت المجيء الى بيتي.»

«ولكني اردت الخروج معك.»

«فهمت. ولكن هناك شائعات تقول انك تتجنب الخروج بين الناس، وخاصة الحفلات.»

اجاب بيرون بشجاعة:«لكنني اردت رؤيتك وسماع رأيك بلوحتي.» امسك ذقنها بيده ورفع وجهها عاليا ليتفحصه بدقة. «اردت معرفة شعوري عند رؤيتك ثانية. ما زلت غير متأكد.»

www.rewayti.net

«لست متأكداً؟» تلعثمت جيني وهي تنظر الى اعماق عينيه. فهي الوحيدة المتأكدة من شعورها. الرغبة في الهرب ولكنها لم تقدر حتى على التحرك.
اجابها:«كلا. ولكن سأجد طريقة.»
تجمدت جيني في مكانها، وبتسارع نبضها. عرفت انه يريد عِناقها، على الرغم من انه لم يبتسم. بدا فمه ناعماً ودافئاً.
راقبته وهو يحني رأسه باتجاهها. عِندما عانقها عرفت جيني الجواب. لماذا يبدو غاضباً؟
هز بيرون رأسه:«لن انجح.» قال بصوت منخفض وقاس. امسك بذقنها وقال:«إني آسف كانت غلطتي.» ثم ترك يديها وأدار ظهره نحوها مغادراً.

الفصل الثاني

فوجئت جيني بتصرفه. لم تستطع الحراك. خجلت من تصرفاتها مما أدى الى تورد و جنتيها وارتعاد جسدها. ثم بدأت الدموع تنهمر من عينيها:يا للهول، ماذا فعلت، هل فقدت رشدي؟ فكرت بالطريقة التي تجاوبت بها مع بيرون دي ستيفانو. توجهت نحو النادي وهي تشعر بارتباك و أفكار متناقضة تواردت في عقلها.
لم اتصرف هكذا ابداً من قبل... ابداً. لما خالجني شعور كهذا. ما هو الفرق؟ هل لأن بيرون جذاب وجعلني اشعر بالحياة من جديد. عندما عانقني شعرت بأني مخدرة ولكن هذا ليس بعذر. ربما تجاوبت معه لأني افتقد كورت كثيرا، وأتى ليملء هذا الفراغ الذي تركه. لماذا توقف؟ هل ذكرته بزوجته؟ هل لاحظ فجأة انني لست هي وأنني لا استطيع ان أكون بديلة. أو هل وجدني سهلة المنال. فهو لا يريد شخصا سهلا لاغوائه. لو لم يتوقف... لكنت سمحت له ... لم أكن في وعيي.
انهمرت الدموع على خديها وارتجف جسدها نتيجة لتنهدات صامتة، كانت تشعر بوحدة فظيعة.
«هل انت بخير؟» نظرت جيني باتجاه الصوت وتأكدت انها بورشيا، جلست على مقعد الى جانبها

www.rewayti.net

يوماً ما، حتى لو لم تأخذه بجدية فإن الأمر افضل من البقاء في المنزل وحيدة. لن تعيش بقية حياتها منعزلة. ستبدو غريبة في نظر الناس. لقد سمحت لبيرون بعناقها لأنها بقيت وحيدة لمدة طويلة. فهي بحاجة للخروج.

شعرت جيني بتحسن بعد عودتها من الحفلة بفضل بورشيا.

اوقفت سيارتها في المرآب واخذت حقيبتها من الصندوق. ابتسمت عندما ألقت نظرة على الرفراف:«انه مقدّر.» هزت جيني رأسها «ربما لم أكن واعية.»

كان أهلها يسلكون الطريق نفسه منذ عشرين سنة ولم يتعرضوا لأي حادث. لم تر أي أثر لسيارة بيرون.

صعدت السلالم ثم صرخت عندما رأت شيئاً يتحرك في الحديقة.

«يا للهول، ماذا تفعل هنا؟ لقد اخفتني حتى الموت.»

«إني آسف، خرجت لأتنشق بعض الهواء. أردت التحدث إليك ولذلك عدت، جلست طوال الوقت على الأريكة الحمراء ويبدو انني غفوت قليلا.» كانت اسنانه البيضاء تلمع وسط الظلام.

وافقت جيني على الرغم من أنها تشعر وكأنها في مواجهة ذئب. هل قرر ملاحقتها لأنها سهلة المنال؟

رجعت خطوة الى الوراء عندما اقترب منها:«لماذا تريد التحدث إلي؟»

«لأبرر موقفي. اعتقد ان المسألة فكرية.» عندما مشت جيني جانباً باتجاه الباب أضاف:«لا تخافي، لست مجنوناً، لن اعتدي عليك، هل تسمحين لي بالبقاء، لن اؤخرك، أعرف انك متعبة.»

قالت جيني:«اعتقد ذلك.» اربكها طلبه ولكنه يبدو مهذباً بشكل مؤلم. أثار فيها الفضول رغم شعورها بالحرج.

اقفلت الباب ثم اشعلت الضوء.«تفضل، احترس من الهررة.»

ابتسم بيرون عندما رأى الهررة موزعة بشكلٍ مستقيم، فأمسك بهرة وأخذ يداعبها سائلا جيني:«هل ستتخلصين منها؟»

«في خلال اسبوع.» فتابعت بينما الهرة تداعب وجهه:«هل تريد واحدة؟»

قال من دون تردد:«هذه، أحب ألوانها.»

حذرته جيني:«إنها انثى.»

«سأجعلها عاقراً إذا زاد عددها.»

توجهت جيني نحو البرادٍ لإحضار بعض الشراب:«هل تفضل العصير أم نوعاً آخر؟»

«بالطبع، شكراً، البيت ملك والديك؟»

«نعم، انا مسؤولة عنه في فترة غيابهما، فهما في إجازة الآن. أقيم عادة قرب النادي.»

www.rewayti.net

يوماً ما، حتى لو لم تأخذه بجدية فإن الأمر افضل من البقاء في المنزل وحيدة. لن تعيش بقية حياتها منعزلة. ستبدو غريبة في نظر الناس. لقد سمحت لبيرون بعناقها لأنها بقيت وحيدة لمدة طويلة. فهي بحاجة للخروج.

شعرت جيني بتحسن بعد عودتها من الحفلة بفضل بورشيا.

اوقفت سيارتها في المرآب واخذت حقيبتها من الصندوق. ابتسمت عندما ألقت نظرة على الرفراف:«انه مقدّر.» هزت جيني رأسها «ربما لم أكن واعية.»

كان أهلها يسلكون الطريق نفسه منذ عشرين سنة ولم يتعرضوا لأي حادث. لم تر أي أثر لسيارة بيرون.

صعدت السلالم ثم صرخت عندما رأت شيئاً يتحرك في الحديقة.

«يا للهول، ماذا تفعل هنا؟ لقد اخفتني حتى الموت.»

«إني آسف، خرجت لأتنشق بعض الهواء. أردت التحدث إليك ولذلك عدت، جلست طوال الوقت على الأريكة الحمراء ويبدو انني غفوت قليلا.» كانت اسنانه البيضاء تلمع وسط الظلام.

وافقت جيني على الرغم من أنها تشعر وكأنها في مواجهة ذئب. هل قرر ملاحقتها لأنها سهلة المنال؟

رجعت خطوة الى الوراء عندما اقترب منها:«لماذا تريد التحدث إلي؟»

«لأبرر موقفي. اعتقد ان المسألة فكرية.» عندما مشت جيني جانباً باتجاه الباب أضاف:«لا تخافي، لست مجنوناً، لن اعتدي عليك، هل تسمحين لي بالبقاء، لن اؤخرك، أعرف انك متعبة.»

قالت جيني:«اعتقد ذلك.» اربكها طلبه ولكنه يبدو مهذباً بشكل مؤلم. أثار فيها الفضول رغم شعورها بالحرج.

اقفلت الباب ثم اشعلت الضوء.«تفضل، احترس من الهررة.»

ابتسم بيرون عندما رأى الهررة موزعة بشكلٍ مستقيم، فأمسك بهرة وأخذ يداعبها سائلا جيني:«هل ستتخلصين منها؟»

«في خلال اسبوع.» فتابعت بينما الهرة تداعب وجهه:«هل تريد واحدة؟»

قال من دون تردد:«هذه، أحب ألوانها.»

حذرته جيني:«إنها انثى.»

«سأجعلها عاقراً إذا زاد عددها.»

توجهت جيني نحو البرادٍ لإحضار بعض الشراب:«هل تفضل العصير أم نوعاً آخر؟»

«بالطبع، شكراً، البيت ملك والديك؟»

«نعم، انا مسؤولة عنه في فترة غيابهما، فهما في إجازة الآن. أقيم عادة قرب النادي.»

www.rewayti.net

سكبت العصير في الكوبين ثم قدمت له واحداً.
«لكنك اقمت هنا معظم حياتك.»
«نعم، بنى والدي البيت على آخر الطريق لأنه لم يكن في حوزته مال كاف.»
«ثم انقلب الوضع ليصبح موقع البيت مركزاً مهماً.»
لاحظت جيني انهما يتحدثان وكأن شيئاً لم يحصل. شعرت بأن اعصابها هادئة كما أرادت. سألته:«متى اتيت الى هنا؟»
«عشت في نيويورك قبل ذلك.» تغيرت تعابير وجهه ثم نظر الى الهرة قبل ان يضعها ارضا ويتابع:«هذا ما اردت إعلامك به.» سكت قليلاً ليتأمل وجه جيني المضطرب ثم اردف:«الأمر ليس سهلا.»
تعبير غريب، يبدو قلقا وحزينا، شعرت جيني بالأسى نحوه. «تفضل.» قالت له مشجعة.
«فقدت زوجتي وابني الوحيد منذ خمسة أعوام أثر هزة أرضية ضربت مدينة مكسيكو. وتأثرت جدا لموت زوجتي. ولكنني لم أجد أي أثر لإبني، لا بد أنه اصبح بعمر ابن أختك، اتذكره دائما عندما أرى ولدا في مثل عمره وخصوصا من سلالة مكسيكية، زوجتي كانت مكسيكية.» اخذ نفسا عميقاً ثم هز رأسه. «قررت الإنتقال الى الغرب بعد مرور سنة على الحادث، لأبدأ حياة جديدة. اعتقدت ان العمل سيساعدني على النسيان، لقد نجحت في

عملي بالطبع ولكن...» توقف بيرون عن الحديث ليمرر أصابعه المرتعشة بتوتر في شعره «أريدك ان تفهمي شيئاً واحداً، ما زلت أعاني من الصدمة، اجدك جذابة جدا، لكنني خائف من الوقوع في التجربة نفسها. لا استطيع العمل وأنا في هذه الحالة، من دون عملي لا أساوي شيئا، لذلك ألجأ الى الهروب، والآن هل تصدقين ان المشكلة نفسية وليست جسدية؟»
قالت جيني بلطف:«بالطبع.» فهي أدرى بشعوره. فكرت بإخباره عن كورت ولكنها غيرت رأيها. فهو لديه ما يكفيه من المتاعب. «اتمنى لك الشفاء. اني مسرورة جدا لمتابعتك العمل. لوحتك كانت رائعة.»
تمتم بيرون كلاما غير مفهوم ثم وضع رأسه بين يديه. عندما نظر إليها كانت عيناه مغرورقتين بالدموع. «اني أقدر رأيك كثيرا. شكرا.» أبعد كرسيه الى الوراء ثم وقف. «من الأفضل ان أذهب، الطريق بعيدة.»
قالت جيني وهي تتبعه:«سأضيء الأنوار في الخارج.»
«لا تزعجي نفسك، أعرف الطريق.» توقف فجأة عند المدخل ناظرا إليها:«لماذا لم تتزوجي بعد؟»
اندهشت لسؤاله. أرادت إخباره بأنها خائفة مثله ولكنها تراجعت:«لا أعرف، ربما لم التق بعد بالشخص المناسب.»

www.rewayti.net

ضاقت عيناه، تفحص وجهها كأنه يراها للمرة الأولى. رأت في عينيه تساؤلات عدة. «هل انت خائفة من الإرتباط؟»

قالت بصراحة:«كلا.»

«هل أنت خائفة من شيء آخر؟ استطيع ان أرى ذلك في عينيك.»

شعرت جيني بتقلص في حلقها:«إني فقطٍ متعبةٍ.»

قالت ذلك وهي تحاول الابتسام. «كان يوما حافلاً.»

قال بيرون:«حسنا، تصبحين على خير.»

خرج بيرون، فوضعت يدها على الباب لتغلقه ولكن شيئا ما منعها.

نظر إليها بيرون وقال:«أمسية جميلة.»

نظرت جيني الى القمر ثم الى النجوم وشعرت بجسدها يرتجف:«نعم، بالتأكيد.»

قال بصوت منخفض:«منظر جميل.»

التقت نظراتهما في وسط الظلام. شعرت جيني ان ضوء القمر يملأ الفراغ الذي يفصلهما.

«جيني هل تسدين لي خدمة؟»

«ماذا؟»

«عودي الى البيت وإغلقي الباب بإحكام.» لم يعد صوته عذبا بل قاسيا.

فهمت جيني مقصده. ومن دون أي اعتراض نفذت أوامره. اطفأت الأنوار والدموع تترقرق في عينيها. وقفت قرب النافذة لتراقبه وهو يغادر. تقدم بضع

خطوات ثم توقف لينظر إليها. تجمد في مكانه وكأنه خائف من الظلمة. أحنى رأسه قليلا ثم تطلع نحو التل. واختفى في لمح بصر.

غرقت جيني في سريرها وهي تحدق في الظلام والدموع ما تزال تنهمر على خديها. عاودها الشعور بالوحدة والخوف. كل آمالي ضاعت. وضعت الغطاء عليها من دون ان تخلع ملابسها. تمنت نسيان هذا اليوم، كالوهج الذي تحدثه نجمة مشتعلة. دخل بيرون حياتها كالصاروخ واختفى بالطريقة نفسها. خبأت جيني وجهها تحت الغطاء. وفي خلال لحظات غرقت جيني في نوم عميق.

www.rewayti.net

الفصل الثالث

كان الجرس يرن بقوة بالقرب منها محدثاً صوتاً يشبه صوت احتكاك ورق الزجاج. يا للهول! القطط! الهاتف! استدارت عندما سمعت صوتاً وراءها.

«اني آسفة.» قالت جيني عندما أدركت السبب، دفعت القطة جانباً ثم أمسكت بسماعة الهاتف:«مرحبا؟»

قال صوت مرح:«اين كنت؟ كنت في عالم آخر؟»

ردت جيني عندما عرفت صوت صديقتها القديمة ساندرا باركس:«كلا، كنت نائمة.»

«نائمة؟ الساعة تجاوزت العاشرة. ماذا حصل؟ هل أمضيت الليل وأنت تقرئين كتابا؟»

تأوهت جيني ثم جلست. البارحة... بيرون... هل ما حصل حقيقي؟

بدت ساندرا قلقة:«جيني؟ ما بك؟ هل انت مريضة؟»

«كلا، ولكن... أرهقتني حفلة النادي. لقد قابلت بيرون دي ستيفانو، ثم عدت الى البيت لأجده منتظرا.»

بدت ساندرا متشككة:«هل أطلت السهرة؟»

شعرت بثقل بارد يتملك قلبها. إحساس اسوأ من الحالة التخديرية التي مرت بها بعد وفاة كورت. قالت:«كلا... لا إستطيع الكلام، حصل شيء ما و... الأمر صعب جدا... إني بخير.»

قالت ساندرا:«لا تبدين بخير. هل تريدين التحدث؟»

اجابت جيني وهي تتنهد:«لا أعرف.» ساندرا فتاة ذكية وواعية. امرأة أعمال ناجحة لا تؤمن بالخيال بخلاف اختها بورشيا.

اقترحت ساندرا:«ما رأيك في تناول الغداء معي؟ لدي مانغا وفطيرة تفاح طازجة. سأحضر لك طبقك المفضل.»

فكرت جيني قليلاً ثم وافقت. كانت جيني تستمتع دائماً بالبقاء وحيدة ولكنها اليوم بحاجة للتغيير. حذرتها جيني:«لا تتحمسي كثيرا. أنا لست جائعة.»

قالت ساندرا بحزم:«من الافضل ان تخبريني بما يزعجك. تبدين بحالةٍ سيئة.»

اجابت جيني:«شكرا، اشعر بتعاسة، سأراك بعدٍ قليل.» انسحبت ببطء من سريرها، أخذت حماما وارتدتٍ ملابسها ثم اطعمت هررها قبل طردها خارجاً من دون ان تنظر الى الطاولة التي جلس إليها بيرون بالامس. اخذت حقيبتها وسارعت بالخروج. حاولت تجنب النظر الى الطريق حيث كان يقف بيرون. عندما أدارت سيارتها ارتجفت يداها عدة مرات.

«أوه توقفي.» عنفت نفسها بصوت عال وهي تضرب كفها بجبينها لأنها كانت حانقة على نفسها: تصرفت بحماقة. لأن بيرون استطاع انٍ يسحرني في خلال يوم واحد. لقد استمعت كثيرا لأحاديث

www.rewayti.net

بورشيا مؤخراً. لن افعل ذلك ثانية ولن أحمل ساندرا أي مشكلة. سأتخلص منها، سأكون بخير خلال يوم أو يومين.

كانت الطريق القديمة قصيرة الى المنتزه القريب من الشاطىء، حيث تسكن ساندرا في شقة فوق محل التحف الذي تملكه. أوقفت سيارتها وراء المحل ثم صعدت السلالم باتجاه الشرفة حيث زرعت ساندرا أعشاباً متناسقة اللون في قوالب فخارية حمراء. ساندرا فتاة مرتبة، فكرت جيني وهي تنظر بإعجاب.

سألت بصوت عال:«انت هنا؟»

جاء صوت ساندرا من المدخل:«سمعت صوت خطواتك على الدرج.»

قالت جيني وهي تبتسم لها:«ازهارك جميلة جداً. أفكر بزرع البعض منها على السطح ولكنها شائكة جدا.»

اقترحت ساندرا:«سأريك النوع السهل بعد تناول الطعام.»

قالت جيني مازحة:«لندخل، اني جائعة.» كان جدال ساندرا الدائم مع بدانتها ونحافة جيني هما احد المصادر الضرورية لاستمرار صداقتهما.

هزت ساندرا رأسها وقالت:«اني جائعة دائماً. اجلسي هنا بينما احضر الطعام.»

كان باب الشرفة يطل على مطبخ صغير ومرتب.

فكرت جيني: هذا دليل آخر على قدرات ساندرا المنظمة والفنية. صفوف من الحلل المتقنة الصنع وعلب صغيرة موضوعة على رفوف مطلية بألوان زاهية كألوان قوس قزح. طاولة دائرية صغيرة مغطاة بشرشف أصفر وضعت فوقها مزهرية خضراء تحتوي على أزهار لؤلؤية اللون. اكواب العصير المتألقة والمعدة لعدة أنواع من الفاكهة الملونة كانت ايضاً موضوعة على الطاولة.

قالت جيني وهي تجر مقعداً:«تبدو الفاكهة لذيذة. اعتقد إني جائعة.»

قالت ساندرا:«تفضلي، هناك المزيد.» اخذت قطع اللحم من المقلاة ووضعتها في طبق كبير ثم جلست مقابل جيني. واسندت مرفقيها الى الطاولة قائلة:«والآن!»

وضعت جيني قطعة كبيرة من الأناناس في فمها ثم هزت رأسها قائلة:«الأمر ليس خطيرا.»

«ليس خطيرا! ولكنك شاحبة اللون وأرى دوائر سوداء تحت عينيك، لست بعمياء.»

«لا شيء يستعصي علي معالجته. أفضل ان اتكلم عن شيء ممتع، ما هي آخر الأعمال الفنية؟»

اصبح وجه ساندرا مفعماً بالحيوية:«تعالي الى غرفة الجلوس، سأريك.»

قالت جيني مبتسمة وهي تنهض عن كرسيها لتتبع ساندرا:«حاضر سيدتي.»

www.rewayti.net

ما زال حماس ساندرا لعملها كما كان في الماضي.
قالت ساندرا وهي تشير الى لوحة ملوّنة ومدهشة معلقة على الحائط فوق اريكتها المفضلة:«أليست جميلة؟ تعرفين صاحبها، أليس كذلك؟»
نظرت جيني الى اللوحة، تقلص فمها، انهار عزمها على النسيان. اسلوب متزن، ألوان جريئة تصور الدلفين وهو يلعب في الماء بطريقة نابضة بالحياة. واضح أنها من عمل بيرون دي ستيفانو. همست جيني:«دي ستيفانو.»
«نعم، أليست رائعة؟ لقد وافق على بيعي مجموعة من أعماله. هذه أول مرة...» توقفت ثم نظرت الى جيني التي كانت تقف بعينين مغمضتين والدموع تنهمر على خديها. «يا للهول، ماذا هناك؟ انت مريضة. تمددي على الأريكة.»
«كلا.» ركضت جيني نحو المطبخ ثم جلست. اخذت منديلاً بتوتر لتمسح دموعها. قالت بصوت اجش:«حسنا، سأخبرك بما يزعجني. ستظنين بأنني فقدت رشدي.»
قالت ساندرا بنعومة:«كلا، لن افعل ذلك. انت صديقتي منذ فترة طويلة، تذكري ذلك، هيا، اخبريني من البداية.»
قالت بابتسامة تعبر عن ندم شديد:«ليست قصة طويلة.» وسردت أحداث اليوم السابق بدءا من حادث السيارة وصولا الى لقائها ببيرون في منزلها. «هذا

كل شيء والآن اخبريني لماذا اشعر بتعاسة؟ ربما لأنه يذكرني بكورت. فإني افتقده كثيرا.»
هزت ساندرا رأسها قائلة:«لو اخذت برأيك لتأكدت بأنك مريضة. كلا، يا صديقتي، انت واقعة في حب بيرون. يحصل هذا الأمر في بعض الأحيان بهذه الطريقة. من أول نظرة، ربما هذا قدرك أو...»
تمتمت جيني:«توقفي! تتكلمين مثل بورشيا، لا أؤمن بالحب من أول نظرة.»
هزت ساندرا كتفيها استهجاناً:«صدقي ما تريدين. انت سألتني عن سبب تعاستك. هذا هو السبب المنطقي الوحيد الذي استطيع التفكير فيه. ربما اصبت بفيروس جديد وغريب.»
«ربما، ولكن ما الفرق؟ لقد اختفى ولن أراه ابداً.»
«هذا هراء، سيعود، سيجبر نفسه على ذلك ولكنه سيعود. لما حصل ذلك لو لم يكنِ مقتنعا بما يفعله.»
ضحكت جيني:«سأتحسن كثيرا لو عاد.» خائفةٍ من التقرب الى شخص جديد «الأمر رومنطيقي جدا.»
قالت ساندرا بسخط:«هل ستدعينه يحطم حياتك؟ هناك مجازفةٍ في كل شيء. عليك مواجهة الأمر وتخطيه ايضا. يستحق بيرون دي ستيفانو ذلك. لولا سام لكنت رميت نفسي عليه.»
قالت جيني وهي تبتسم:«لا تفعلي ذلك، لن يقدر بيرون على الرسم ثانية.»
خطيب ساندرا اسمه سام، رجل قوي البنية،

www.rewayti.net

وأستاذ رياضة يغار كثيراً على حبيبته.
قالت ساندرا:«لا تقلقي، لن أحاول اخذه منك، ما رأيك بقطعة من الحلوى، تأكلينها مع كل الحكم التي اعطيتك إياها؟»
قالت جيني وهي تتنهد:«اني جاهزة، بالنسبة الى نصيحتك الاولى اتمنى إن يعود، لكني لست متأكدة من ذلك، اتمنى أحيانا لو تتحقق جميع تكهنات بورشيا، حتى استطيع الاسترخاء.»
رفعت ساندرا حاجبيها ثم ابتسمت لجيني:«ماذا باستطاعتك ان تفعلي؟»

* * *

بقيت جملة ساندرا معلقة في ذهن جيني لعدة أيام. فليس بوسعها فعل شيء. الأفضل ان يتغلبا على مشاعرهما المتبادلة ولكن في الوقت الحاضر...
قالت بورشيا عندما التقت بجيني خارج الملعب لتأخذ تيم بعد انتهاء صفه:«تبدين شاحبة، هل أرهقك الأولاد اليوم؟»
«إني متعبة وأشعر بحر شديد. لقد كان اسبوعاً حافلاً.» وتابعت لنفسها، لم أر بيرون دي ستيفانو بعد. حاولت جيني اقناع نفسها بتقبل الأحداث ولكنها لم تفلح. كان يزداد توترها يوما بعد يوم. شعرت بإرهاق جسدي ووجدت صعوبة في النوم.
سألت بورشيا:«هل هناك أخبار جديدة عن بيرون؟»
ابتسمت عندما قطبت جيني جبينها:«هكذا، إذن!»

«كلا.» انكرت جيني وهي مستاءة من ذكاء بورشيا لكنها لم تخبرها عن عودة بيرون تلك الليلة.
تجاهلت بورشيا انكارها:«لا تغضبي، تأخذ هذه الأمور وقتا، لا بد من وجود وديان قبل تسلق القمم.»
قالت جيني وهي تنشف وجهها:«اعتقد ان عليّ المرور بوادي الموت اولاً. هيا، لنحتسي بعض الشراب.»
قالت بورشيا وهي ترافقها الى الحديقة المظللة بالأشجار:«لا تسخري كان هناك نيزك حقيقي رائع في الليلة نفسها التي التقيت فيها بيرون. هل رأيته؟ كان جميلاً.»
فكرت جيني وهي تتنهد:«نعم رأيته. كنت على سطح البيت.»
قالت بورشيا بفرح:«لو استطيع ان أعرف إذا رآه بيرون ايضا لتأكدت بأنكما تنتميان لبعضكما البعض، وبأنكما ستتزوجان خلال سنة.»
تجمدت جيني في مكانها وقالت بحزن:«بورشيا، لماذا تقولين هذه الاشياء؟ لم يكن سوى نيزك سقط بالصدفة في حقل جاذبية الأرض. لا يعني شيئا للإنسان إلا إذا اصطدم أحدهم به.»
ردت بورشيا:«هذا هراء، لقد كتبوا عن هذه الأمور منذ بداية الزمن.»
قالت جيني بسخرية:«هل أنت متأكدة! اعلم جيداً، حتى بيتر بان فهم ذلك.»

www.rewayti.net

قالت بورشيا بشجاعة:«سوف نرى.»
فكرت جيني وهي تستلقي على اريكتها وتراقب النجوم، الناس بحاجة الى الإيمان بالمعجزات. على الرغم من كل شيء عرفت جيني انها لا تستطيع منع نفسها من التفكير بكلام بورشيا عن اعتقادها بسقوط النيزك. تساءلت عن حقيقة وجودها. اغمضت عينيها المرهقتين. ثم استسلمت للنوم.
ايقظتها نسمة رطبة وباردة. فتحت عينيها، غيوم داكنة آتية من منحدر الجبل تحاول حجب النجوم عن النظر.
الأفضل ان أدخل قبل ان أصاب بالبرد. فكرت وهي ماتزال تشعر بنعاس شديد. توجهت نحو السطح بحثاً عن هررها. ادارت رأسها عندما رأت شيئا لامعاً من طرف عينيها.
«يا للهول!» قالت لاهثة عندما لاحظت دخان السيجارة. تطلعت وراءها لترى شكلاً مألوفاً لشعر بيرون الأسود. «لقد اجفلتني.» تذمرت بينما قلبها يخفق بسرعة هائلة.
قال:«اني آسف، لقد بدوت مرتاحة جداً ولذلك لم اشأ إيقاظك مع انني كنت سأفعل ذلك.»
وافقت جيني وهي تفرك ذراعيها بقوة حتى لا تشعر بأي برد:«نعم، الطقس بارد جدا.» شعرت وكأن تيارا كهربائيا أشعل جسدها. سألته وجسمهايرتعش:«هل تريد الدخول؟»

«نعم، أردت التحدث إليك مجدداً، لم ننه حديثنا بعد.» وقف ثم لحق بها الى الباب.
نظرت جيني إليه مستغربة. استطاعت ان ترى وجهه عندما أضاءت النور. أمسكت ذراعه وقالت:«انتظر. انها هنا.»
ابتسم بيرون عندما رأى الهررة وهي تمشي وكأنها في موكب عسكري:«كيف حالِ هرتي؟»
«بخير، لقد اطعمتهم جميعا. بإمكانك أخذها إذا اردت.» راقب بيرون جيني وهي تمسك بهرته، داعب ذقنها بأصبعه. لا تريده ان يأخذ الهرة، لأنه إذا فعل لن يبقى أي تذكار منه في هذا البيت. ماذا لو ذهب بلا عودة؟
قال بيرون وهو يضع الهرة على الأرض:«اعتقد أنها مازالت بحاجة إلى أمها.»
قالت جيني وهي تشعر بالإرتياح:«لا مانع.» ربما بيرون أراد إبقاءها كصلة وصل. لطالما كانت القطط موضع إعجاب بسبب قدراتها التقاربية.
غضبت جيني من نفسها لأنها تفكر مثل بورشيا معظم الوقت سألته:«شاي أم قهوة؟» رأته يبحث عن منفضة فناولته واحدة من على الرف الذي يفصل المطبخ عن غرفة الجلوس.
قال وهو يطفيء سيجارته:«شكراً، لم أرد ان أدخن ثانية، ولكن شيئا ما دفعني الى ذلك. إني متوتر جدا.»

www.rewayti.net

قالت جيني:«اني معتادة على المدخنين، حاول أبي ترك السيجارة عدة مرات ولكنه يدعي بأنه لا يستطيع التفكير بدونها.»
قال وهو يسند رأسه على الحائط:«توقفت عنها لعدة سنوات.» ثم تابع بابتسامة:«انها غلطتكِ.»
«غلطتي؟» رفعت حاجبيها ثم نظرت بعيداً عن البريق المزعجِ في عينيه:«قهوة؟»
«شكرا. أخشى ان أكون قد فشلت في إقناع نفسي بعدم رؤيتك ثانية. بقيت نظرة وجهك المؤلمة معلقة في ذهني عندما أمرتك بالدخول.»
رمقته بنظرة جانبية وهي تحضر القهوة. ثم قالت باستهجان:«ضع اللوم عليّ إذا اردت، ولكنني لا أتذكر أنني اعطيتك سيجارة.»
اجاب بصوت أجش:«اعرف، عذر سخيف.»
وضعت ابريق القهوة علِى النار، تفحصت وجهه ثم ابتسمت. بدا مرهقا، كما شعرت هي خلال الاسبوع، كان شعرِه اشعث. جزء صغير من ياقة قميصه كان ظاهراً فوق كنزته الزرقاء. تاقت الى عناقه، والى ترتيب ياقة قميصه وإلى لمس شعره.
«لنجلس قليلا ريثما تصبح القهوة جاهزة، مازالت قدماي تؤلمانني من كثرة الوقوف طيلة الأسبوع الفائت.»
قال وهو يلاحق جيني بنظره كلما تحركت:«لا اعرف كيف تستطيعين ذلك.» وعندما جلست الى جانبه

أضاف:«على الأقل يساعدك على المحافظة على رشاقة جسدك.»
قالت عندما غير مكانه:«نعم، باستطاعتك قول ذلك.» وشعرت بأمان وهو بعيد عنها. أصبح الجو متوترا كأنهما يفكران ويشعران بشيء أكبر مما يشير تحفظهما المهذب. كان ينظر إليها وهو يفكر. اخفضت عينيها ثم حركت أصابعها بقلق لتعبث بتحفة موضوعة على الطاولة وهي تفكر، لقد أتى للتحدث معي فليبدأ هو. لم تستطع التفكير بشيء مقنع للتحدث عنه.
«لم نتصارح كفاية البارحة.»
قالت وهي ترفع عينيها باتجاه عينيه:«عمّا؟»
رد:«عنا. اخبروني بأنك امرأة جميلة، عاطفية ومبهجة. ولكن عينيك تقولان خلاف ذلك. يجب ان أصدق عينيك.»
تجهم وجهها:«لا اعرف عما تتكلم.»
«بالطبع تعرفين، كنت اتحدث مع أختك و...»
قاطعته جيني بغضب:«ماذا كنت تفعل؟ ماذا تعني؟ تتطفل عليّ من وراء ظهري و...»
«إهدئي، لم أكن اتطفل اتصلت بي بورشيا لتدعوني إلى حفلة، وطلبت مني مرافقتك، حاولت التحدث معها بتحفظٍ ولكنها أخبرتني بأنها قلقة عليك، أخبرتني ايضا عن خطيبك.»
«لم يكن لها حق.» استشاطت غضباً ثم توجهت الى

www.rewayti.net

المطبخ. لقد بالغت بورشيا بتدخلها بشؤون الغير.
توجهت نحو خزانة المطبخ لتأخذ منها فنجانين، حاولت تجنب الإصطدام به وهي تحملهما.
«لماذا لم تخبريني؟» سألها بيرون وهو يأخذ الفنجانين ليضعهما على الصينية:«كنت اتساءل كيف ستتلقى الخبر.»
قالت جيني وهي تأخذ منه الابريق بأصابع مرتعشة:«المشكلة تخصني وحدي.»
«اسمحي لي بسكب القهوة. لست متأكداً بأنها مشكلتك وحدك.» قال ذلك وهو يضع الفنجان على الطاولة.
قالت جيني لتمتحنه:«لم افهم بعد. مشكلتي تخصني وحدي ومشكلتك تخصك وحدك.»
تلألأت عيناه برقة وقال:«لن يلتقي الإثنان أبداً؟»
نظرت إليه من فوق حافة فنجانها ثم ابتسمت رغماً عنها. من الصعب التصديق بأنه خائف.
«هذا افضل.» اخذ رشفة من فنجانه ثم انحنى الى الأمام، بدا وجهه أكثر جدية. «جيني، لا اريد التدخل في حياتك الخاصة، ولكن اعتقد ان مناقشة مشكلاتنا ستهون علينا الأمور. لا أريد ان امضي بقية حياتي كسجين للماضي.»
قالت وهي تتنهد:«وأنا ايضاً، أحاول التوصل الى حل يساعدني على التغيير ولكن يبدو أنني لن انجح.»
«أعرف هذا الشعور. حاولت الخروج من سجني

والتخلص من متاعبي ولكن الشعور بالوحدة لم يفارقني حتى مع الناس، وكأن جزءاً كبيراً مني ضائع.»
«أوه، بيرون.» قالت جيني بحنان، وتحركت مشاعر قلبها عندما رأت حزناً شديداً في عينيه. «لا بد أنك احببت زوجتك كثيراً، هل تريد التحدث عنها، معي؟»
احنى رأسه ثم عض شفته. تقلص وجهه فجأة محدثاً خطوط تثير القلق. «لا اعرف، لم أفعل ذلك ابداً. هل بإمكانك التحدث عن... كورت؟»
«نعم، كورت.» اخذت جيني نفساً عميقاً، هل باستطاعتها ذلك؟ توترت أعصابها عندما فكرت بإخبار بيرون عن كورت. وكأنها تقول هذا هو الرجل الذي أحببته ولا أحد يستطيع أخذ مكانه. ولكنها لم تشعر بذلك أبداً. عندما نظرت إلى عيني بيرون المعذبتين شعرت بتوق الى مساعدته. هل التحدث عن مخاوفها سيساعد بيرون على التخفيف من آلامه؟ هل سيساعدها هذا ايضاً؟ حتى الآن لم يساعده أي شيء آخر، الأمر جدير بالمحاولة.
بدأت كلامها ببطء:«كان اخصائيا في علم الأحياء البحرية، التقيت به في فترة الصيف، وبالتحديد عندما قررت عدم الانضمام الى الجولة الرياضية للمحترفين. كنت اشعر بإحباط شديد...» تابعت جيني وهي تصف السنتين اللتين امضتهما مع

www.rewayti.net

كورت. لقد اسعدها كثيراً وخططا للمستقبل جيداً. لم تشعر بأي ألم وهي تتحدث عن كورت. بخلاف ما تصورت. عندما همّت بإخباره عن شعورها يوم أبلغت بالحادث توقفت قليلا لتمسح الدموع عن خديها. «اعتقد انك تعرف هذا الجزء.» قالت ذلك بصوت أجش.

قال بالنبرة ذاتها:«اعرف.»

«مزيد من القهوة؟» سألته جيني وهي تتوجه الى المطبخ دون ان تنتظر جوابه. زوّد التفهم البادي على وجه بيرون جيني بتدفق المزيد من دموعها. شعرت بيدي بيرون على كتفيها عندما امسكت بإبريق القهوة:«لا تفعل.» قالت وهي تحاول السيطرة على نفسها. لا شيء في هذه الدنيا يضاهي لمسة ذراعيه ولكنها ترفض شفقته.

ضغطت يداه بشدة على كتفيها، ثم أحنى رأسها ليلامس خدها. قال بصوت عذب. «اريد ان اشكرك.» ابتعد عنها قليلاً ثم أدارت جيني رأسها لتنظر إليه. قالت:«دورك الآن.»

في بادىء الأمر بدا وكأنه يرفض طلبها. رفع ذقنه ثم أومأ برأسه:«حسنا.» وجلس على الكرسي ليراقب جيني وهي تعيد ملء الفنجانين. جلست جيني أمامه بنفاد صبر. مضى وقت طويل وهو صامت ثم بدأ:«قصتي أطول.» قال ذلك وهو ينظر الى فنجان القهوة وكأن الأحداث مصورة في البخار المتصاعد.

«زوجتي، كونسويلا، مواطنة من مكسيكو، قدمت إلى نيويورك لتلتحق بمعهد جوليارد للموسيقى. هي عازفة بيانو، فتاة جميلة، شعرها أسود وعيناها داكنتان كبيرتان. وقعت في حبها من أول نظرة. كنت فنانا ناشئا آنذاك وهي تنحدر من عائلةٍ غنية. على الرغم من فوارقنا وجدنا أن هناك أموراً مشتركة أكثر أهمية فقررنا ان نتزوج. حاولت لمدة سنة إقناع أهلها بأنني زوج مناسب لكن سرعان ما سويت الأمور بعد أول عرض لي. كنا سعيدين جداً، أحرزنا تقدما بارزا في عملينا. لم تكن واردةٍ فكرة انجاب الأطفال في ذهننا. ولكنني فرحت جدا عندما علمت بأنها حامل.»

توقف بيرون قليلاً ثم ابتسم بمرارة:«مازلت لا أعرف ان كانت قد تعمدت نسيان تناول حبة منع الحمل. على كل حال ولد طوني في أيار سنة 1958. أرادت عائلة كونسويلا رؤيته. وفي ايلول (سبتمبر)... أمضينا اسبوعا كاملا هناك ثم انتقلنا الى مدينة مكسيكو للقيام ببعض الأعمال. أقمنا في فندق جميل وكأنه شيّد خصيصاً لنا. خرجت ذلك الصباح لأمارس رياضتي المعتادة بينما بقيت كونسويلا لتطعم الولد ولتجهز نفسها لبقية النهار. وأنا في طريق العودة شعرت بالأرض وهي تهتز تحت قدمي. لم أعرف للحظة ما كان يحدث.» توقف قليلاً ثم أخذ نفساً عميقاً قبل ان يتابع:«تعالت

www.rewayti.net

الأصوات وبدأ كل شيء يتحرك مع الأرض بتناغم. بدأت الأبنية تتساقط وتناثرت أجزاء كبيرة منها على الشوارع محدثة أصواتا كقصف الرعد. توقفت ورأيت الفندق يرتجف وكأن يد عملاق تهزه. حثني كل نبض فيّ على الركض ولكنني وقفت أحدق به و...» دفن بيرون وجهه بين يديه. ارتجف جسده وهو يتابع:« .... لم افعل شيئا.» أنهى حديثه بهمس أجش.

راقبته جيني وهو يحاول السيطرة على نفسه لكبت دموعه. كيف تحمل ذلك؟ لو كانت هناك عندما توفي كورت، تراقب، غير قادرة على المساعدة... وأخيراً رفع بيرون رأسه والدموع تنهمر من عينيه. قال:«ما زلت لا اصدق ما حصل. الطريقة التي اودت بحياتهما. قوة الهزة الأرضية لا يمكن تصورها. لقد حددوا قوتها ولكنها لا تعبر عما حدث فعليا. رؤية سقوط مدينة بكاملها أمام عينيك... ما زالت تنتابني الكوابيس، أصوات سيارات الإسعاف، صراخ الناس المذعورين. لا اعلم كيف استطعت النجاة بأنف مكسور من الحطام المتناثر. بقيت لعدة أيام وأنا أساعد فرق الإنقاذ وأصلي حتى اجد كونسويلا وطوني في أحد الملاجىء التي أنقذت العديد من الناس. ولكنني لم أجدهما. لقد سحقت كوني كزهرة أرضية تحت أقدام عملاق. طوني... لم أعرف مصيره أبدا. لم نجد أي أثر له. كان صغيرا جدا.»

انهمرت الدموع من عينيه وهو ينظر الى جيني. «لا اعرف، جيني. هل سأستطيع يوما النسيان؟»

قالت بنعومة:«تنسى؟» هزت جيني رأسها. «لا اعتقد ذلك. هناك اشياء أبعد من ان تنتسى.» هذا ليس ما أرادت قوله للرجل الوسيم الجالس بقربها. فكرت جيني بحزن. وجه كئيب وحزين بسبب الذكريات التي اضطر الى تحملها مرة ثانية. ولكنها عرفت أن ما قالته صحيح. لا أحد يستطيع ان ينسى تجربة كهذه. «عليك ان تتعلم عدم الرجوع إلى الوراء. عندما ترسم ستقدر على ذلك. لا تبدو لوحاتك حزينة.»

«هذا صحيح.»

وقف بيرون فجأة ليملأ فنجانه ثانية:«لن أنام لمدة أسبوع.» قال ذلك وهو يأخذ رشفة طويلة. وضع الابريق على الطاولة ثم أسند مرفقيه عليها. «هل تعرفين ما يزعجني أكثر من الذكريات التي تنتابني؟» تابع بنبرة متحفظة:«حقيقة بعض الأشخاص الذين مروا بتجارب أسوأ واستطاعوا التكيف معها. كان ابي جنديا في المشاة أثناء الحرب العالمية الثانية. ساعدت كتيبته على تحرير معسكر للقوات العسكرية. يا للهول كم تحمّل هؤلاء الناس. نجا البعض منهم وتابعوا حياتهم بشكل طبيعي. اشعر أحيانا بأنني رجل أحمق... لا قيمة له.»

«لا قيمة له؟ وموهبتك؟ لا تكن سخيفاً. وكأنك

www.rewayti.net

امضيت الخمس سنوات الماضية في النحيب والتذمر. ترسم عالما جميلاً وحيًا. لا بد أنك تشعر بذلك في أعماق نفسك.»

«اعماق نفسي؟ ليست مدفونة أبداً. إني احب الحياة. عالم جميل. اعتقدت أني ممسك بزمام الأمور حتى التقيت بك.» أخذ سيجارة من جيبه ثم أشعلها قال وهو يبتسم: «هل رأيت ما سببته لي؟»

قالت جيني وهي ترمقه بنظرة باردة:«لم تساعدني كثيراً، لن ابدأ بالتدخين. سأبقى في البيت وحيدة مع هرري حتى أصبح عجوزا بشعة.»

«كلا، لن تفعلي، لن أدعك.» اطفأ سيجارته بغضب. مرر أصابعه في شعره. بدت عيناه مشرقتين ومتوترتين وهو ينظر إلى وجهها.

«لا اعتقد ان الأمر يعنيك.» ردّت جيني وهي ترفع ذقنها بتحد. انذرها الوميض في عيني بيرون بحدوث صدمة في داخلها وهذا أصعب من التكيف مع ذكرياته الحزينة.

نهض بيرون بسرعة، أمسك يد جيني ليساعدها على الوقوف. قال وهو يمسك وجهها بيده. «هذا هو قدرنا، سنتكلم حتى يتملكنا اليأس. نحن نفهم ماضي بعضنا البعض، قليلون من الناس قادرون على ذلك ولكن عندما نصل الى ابعد من ذلك يخالجنا شعور جديد.»

احنى رأسه قليلا حتى كاد وجهه يلامس وجهها

وهمس:«وعندما ينهار كل شيء، نهرب بعيداً، لن نستمر في الهرب.»

تجمدت جيني في مكانها وقلبها يخفق بشدة. كان وجهه قريبا منها، استطاعت ان تلاحظ عينيه السوداوين. شعرت بنفسه على وجهها. وبشعره على خديها. أهربي. ولكنها لم تستطع لأنها أرادت البقاء بقربه. ولكنه لم يقصد الهرب فعليا. هل كان على حق؟ في حالة خوف؟ هل كان يود عناقها لتقلينها درسا حتى تضع حدا لمخاوفها. جعلها قريبة منه تتنفس بصعوبة. شعرت بدوار وهي تحدق في عينيه، هوة عميقة لا نهاية لها. شعرت بأنها تنهار.

قال بيرون وهو يطبق بذراعيه حولها:«جيني... هل انت خائفة؟»

«كلا.» همست وهي تتوسله لإسنادها عندما شعرت بأن الغرفة تدور من حولها. «اعتقد أني متعبة. الأفضل ان أنام.»

أكد لها ذلك بنعومة ثم احتضنها بذراعيه القويتين:«لا شك في أنك مرهقة، قاربت الساعة الرابعة. لقد جعلتك مستيقظة حتى قاربت الساعة الرابعة. اين غرفتك؟»

«أول غرفة الى اليمين.» قالت جيني وهي تغمض عينيها وتريح رأسها على صدر بيرون. شعور لذيذ كان دافئا وقويا.

www.rewayti.net

تمتم بيرون:«ألا تريدين الذهاب الى النوم؟»
«لست خائفة، أريدك ان تحتضنني.» شعرت ان عضلات جسده تتقلص.
تمتم وهو يضع يديه بحنان على شعرها:«أريد ان اضمك، يا حبيبتي، ولكن الأفضل ان لا افعل... ربما قريباً.» اطفأ النور ثم حملها الى غرفة النوم. اجلسها على حافة السرير. سألها:«هل ستكونين بخير الآن؟»
«اعتقد ذلك... شكراً لا اشعر بدوار عادة...»
ابتسم بيرون:«أعرف... انت متعبة، هل من الضروري ان تدرّسي في الصباح؟»
قالت وهي تتنهد:«الساعة التاسعة.»
«هل استطيع الإتصال بأحد لألغاء الدروس، على الأقل حتى فترة الظهر؟»
«كلا، سأذهب، وأنام خلال استراحة الغداء، لدي ساعتان على الأقل.»
قال بيرون بقلق:«لا اعتقد ان عليك الذهاب.»
ابتسمت جيني:«سأكون بخير، حقاً.» من الممتع إيجاد شخص يجادلها غير بورشيا.
«هل ستذهب لحضور الحفلة؟»
«نعم، السبت المقبل.»
«انها حفلة تنكرية خاصة بالليالي العربية.»
«هل تريدين الذهاب؟»
«نعم.» قالت ذلك وهي تشعر ان بورشيا ستحاول

الضغط عليها من دون رحمة حتى تستسلم. ولكن فكرة الذهاب مع بيرون جعلت أعصابها المتعبة تشعر بالإثارة.
«حسنا، سنتكلم عنها لاحقاً. الأفضل ان أذهب. هل انت متأكدة بأنك ستكونين بخير؟»
«إني بخير. قوية وبصحة جيدة.»
ابتسم بيرون فبدت عيناه دافئتين. وشعرت جيني بتيار يصل إليها من مكان وقوفه. أرادت ان تقفز وتضع ذراعيها حوله. ولكن شيئا ما بداخلها منعها. عندما تكلم بيرون عرفت بأنه يبادلها الشعور. «لن ألمسك ثانية حتى أتأكد من ردة فعلنا. توقفي عن النظر إلي بهذه الطريقة. تبدين كقطة مهجورة.»
قطبت حاجبيها:«لست كذلك.»
«حاولي ان تنامي، تصبحين على خير.» استدار قليلا ثم ترك الغرفة.
بعد لحظات سمعت الباب يغلق. وقفت عند النافذة لتراقبه. نسيت ان باستطاعته رؤيتها لأن الأنوار مضاءة. عندما وصل الى الطريق العام نظر باتجاه البيت ثم لوح لها بيده. بادلته الحركة ثم راقبته وهو يركض صعودا إلى التلة.
شعرت بوحدة وهي تراقبه يذهب ولكن لم يكن الوضع سيئا هذه المرة. فكرت جيني. سيعود ربما قريبا إذا كانت محظوظة. تمنت لو انه لا يتركها أبدا. حولت نظرها عن النافذة ثم بدأت بتبديل ملابسها.

www.rewayti.net

وتساءلت: هل بورشيا على حق؟ انه القدر؟ حب من أول نظرة؟ هل باستطاعتهما التغلب على المخاوف، ثم الزواج وتكوين عائلة؟ هل باستطاعة أي شيء محو الحزن الذي يتملك بيرون منذ فقدانه ولده الوحيد.

تيم ولد تيم قبل بضعةٍ أشهر من حدوث الهزة الأرضية. لقد ولد أيضاً في مدينة مكسيكو. أو في احدى المناطق المجاورة. لا أحد يعرف بالضبط أين ومتى. احتفل مارك وبورشيا بعيد مولده في حزيران (يونيو). وجد فريق الإنقاذ تيم بعد حدوث الهزة الأرضية. ثم أخذوه الى المستشفى. وعندما لم تعلن أي عائلة عن فقدانه و ضعوه للتبني. كان آل دونالدسن على لائحة الوكالة. أخذت بورشيا الولد بحماس، لقد عرض عليها الطفل يوم عيد الميلاد. لكن ماذا لو أجريت بعض التحريات؟ ربما السلطات تحرت في المكان غير المناسب. لا يمكن ان يكون تيم ابنه المفقود. تذكرت الطريقة التي تفحص بيرون بها تيم عندما اصطدم بسيارتها. هل كان يفكر...؟

هزت جيني رأسها بنفاد صبر ثم انزلقت تحت الأغطية. بالطبع، كلا. كان يتساءل إذا كان ابنها. الى جانب ذلك لا بد أنه فتش في كل مكان عن ابنه. لا بد ان الكارثة يتمت الكثير من الأولاد. هناك شبه بين تيم وبيرون. يبدو تيم الولد المناسب ليكون

ابن بيرون وخصوصاً مع أم بهذه الصفات. وكذلك مع الأولاد المتحدرين من سلالة مكسيكية. فمن الطبيعي أن يتضايق بيرون عندما يرى أولاداً من هذا النوع لأنهم يذكرونه بمن فقده. ابتسم بيرون عندما دعاه تيم بالقرصان. لا بد أنه معتاد على هكذا نوع من الصدمات، فهناك أولاد كثيرون من السلالة المكسيكية في جنوبي كاليفورنيا.

لو كان عندنا أولاد، لما كان شعرهم أسود، فكرت جينيٍ وهي تتثاءب وتتمطى بارتياح. سيكون الأمر جميلاً لو كانت عيونهم سوداء ولكن هذا بعيد المنال.

www.rewayti.net

الفصل الرابع

بعد انقضاء أيام قليلة، لم تعد جيني تشعر بأي أمل، حتى انها لم تكن متأكدة من عودة بيرون. كانت تعيسة وحانقة على نفسها. لأنها سمحت لتلك الأحاسيس بالتملك منها.

قالت بورشيا لجيني:«لماذا تبدين مترددة بالنسبة لذهابك الى متجر الثياب لتختاري ثوباً فاتنا للحفلة؟»

«اشعر وكأنني أعيش على قمة نبتة صبّار. أثور وارتجف كل الوقت، أتمنى لو انه يتصل على الاقل. اعتقد أنه قرر عدم حضور حفلتك.»

اجابت بورشيا وهي ترمقها بنظرة جانبية:«اني متأكدة من مجيئه. ولكن إذا كنت قلقة لماذا لا تتصلين به؟ الهواتف لها منفعة خاصة.»

قالت جيني بسخرية:«اني منتظرة القوى المجهولة، ربما لا تستطيع معالجة الأمر بمفردها. لاحظت بأنك لم تفسحي لها المجال.»

ردت وهي تبتسم بلطف:«تقصدين ذلك لأنني قررت إقامة حفلة الليالي العربية، ودعوت بيرون لاصطحابك.»

لم تستطع جيني إبعاد بيرون عن تفكيرها حتى ولو للحظات قليلة. ولكن هي بحاجة الى رؤيته لتعرف

حقيقة شعورها. هذه هي الطريقة الوحيدة التي تستطيع فيها التغلب على مخاوفها. وهي تريد الإتفاق معه وهذا جعلها تشعر بعدم الوفاء لذكرى كورت.«ربما سأرتدي بدلة المهرج.» قالت جيني ذلك وهي تمسك ببدلة زاهية الألوان مزيّنة على حافة كميّها الخشنتين بأجراس.

«لا تكوني سخيفة، ما رأيك بهذه؟ ستظهرين كراقصة باليه رائعة في ثوبك ذي القطعتين المزركشتين.» تابعت بورشيا وهي تدني ثوباً ذا شراشيب مذهبة أمام جيني. «سأضع موسيقى تناسبه.»

اجابت جيني وهي تقطب حاجبيها:«كلا، شكراً. مكشوف جداً.»

«لا تكوني محتشمة.»

قالت بغضب:«مستحيل، لن أعرض جسدي على الجميع.»

قالت بورشيا منتقدة:«من محاسن الأمور أنني اتيت معك.» وبحثت بين الثياب عن زي مناسب. ثم قالت:«ها هو!» زي شفاف له طبقات من القماش الناعم الذهبي والزهري اللون، مزيّن بزنار لماع ملون على أطرافه. «ستبدين كشهرزاد!»

قالت باستياء:«لا بأس به.»

«جربيه.»

اخذت الزي الى حجرة الثياب لترتديه. لقد ألصق بالزي ثوب ضيق بلون البشرة، له رباط واحد عند

www.rewayti.net

الكتف يساعدها على برمه كلما التفتت. «إنه جميل، ويناسب صندالي الذهبي. كيف أبدو؟» سألت وهي تريها اللمسة الأخيرة.

«رائع، ولكنك تبدين حزينة. إنما عندما يكون بيرون الى جانبك ستتغير ملامحك.»

لم تعلق جيني على كلامها ثم عادت لارتداء ملابسها العادية. «والآن بعد ان تم اختيار الثوب سأعود الى النادي. لدي صف بعد الظهر.»

نصحتها بورشيا:«اتصلي ببيرون الليلة. ستسوء صحتك إذا بقيت على هذه الحالة. وكأنك مقيدة بالحبال.»

«سأتناول بعد الفيتامينات. من يدري متى ستنفك هذه العقدة.»

أنهت جيني عملها في النادي ثم توجهت الى البيت بسيارة قديمة استعارتها من المرآب ريثما تنتهي من تصليح سيارتها. أصدرت السيارة أصواتاً غريبة وهي تقودها صعوداً إلى الجبل مهددة بالتوقف قبل الوصول الى البيت.

متى سأنتهي منها؟ قالت ذلك باشمئزاز وهي تغلق الباب وراءها. لن اتمكن من الوصول الى بيت بيرون. نظرت الى أعلى الجبل ثم هزت رأسها. لا تعرف شيئا سوى انه لم يعد يسكن هناك. دخلت الى بيتها اطعمت الهررة، ثم حضرت بعض الطعام لتضعه في الفرن الكهربائي. ماذا سيقول بيرون

عندما يعرف أنني لا أجيد الطبخ؟ استغرقت في التفكير وهي تحرك الطعام بكسل. ربما لن يهتم. قذفت الوعاء الكرتوني في الهواء، ذرعت الغرفة جيئة وذهاباً بقلق، خرجت إلى الشرفة، ثم دخلت مجددا. لحقت بها الهرة وهي تموء كأنها مدركة حالة سيدتها.

ربما بورشيا على حق، فكرت جيني وهي تحدق بهاتف المطبخ لم تشأ التحدث إليه بل أرادت رؤيته. زادت الفكرة من توترها ولكنها ستتوتر أكثر إذا لم يأت لرؤيتها. باستطاعتها الذهاب الى بيته. كلا، لن تتمكن من الوصول بتلك السيارة البغيضة. باستطاعتها المشي. شعرت بقدميها كقطعتين من القرميد الساخن بعد هذا اليوم الطويل في ملعب كرة المضرب. ولكنها ستنجح.

تمتمت:سأرتدي حذاء كرة المضرب، سيتعب الصندال قدميها وخاصة أنها ستمشي صعوداً الى الجبل. ارتدت حذائها القديم والمريح ثم انطلقت بحزم متجاهلة جوعها. لاحظت ان البيوت تزداد روعة كلما اقتربت من هدفها، لذلك كانت اسعارها في تلك المنطقة بالذات مرتفعة جداً. لا بد أن بيرون دفع كثيراً ليحصل على البيت، فكرت جيني عندما وصلت الى طريق منزله، يحيط بالمنزل أراض كثيرة. لقد شيد منزله بعيداً عن الطريق العام. كي يظل يتمتع بهدوءه. مشت على منعطف الطريق ثم توقفت

www.rewayti.net

وهي منذهلة بجمال البيت. يبدو وكأنه منبثق من جهة الجبل. أرضيته المنحرفة، الراسخة، والناتئة والرقع الزجاجية التي تحيط به اعطته منظرا خياليا كأنه طار ثم حط على بقعة أخرى. لا يوجد الكثير من المروج، فقط بضع أقدام تحيط بالمساحة الدائرية حيث أوقف بيرون سيارته. تُركت معظم المساحة على نحو طبيعي وكأنها صممت لتكون بعيدة عن متناول أحد. بيت رائع يناسب بيرون دي ستيفانو، فكرت جيني.

كان هناك باب في الدور الأرضي ولكنه يبدو قليل الإستعمال. يتفرع من الممر الأمامي درج يؤدي الى جهة الباب اليمنى ثم الى فسحة كبيرة. تكهنت جيني بأنها الطريق التي يسلكها بيرون للدخول الى البيت.

لم يكن يقرع على الباب عندما كان يزورها. عليها أن تفاجئه بدورها.

لم يحدث حذاؤها الرياضي أي صوت على السلم. عندما وصلت الى أعلاه توقفت ثم نظرت حولها. كانتٍ المناظر تبدو خلابة فوق الأشجار. سارت ببطء نزولا الى الباب الرئيسي. كانت الستائر مفتوحة وكذلك الباب. استطاعت ان ترى سقف الغرفة العالي التي تتوسطها مدفأة دائرية. من الواضح انها غرفة الجلوس، كانت رسمية أكثر مما توقعت. مليئة بمقاعد وأرائك منجدة بنعومة شبه خالية من

الألوان. أما الطاولات والخزائن فمصنوعة من خشب الساج.

لم تر أحدا. كانت على وشك ان تقرع الباب عندما سمعت اصواتا. تراجعت الى الوراء خلف الحائط الزجاجي المغطى بغطاء فضفاض. شعرت بتوتر. لم تشأ إقحام نفسها إذا كان لديه رفقة. ربما عليها التسلل الى الدرج إذا خرجوا الى الشرفة.

اقتربت الأصوات. عرفت جيني صوت بيرون ولكن الصوت الثاني... صوت امرأة. كانا يتحدثان بالإسبانية وبسرعة. لم تفهم جيني شيئا، مع ان نبرتهما تدل على أنهما في جدال ربما حول المال. سمعت جيني كلمة دولارات عدة مرات بشكل عال ووضوح. ربما هي خادمة بيرون. لا بد ان لديه واحدة ترعى شؤونه. تقلصت معدتها، ربما هناك شيء أقل براءة. خافت من ان يكتشفها وهي تسترق السمع. مع أنها لم تكن تفهم كلامهما. استدارت جيني ثم زحفت عبر الممر الخلفي نزولا من الدرج بسرعة. لم تكن قد وصلت بعد عندما سمعت الباب وهو يفتح ثم وقع خطوات على الدرج.

خفق قلب جيني بسرعة واسرعت بخطواتها نحو الباب الرئيسي للحديقة ثم طرقت على الباب كي تبدو وكأنها وصلت لتوها.

«انت هنا.»

اختفت الإبتسامة من على وجهها وقد حاولت جاهدة

www.rewayti.net

إبقاءها. وقفت قرب بيرون إحدى أجمل النساء اللواتي رأتهن في حياتها. ترتدي بدلة سوداء، شعرها طويل اسود ومرفوع ليبرز قسمات وجهها الرائعة وقرط ماسي يتدلى من أذنيها. كانت تحمل حقيبة جلدية سوداء وبدا بيرون أكثر وسامة وهو يرتدي قميصاً ابيض و بنطالا ازرق. وعلى كتفه معطف ملائم وفي يده حقيبة سفر.

عندما رأى بيرون جيني توقف. بدا وجهه شاحباً بلونه الأسمر. «جيني، هذه مفاجأة.» قال وهو يحدق بها باضطراب لعدة لحظات.

«نعم، اعتقد انها كذلك.» ردت جيني وشعرت بأنها غبية صغيرة ولا قيمة لها وهي تقف أمام شخصين أنيقين. «أردت... ان أسلم عليك.» قالت بخوف، بينما لم يتفوه بيرون بأي كلمة.

«حاولت الإتصال بك منذ لحظات. أخشى أنني لن اتمكن من حضور الحفلة نهار السبت. عليّ القيام برحلة غير متوقعة إلى مكسيكو. شيء مهم... عليّ الإهتمام ببعض الأعمال الشخصية، تحدثت الى بورشيا، كانت ستخبرك.»

«أرى ذلك.» أعمال شخصية. ربما شخصية جداً، ولكن أي أعمال؟ هذه مزحة. شكت بأنه حاول الاتصال بها. ربما ترك هذه المهمة لأختها. راقبت بيرون بغضب وهو يلتفت نحو رفيقته ليقول لها شيئا بالأسبانية. ربما يفسر لها مكانة تلك المرأة،

الرثة الملابس. أصغت المرأة إليه، نظرت الى جيني ثم ابتسمت، ابتسامة مصطنعة وباردة أظهرت أسنانها البيضاء الرائعة.

قال بيرون:«جيني، هذه إليسا دي كوردوفا، أخت زوجتي.»

شكت جيني بالأمر. وقالت لنفسها. لذلك بدوت مذنباً عندما رأيتني ومع ذلك ابتسمت بتهذيب قائلة:«قل لها بأنني سعيدة بلقائها.»

تحدث بيرون إلى المرأة المكسيكية ثم قالت شيئاً لجيني اعتبرته كرد تحية في الإسبانية.

ابتسمت جيني ثانية ثم أمالت رأسها بتهذيب:«عليّ ان أذهب. أتمنى لك رحلة موفقة.» قالت جيني لنفسها:لا تزعج نفسك بالسؤال عني عندما تعود.

سألها بيرون بغضب:«اين سيارتك؟»

«مشيت، سيارتي قيد التصليح، لم أثق بقدرة السيارة التي استعرتها من المرآب على الوصول الى هنا.»

«إني آسف، سيارتي تتسع لشخصين فقط.»

أجابت بفتور:«لا تزعج نفسك، استطيع المشي. الطريق أسهل نزولا.»

لقد اكتفت من حديثه المهذب. أومأت برأسها ثم قالت:«الى اللقاء.» استدارت وتابعت طريقها برشاقة. لم تكن قد ابتعدت كثيرا عندما توقفت سيارة بيرون الى جانبها. توقفت ثم نظرت اليه مطالبة بتفسير.

قال بيرون وهو مقطب الجبين:«اذهبي الى حفلة

www.rewayti.net

بورشيا واستمتعي بوقتك. إني آسف لأني لن استطيع البقاء معك.»
اجابت بحزم:«لا تحاول التفكير بالأمر.»
قال بنعومة:«لا تنظري إليّ بهذه الطريقة.»
رفعت جيني ذقنها بتحد وهي تحاول السيطرة على اعصابها قالت بتوتر:«اذهب، أرجوك.» ثم انطلقت تعدو. تجاوزتها سيارة بيرون وانتظرت حتى غابت عن نظرها فتوقفت عن الركض. انهمرت دموع صامتة على خديها وهي تمشي مجهدة نحو البيت. انتهى كل شيء الآن، لا تريد رؤيته ثانية.
دفعت جيني الباب بقوة. توجهت الى غرفتها الصغيرة ثم رمت بنفسها على كرسيها القديمة والمريحة وأجهشت بالبكاء وهي تحتضن وسادتها الخضراء. ماذا توقعت؟ كان عليها ان تعرف ان بيرون ليس من النوع الذي يمضي بقية حياته وحيدا. ربما يخاف من رفيقة دائمة ولكن باستطاعته الحصول على أي شيء موقت بثروته وغناه. أخت زوجته؟ إذا كانت كذلك لماذا لم يحضرها للتعرف عليها؟ هل كان يخجل من جيني كومبتون الفقيرة؟ لاعبة كرة المضرب من الدرجة الثانية وتنحدر من عائلة متوسطة. هل ندم لأنه أخبرها عن ذكرياته الحزينة أو لأنه تعرف إليها؟ لماذا سيزعج نفسه بمرافقة شخص يعاني مشكلة شبيهة بمشكلته؟ شخص مثل إليسا دي كوردوفا ستكون أكثر إمتاعا، بدت وكأنها

تستطيع ان تحصل على كل شيء، ربما على بيرون ايضا إذا أرادت.
تملكتها روح الانتقام. حاولت تذكر الحديث الذي دار بينهما. ثم أمسكت الهرة بقوة.
قالت للهرة الكاليكو «هذه أنت، لن يحصل عليك، ربما سيقوم برحلة ما وينسى أنك هناك، تستحقين بيتا أفضل من بيته.»
سمعت جيني صوت سيارة وهي تقف على الطريق العام. ثم صوت باب يغلق. اخذت قميصا لتلبسه ثم فركت عينيها. ربما صاحب المرآب لقد وعدوها بإعادة السيارة اليوم. قامت جيني من مكانها في الوقت الذي دخلت فيه بورشيا من الباب بلباس زاهي الألوان كعادتها وتيم وراءها.
قالت بورشيا وهي تلهث:«انت هنا، حاولت الاتصال بك لأرى إذا كنت في البيت.»
«ذهبت بنزهة.» اجابت وهي تبتسم لتيم الذي وجد بسرعة هرته الصفراء المفضلة. عرفت سبب مجيء بورشيا واستطاعت تخطي الصدمة. لا تريد ان تنهار أمام تيم الذي يعيش معها متوهما أنها تقدر ان تفعل أي شيء. لو تستطيع ان تخفي عينيها المتورمتين عن بورشيا. أبقت نظرها على تيم، تراقبه وهو يحتضن الهرة.
قالت بورشيا بصوت مرتفع قلق:«لنحتسي بعض الشاي المثلج أو شيئا آخر. أود اخبارك شيئا.»

www.rewayti.net

«اعرف كل شيء، على كل حال هذا لن يمنعنا من اجتساء بعض الشراب.» ثم تابعت:«هل تريد عصيراً، تيم؟»

أجاب تيم:«بالطبع.»

بدت بورشيا متفاجئة:«تعرفين؟ تلقيت الخبر بشكل عادي بالتأكيد. اعتقدت...» دخلت الى المطبخ واستطاعت ان تتقدم جيني. «كلا، لا اعتقد. كيف عرفت؟»

«ذهبت الى بيته. أخبرني.»

قالت بورشيا:« أكد لي بأنه لا يستطيع إلغاء رحلته، رجل مهم ومشهور لديه اعمال في كل انحاء العالم.»

«اتوقع ذلك. اعتقد ان لديه نساء ايضاً في كل أنحاء العالم، كان برفقة سيدة جميلة جدا، مكسيكية ايضا. كانا يتحدثان بالإسبانية. لم أفهم أي كلمة ولكن بدا واضحا أنهما يعرفان بعضهما جيدا.» وضعت جيني الثلج في الأقداح. «وكانت لديه الجرأة ليقول بأنها أخت زوجته.»

«زوجته كانت مكسيكية؟»

«نعم.»

«من المحتمل انها كذلك.»

قالت جيني وهي تعطي تيم العصير:«من المحتمل وليس على الأرجح، بدا مذنبا عندما رآني عند الباب.»

كشرت بورشيا عندما رأت جيني تأخذ ابريق الشاي الزجاجي بيد مرتعشة من البراد. وضعته على الطاولة وهي تحركه. «دعيني أقوم بذلك. اجلسي قليلا، أنت محطمة.»

انكرت جيني بغضب:«كلا، اني بخير. إني مسرورة لأنني عرفت حقيقة بيرون دي ستيفانو قبل فوات الأوان. لا أريد سماع المزيد من التفاهات عن القوى المجهولة. لا استطيع تحمل المزيد. لهذا من فضلك ارجو منك ان تتوقفي عن ذكر هذا الموضوع.»

اجابت بورشيا بسخرية وهي تمسح إناء من الشاي أوقعته يد جيني المرتعشة:«لماذا أنت يائسة؟ اتساءل أحيانا كيف باستطاعة أحد ما العمل بهذه العقلية المعقدة. ربما عليك أخذ موعد للتحدث مع غروفر الدريش.»

قالت جيني محذرة:«إني بخير، ربما كنت مضطربة لفترة ولكن الوضع تغير الآن.»

«حسنا.»

«إذاً ستأتين الى الحفلة من دون بيرون، أليس كذلك؟ ستمرحين من دونه، سيكون هناك شبان وستتمتعين برفقتهم، كما ستفعل أي امرأة طبيعية وهادئة.»

نظرت جيني الى أختها وقالت:«خطة محكمة. تعرفين أنني أكره الذهاب الى الحفلات بمفردي.»

ردت بحسم:«بمفردك أم مع بيرون ولكنك ستأتين، لقد دعوت ساندرا وسام، وسأرسلهما لاصطحابك.

www.rewayti.net

سام ضخم للغاية وسيصر على مجيئك حتى لو اضطر الى حملك.»
«لا اريد الذهاب.» كررت جيني كلامها مدركة انها تحارب في معركة خاسرة. لماذا كلمة بورشيا دائما سائدة في مواقف كهذه؟
منذ ان كانتا صغيرتين، كانت بورشيا دائماً تحثها على القيام بأعمال ضد إرادتها وتقنعها بتحمل مسؤولية المشكلات التي تسببها هي. حتى انها أشركتها في مباراة كرة المضرب من دون علمها وذلك بإرسال اسمها ورسم الدخول. ربحت جيني تلك المباراة على الرغم من خوفها وبررت بورشيا موقفها بقولها إنها لم ترد إحراج والدها. هل دائما بورشيا على حق؟
قالت بورشيا:«عليك المجيء لرؤية ثوبي.»
وقف تيم الى جانب كرسيها قائلا:«سأكون سائقاً.»
اجابت جيني وهي تبتسم:«لن أفوت عليّ ذلك.» وأخذت تمسد شعر تيم الأسود الى الوراء بعيدا عن جبينه. ثم اضافت بعد ان نظرت الى بورشيا مهددة:«حسنا، سآتي. لن ترسلي مارك لاصطحابي.»
قالت بورشيا وهي تنهض:«هذا جيد، يجب أن أذهب، لم اجد شيئا مناسبا لمارك، أفكر بجعله سلطانا.»
قالت تيم:«هل استطيع اخذ هرتي الى البيت؟»
وعدته جيني:«بعد الحفلة، اعتقد ان أمك لديها الكثير من الاعمال.»

نظر تيم الى أمه، اتسعت عيناه:«هل استطيع احضارها نهار الأحد؟ هل استطيع؟»
قالت بورشيا:«إذا كان لدي وقت كاف لشراء علبة صغيرة، هيا، لدينا اعمال تتطلب الانجاز.»
بعد رحيل تيم وبورشيا توجهت جيني الى الشرفة اتكأت على الدرابزين، تحدق الى الغسق، وحيدة ثانية. كرهت الألم الذي بداخلها. لو بيرون...
«توقفي!» وبخت نفسها بغضب وهي تمسح دمعة على خدها. لو تستطيع منع نفسها من التفكير ببيرون أو كورت. يجب ان تتصرف مثل أختها بورشيا، تخطط وتكافح معظم الوقت. تعيش بورشيا حياة رائعة خصوصا منذ دخول تيم الى حياتها. تزوجت مارك بعد تخرجها من الجامعة مع أنه يكبرها بعشر سنوات. بورشيا في الثلاثين وتكبر جيني بثلاث سنوات فقط. على جيني متابعة حياتها بشكل طبيعي وإلا سيفوتها القطار. كانت مرحة، تحب حضور الحفلات، ستستمتع بوقتها مع بيرون أو من دونه. حفلة بورشيا، ستكون البداية. عليها إذا ارتداء ثوب راقصة باليه. لو أنها تعرف إحدى الرقصات لفاجأت الجميع.

www.rewayti.net

سام ضخم للغاية وسيصر على مجيئك حتى لو اضطر الى حملك.»
«لا اريد الذهاب.» كررت جيني كلامها مدركة انها تحارب في معركة خاسرة. لماذا كلمة بورشيا دائما سائدة في مواقف كهذه؟
منذ ان كانتا صغيرتين، كانت بورشيا دائماً تحثها على القيام بأعمال ضد إرادتها وتقنعها بتحمل مسؤولية المشكلات التي تسببها هي. حتى انها أشركتها في مباراة كرة المضرب من دون علمها وذلك بإرسال اسمها ورسم الدخول. ربحت جيني تلك المباراة على الرغم من خوفها وبررت بورشيا موقفها بقولها إنها لم ترد إحراج والدها. هل دائما بورشيا على حق؟
قالت بورشيا:«عليك المجيء لرؤية ثوبي.»
وقف تيم الى جانب كرسيها قائلا:«سأكون سائقاً.»
اجابت جيني وهي تبتسم:«لن أفوت عليّ ذلك.» وأخذت تمسد شعر تيم الأسود الى الوراء بعيدا عن جبينه. ثم اضافت بعد ان نظرت الى بورشيا مهددة:«حسنا، سآتي. لن ترسلي مارك لاصطحابي.»
قالت بورشيا وهي تنهض:«هذا جيد، يجب أن أذهب، لم اجد شيئا مناسبا لمارك، أفكر بجعله سلطانا.»
قالت تيم:«هل استطيع اخذ هرتي الى البيت؟»
وعدته جيني:«بعد الحفلة، اعتقد ان أمك لديها الكثير من الاعمال.»

نظر تيم الى أمه، اتسعت عيناه:«هل استطيع احضارها نهار الأحد؟ هل استطيع؟»
قالت بورشيا:«إذا كان لدي وقت كاف لشراء علبة صغيرة، هيا، لدينا اعمال تتطلب الانجاز.»
بعد رحيل تيم وبورشيا توجهت جيني الى الشرفة اتكأت على الدرابزين، تحدق الى الغسق، وحيدة ثانية. كرهت الألم الذي بداخلها. لو بيرون...
«توقفي!» وبخت نفسها بغضب وهي تمسح دمعة على خدها. لو تستطيع منع نفسها من التفكير ببيرون أو كورت. يجب ان تتصرف مثل أختها بورشيا، تخطط وتكافح معظم الوقت. تعيش بورشيا حياة رائعة خصوصا منذ دخول تيم الى حياتها. تزوجت مارك بعد تخرجها من الجامعة مع أنه يكبرها بعشر سنوات. بورشيا في الثلاثين وتكبر جيني بثلاث سنوات فقط. على جيني متابعة حياتها بشكل طبيعي وإلا سيفوتها القطار. كانت مرحة، تحب حضور الحفلات، ستستمتع بوقتها مع بيرون أو من دونه. حفلة بورشيا، ستكون البداية. عليها إذا ارتداء ثوب راقصة باليه. لو أنها تعرف إحدى الرقصات لفاجأت الجميع.

www.rewayti.net

الفصل الخامس

سألت جيني البائع في متجر الفيديو:«هل لديك شريط لرقص الباليه؟»
استبدلت زي شهرزاد بزي أكثر إثارة، زي شراشيب ذهبية وصديرية بلون البشرة وسروال قصير ذهبي لماعٍ ملصق ببنطال فيروزي اللون. اشترت جيني رداءً من دون كمين، يصل الى الكاحل ومن القماش الفيروزي نفسه لينسجم مع زيها ولكنه لم يساعدها على إخفاء باقي اجزاء جسدها. التفتت جيني أمام مرآة حجرة الثياب ثم ابتسمت لنفسها برضى تام. هل ستتفاجأ بورشيا؟
قال البائع وهو يتجه نحو رف يحتوي على أشرطة منسقة. «بعض النساء يستعملن هذا لتزيين وسطهن. تمرين جيد.» تفحص جيني بدقة. «لا تحتاجين إليه.»
ابتسمت جيني:«شكراً. إني أتمرن على رقصة باليه.»
«هذا يناسبك.» وعدها البائع.
وضعت شريط الفيديو تلك الليلة. ثم راقبت معلمة الرقص بشعرها الأسود مع مساعديها وهي تقوم بحركات متنوعة. لم يبدُ الأمر صعبا، بدأت بمتابعة حركاتهم وهي تتمايل مع الموسيقى. في الوقت

المناسب ستكون جاهزة بعد يومين من التمرين.
في المساء، عقدت جيني شعرها بشريط ساتان فيروزي اللون واجزاء منه تتدلى على ظهرها. استعملت بعض الكحل والظلال لتظهر عينيها بشكل غامض. تمرنت على الرقصة وهي ترتدي ثوب التنكر قبل ان تذهب الى الحفلة. التمعت ورنت الأساور الإثنتا عشرة الفضية والذهبية التي اشترتها خصيصا لتضعها على ذراعها. ستدهشهم جيني كومبتون الجديدة. تأسفت على غياب بيرون دي ستيفانو. تمنت له قضاء وقت ممتع مع اليسا في مكسيكو. شكت في ذلك لأن اليسا بدت باردة.
كان قلبها يدق بحماسة عندما أوقفت سيارتها قرب بيت مارك وبورشيا في الساعة التاسعة مساءً. كانت السيارات راكنة على طول الطريق، لأن الحفلة بدأت منذ الثامنة. انتظرت جيني قليلا لأنها أرادت ان تدخل بشكل ملائم. ترجلت من السيارة ثم توجهت نحو البيت. كانت الأضواء تتدفق من نوافذ المبنى المدهش والعصري الذي ذكرها بكومة من مكعبات الثلج البراقة والمكدسة بيد فنان ماهر. عندما اقتربت سمعت صوت الموسيقى على الرغم من دمدمة الأصوات العالية ثم ابتسمت لنفسها. الموسيقى نفسها التي تمرنت عليها. ضغطت على جرس الباب لأنها لم تشأ الدخول من دون إعلان عن قدومها كما فعلت مؤخرا.

www.rewayti.net

عندما فتح مارك الباب ابتسمت له بغموض وإغراء كما تمنت. تمتمت جيني وهي تخلع رداءها الخارجي الطويل: «مرحبا، مارك، آسفة لأنني تأخرت.»
حدق مارك بها مصدوما وقال اخيرا:«واو! يا له من زي رائع... جيني.»
«شكرا. يعجبني زيك ايضاً.»
كان مارك يرتدي عمامة بيضاء من الساتان مزينة بجواهر مزيفة ورداء فضفاض من الساتان المذهب فوق بنطال وقميص أبيض.
قال مارك:«تفضلي بالدخول وابهري الضيوف. سأحضر لك كوبا من العصير وسأعرفك على الجميع. الأفضل ان أجد بورشيا لأنها تريد رؤية زيك.» انطلق بسرعة فائقة الى وراء البيت و رداؤه يتدحرج خلفه.
توجهت جيني ببطء نحو غرفة الجلوس وهي تتمتع بتحديقات الضيوف المألوفة وخصوصا غروفر الدريش الذي بدا وكأنه يرى شبحا. ابتسم لها ابتسامة كبيرة ووصل إلى جانبها في الوقت الذي عاد فيه مارك.
قال وعيناه تدققان بمظهرها من أعلى إلى أسفل وكأنه لم يشاهدها من قبل:«تبدين فاتنة.»
اجابت بلطف:«شكرا غروفر، انتظر حتى ترى رقصتي.» أخذت العصير من مارك. «ما هذا؟» سألت وهي تأخذ رشفة. «انه لذيذ.»

اجاب مارك:«تدعوه بورشيا بشراب شهرزاد. انتبهي، إنه قوي بخلاف ما يبدو.»
قالت جيني وهي تبتسم له بخجل:«هل وجدت بورشيا؟»
نظر مارك حوله:«ها هي.»
كانت بورشيا متألقة بزي نسائي، نسخة معدلة لزي مارك. نظرت الى جيني وتجمدت في مكانها. فتحت فمها بذهول قائلة بصوت خفيض وأجش:«هذا انت؟»
ضحكت جيني وهي ترى رد فعل أختها:«بالطبع. إني جاهزة للقيام برقصتي، على الأقل بعد قليل. أريد أولا ان اتعرف الى بعض الأشخاص.» ابتسمت لمارك ثم شدته من ذراعه. «هل انت جاهز لتقدمني الى اصدقائك»
«سأخبرهم بأنك إحدى نسائي.»
تنقلت جيني بين الضيوف لمدة ساعة وهي ترشف من كوبها، مسرورة بتجاوب الجميع وكأنها شخص جديد ومختلف. رمقها سام بعدة نظرات غرامية لذلك كانت ساندرا تقرصه بقساوة في ذراعه معظم الوقت.
حتى تيم الذي بدا رائعاً بلونه الأسمر، ببنطاله الواسع وبسيفه البلاستيكي المتدلي من حزامه العريض وسترته الحمراء الساتان الصغيرة، شعر بجاذبية خالته. سألها وهي تتحدث مع مهندس

www.rewayti.net

الديكور الشاب والوسيم بشعره الأشقر:«خالتي جيني هل سترقصين فعلاً؟ أبي قال ذلك، هل استطيع ان أرقص معك؟»

سألها مهندس الديكور:«رقصة باليه؟» التمعت عيناه عندما اومأت جيني برأسها. ثم تابع:«علَيّ ان أرى ذلك، أي موسيقى تفضلين؟ سأطلب من بورشيا ان تهتم بذلك.»

لم تكن جيني متأكدة مما يحصل. اختفى مهندس الديكور في لحظات. ثم بدأ الناس يتمتمون وينظرون إليها. أخليت بعض المساحة في غرفة الجلوس من الضيوف. دخل مارك وأخذها من ذراعها الى حلبة الرقص ثم أحنى رأسه.

قال مارك:«سيداتي سادتي. يسعدني ان أقدم لكم أميرة حقيقية استطاعت بمهاراتها السحرية في الرقص ان تبهج كبار الشخصياتٍ في كل انحاء العالم.» ترك يد جيني، وتراجع بعيداً ثم صفق بيديه وقال:«لتبدأ الموسيقى.»

بدأت الموسيقى. وجدت الأمر أكثر إمتاعاً من قبل. كأن وسطها منفصل عن بقية جسدها. ابتسمت للرجال ثم استدارت وتمايلت بإغراء. عندما توقفت الموسيقى وضمت يديها معاً ثم أحنت رأسها للجمهور المتحمس.

قال أحدهم :«بعد.» ثم انضم إليه من تبقى من المجموعة.

كانت الموسيقى لا تزال في بدايتها عندما لاحظت جيني بعض الفوضى أمام الباب. تابعت الرقص وهي تراقب من طرف عينيها. تفرق الجميع ليسمحوا لأحدهم بالمرور. زائر متأخر، فكرت جيني وهي تستدير نحو المهندس الوسيم. ابتسم لها ثم أرسل لها قبلة. أشارت له بإصبعها ثم ابتعدت عنه بعبث. وقع نظرها على بورشيا. لم تكن تبتسم، بدت قلقة. أدارت رأسها الى جهة الشمال ولكن عينيها كانتا تنتقلان بين جيني وشخص آخر.

تسارعت نبضات قلبها قبل ان تدير رأسها بشكل كاف نحو بورشيا. عندما رأته شعرت بقلبها يقفز من مكانه وبعدم القدرة على التنفس. كان بيرون يقف على حافة ارضية الرقص، يحدق إليها وكان يرتدي ثياباً عادية ولكن تعبيره كان غامضا. بدا غاضباً ومندهشا.

اعترت جسدها موجة من القلق، جعلتها ترتجف. كان قلبها يخفق بصوت عالٍ لدرجة انها لم تعد تسمع صوت الموسيقى.

لم تحجب نظرها عنه ولكنها تابعت الرقص، رفعت ذقنها بتحد، أما في داخلها فقد تراوح شعورها بين الذنب والإمتعاض. لم يكن لبيرون دي ستيفانو أي حق بالتحديق إليها. فعلت ما أمرها به. كانت تستمتع بوقتها. من المؤسف أن الوضع لم يعجبه بعد كل ما فعله.

www.rewayti.net

مرّ وقت طويل قبل ان تتوقف الموسيقى. أحنت جيني رأسها ثانية وتفرق الجمع بسرعة. وضع المهندس الوسيم ذراعيه حولها في الوقتٍ الذي ظهر فيه بيرون أمامها. بدا بيرون أشد غضبا، نظرت جيني بسرعة الى المهندس بشعره الذهبي.

«هذا بيرون دي ستيفانو.» قالت ذلك وهي تحاول تذكر اسم الرجل «بيرون هذا هو...»

«كلينت ستيغر.» اضاف المهندس بابتسامة. ومدّ يده ليصافح بيرون قائلا:«اني معجب بأعمالك.»

«شكرا.» قال بيرون ذلك وهو يصافح الرجل بينما عيناه مركزتان على جيني.

شعرت جيني بعينيه تخترقانها لشدة قوتهما. قالت جيني:«كلينت مهندس، هو الذي صمم النادي الرياضي.» تمنت لو تستطيع الإختفاء كجنية حقيقية.

«قال بيرون بتهذيب بينما نظراته مركزة على جيني:«عمل حسن. جئت لتوي من المطار.»

ردت جيني وهي تقطب جبينها:«لاحظت ذلك.» ثم نظرت الى كلينت قائلة:«يكره البعض التخلف عن حضور حفلات بورشيا.»

اجابٍ كلينت وقد رسم على شفتيه ابتسامة لهو موجها كلامه الى بيرون:«لا ألومهم، من المؤسف انك لم تكن هنا في وقت أبكر حتى ترى رقصة جيني الأولى.»

لاحظت جيني ان بيرون رمق كلينت بنظرة تكاد تودي بحياة فيل. هل يشعر بالغيرة؟ إذا كان كذلك، فمن الممتع ان نصبح متعادلين. ابتسمت له بلطف قائلة:«هل كانت رحلتك موفقة؟»

اجابها:«متعب، ولكنني أنجزت معظم أعمالي.»

ظهر مارك ممسكا بيده كوبا من العصير قدمه لبيرون:«تذوق آخر ابتكار لبورشيا.»

حدق بيرون في الكوب، أمسكه وجرعه دفعةٍ واحدة ثم أعطاه لمارك. وجه حديثه الى جيني قائلا:«أريد ان أتحدث إليك.»

قالت جيني برباطة جأش:«اننا نتحدث.»

تمتم بيرون بكلام غير مفهوم ثم أمسك ذراعها بضيق دافعاٍ إياها بعيدا عن كلينت بسرعة باتجاه الشرفة قائلا:«بمفردك والآن.»

قالت بصوت خافت:«اتركني.» وهي تحاول جاهدة عدم إظهار غضبها حتى لا تجذب الإنتباه.

«لا يمكن ذلك.» توقف عند الباب الذي يؤدي الى حوض بورشيا ومارك المضيء ثم نظر الى الجمع. «حضور كثيف.» اتجه نحو المطبخ حيث تجمع حشد من الضيوف حول بورشيا.

أحنى بيرون رأسه ليهمس شيئا في أذنها، التمعت عينا بورشيا وهمست شيئا بالمقابل متجاهلة نظرة جيني المهددة. أومأ بيرون برأسه ثم تابع طريقه مروراً بغرفة الطعام صعودا الى غرفة جلوس في

www.rewayti.net

الطابق الثاني تطل على حوض السباحة. قال اخيراً وهو يدفعها للجلوس الى جانبه على أريكة:«هنا. هذا افضل، هل تواجه بورشيا دائما هذا العدد من الضيوف في حفلاتها؟»

قالت وهي تفرك ذراعها بعدما حررها:«عادة نعم. يعمل مارك في مجال الإعلان وهو يعرف الكثير من الناس.»

قال بيرون بجفاف:«نصف سكان لوس انجلس. ثم نظر إلى جيني. لانت تعابير وجهه وقال:«حسنا، ها قد التقينا، اتمنى لو عرفت مسبقا ان باستطاعتي حضور الحفلة.»

أربكها دفء عينيه. فهي لم تشأ رؤيته. والآن وهو بقربها كانت تتلاشى تحت تأثير جاذبيته وكأنه لم يسيء إليها أبدا. نظرت بعيدا ثم هل هل فكر انها مستاءة بسبب ذلك؟ سألته:«تصبح الأمور مملة في جنوبي الحدود.»

«كلا، كنت قلقا عليك، بدوت مستاءة عندما اخبرتك بأنني لن استطيع حضور الحفلة وبأنني لا استمتع بالوقت عندما لا أكون مرتبطا باجتماعات.»

سألته بفتور وهي ترمقه بنظرة جانبية:«هل اعتقدت بأنني سأبقى في البيت واستغرق في تفكير كئيب لمجرد انه قدم لك عرض أفضل؟»

«عرض افضل؟» أمسك ذقنها ثم أدار وجهها نحوه سائلا:«هل تتكلمين عن اليسا؟»

سألها. رفع حاجبيه وكأن الفكرة أدهشته.

قالت وهي تحاول تحرير ذقنها:«ومن غيرها؟»

قال بيرون ببطأ متعمداً ذلك:«جيني، اليسا هي أخت زوجتي. وهي ايضا محامية، لقد اوكلت إليها بعض المهام مؤخرا.»

ردت بحسم:«ماذا؟ هذا لا يفسر أي شيء.» حاولت إبعاد يده ولكنه أمسك بيدها بشدة.

سألها بلطف وهو يشدها إليه:«ماذا تريدين ان أفسر؟»

هددت الأضواء البراقة التي كانت تشع من أعماق عيني بيرون الداكنتين بإغماء جيني وهو يقترب منها. تراجعت بعيدا عن يده ثم هزت رأسها قائلة: «يجب ألا أخبرك. لم تتصل ولم تحاول رؤيتي لعدة أيام، اضطررت للرحيل فجأة وأردتني ان أعرف بذلك وأنت بعيد، لا أصدق كلمة واحدة.»

ارتجفت عندما داعب بيرون ذقنها وخدها بأصبعه وهو يبتسم. قالت بسخط وهي ترجع رأسها الى الوراء:«لا تفعل ذلك.» نظرت إليه خلسة. «لا اعتقد انك فهمت مقصدي. إني حانقة عليك ولم أسمع بعد أي تفسير لما حصل. ربما لأنك لا تستطيع التفكير بشيء منطقي.»

«تبدين جميلة الليلة، إني أجد صعوبة في التفكير. حسنا، لن يعجبك التفسير ولكنك ستعتادين عليه لأنها ليست المرة الأخيرة التي ستسمعينه. عندما

www.rewayti.net

عدت من منزلك... أعتقد من حوالي أسبوع، أليس كذلك؟ لم أكن في مزاج يسمح لي بالنوم، لذلك بدأت بالرسم. انسجمت جدا لدرجة أني لم اشعر بالوقت وهو يمر. لم أنم أو آكل بشكل طبيعي. كنت آخذ بعض القيلولة على سرير في المحترف. كانت تحضر لي مدبرة المنزل بعض الطعام من وقت لآخر. فكرت في الإتصال بك عدة مرات ولكن دائما في فترة عملك أو في منتصف الليل. وفي صباح الأربعاء اتتني اليسا ببعض المعلومات التي طلبتها منها. لم آخذ تطفلها بعين الاعتبار. غضبت جدا عندما أصرت على ذهابي معها للقاء بعض المسؤولين. كنت أخطط للمجيء ولإحضارك إلى بيتي لأريك عملي الجديد ولكن كان بحوزتها تذاكر سفر وبعض المواعيد المحددة.» توقف بيرون ثم تنهد وهو يهز رأسه باتجاه وجه جيني العابس. «كنت أعرف انه لن يعجبك.» قال وهو يداعب خدها بأطراف أصابعه. «ولكن صدقيني، هذه هي الحقيقة.»

تفحصته جيني بكثير من الإهتمام. ربما لم يعجبها التفسير ولكن باستطاعتها تصديقه. كان كورت ينغمس في عمله في المختبر بعض الأحيان. حتى انه كان لا يعرف الأيام، وينسى الاتصال بها. استطاعت إقناعه أخيرا بأنها تفضل ان تسمع صوته في الثالثة صباحا على ألا تسمعه أبدا. إذا كانت علاقتها ببيرون ستستمر عليها ان تفهمه

ذلك أيضاً ولكن... هل تريد الاستمرار معه؟ أو هل من الأفضل لها ان تنسى بيرون وكورت... رجلان مميزان... وتبحث عن شخص عادي أقل إزعاجا؟

اغمضت عينيها وحاولت ان تتخيل ذلك الوجه الوسيم قبل ان يختفي من حياتها إلى الأبد وقبل ان يتلاشى الى ضباب في صباح يوم غائم وبارد. شعرت بألم الوحدة يعصر قلبها كجرس إنذار عميق. لقد وقعت في الفخ. لم تتحمل الفكرة.

فتحت عينيها لتمنع سقوط دموعها وقالت بصوت أجش:«اصدقك، ولكن في المرة القادمة، اتصل بي حتى ولو في منتصف الليل، اتصل بي في مكان عملي، كنت خائفة...» كبتت تنهيدة. «من أنك لا تريد رؤيتي ثانية.»

قال بيرون بنعومة وهو يحتضنها بذراعيه بقوة:«أوه جيني، لا تفكري بذلك ابدا، سأتصل، وإذا لم أفعل... اعطيك الأذن للإتصال بي، وهذا لم أفعله لأحد أبدا. حتى لو كنت في ذروة عمل عظيم أعدك بأنني لن أصرخ عليك وإذا جئت لزيارتي لن أرميك خارجا.»

استطاعت ان تسمع الصدق في صوته ثم أرجعت رأسها لترى ابتسامته وقالت:«أبدو سخيفة وغير واثقة.»

هز بيرون رأسه قائلاً:«لكني شعرت بالطريقة نفسها.» ونقل نظره الى فمها. داعب شفتيها

www.rewayti.net

بنعومة ثم نظر الى عينيها. سألها:«هل تريدين العودة الى البيت؟ يمكنك العودة غدا لأخذ سيارتك.»
وثب قلبها من مكانه عندما أدركت تلميحات بيرون. أراد تمضية الليل معها. لقد وعدها بعدم لمسها ثانية حتى يتأكد من استعدادها وعدم خوفها. هل هو متأكد الآن؟ هل هي ايضا؟ ليس بشكل تام ولكنها متأكدة من أنها تريده قربها لتشعر بذراعيه حولها. قررت ان تتصرف بجرأة وأن لا تهرب من الحياة ثانية. لقد بدأت اليوم وربما ستستمر لترى النهاية.
قالت وهي تبتسم:يمكنني ذلك.» ولمست خده بيدها.
ابتسم بيرون بإشراق وهو يضمها:«حسنا.» بدأت يده تتحرك نحو وجهها، هذه المرة من دون مقدمة ناعمة بل بانفعال طلبا للمزيد. شعرت بنار ملتهبة وبدت لمسة يديه على ظهرها وكأنها تخترق جوهر وجودها. شدته إليها بقوة، أحبت الشعور بقوته وهي تحيط به.
قال تيم بصوت عال:«مرحباً.»
ابتعد بيرون عن جيني وقال وهو ينظر الى تيم بغضب:«مرحبا.» كان يقف الى جانبهما في بيجامته المقلمة. «يبدو أنك ستأوي الى الفراش؟»
«نعم. أحاول ان أجد أمي لتضعني فيه.» ثم نظر الى جيني قائلا:«هل رأيتها مؤخرا.»
اجابت جيني:«كانت في المطبخ منذ فترة قصيرة.»

قال بيرون:«ما رأيك... نحن راحلان الآن ولكن علينا إيجاد أمك ايضا لنودعها. سنجدها معا.»
قال تيم وهو يقفز بين أحضان بيرون ويضع ذراعيه حول رقبته:«احملني. لا أريد ان يخطو أحد المدعوين على قدميّ العاريتين.»
«فكرة حسنة.» وافق بيرون وهو يبتسم لجيني. وقف فجأة ورفع تيم بسهولة من على وركه.
شد تيم شعر بيرون بقوة ليتفحصه.«لماذا شعرك طويل؟»
رد بيرون:«لأني أفضله هكذا.» ثم نظر الى تيم وابتسم.
شعرت جيني بألم في قلبها. كأنهما أب وأبن، من المحزن انه فقد ابنه الوحيد.
قال تيم وهم يشقون طريقهم نزولاً على الدرج:«اتمنى لو يكون شعري طويلا.»
داعب تيم بأنفه:«كلا، لا تفعل، سيبدو الأمر بغيضاً في سنك هذا، سيتسخ معظم الوقت، وستضطر أمك الى غسله وتنشيفه كل يوم. انتظر حتى تكبر قليلا.»
«الى متى؟»
«الافضل ان تأخذ رأي أمك. لا أريد ان أقع في مشكلة معها.»
وجدوا بورشيا في غرفة الجلوس بقرب البيانو حيث كان أحد الضيوف يعزف موسيقى. قال بيرون وهو

www.rewayti.net

يسلمها تيم:«يريدك تيم ان تضعيه في السرير بنفسك، جيني وأنا على وشك الذهاب ايضا.»
رفعت بورشيا حاجبيها بتساؤل نحو جيني التي أحنت رأسها لتهمس شيئا في أذنها. وثبتت حاجبيها إلى أعلى عندما علمت بخطتهما:«سأعود غدا لأحضر سيارتي.»
قالت بورشيا:«اتمنى لكما أمسية جميلة.» ثم وجهت حديثها الى تيم:«تيم توقف! ما هذا؟» كان يجرها بالحاح.
«أريد ان اعرف، متى استطيع تطويل شعري؟»
ابتسم بيرون بأسف:«اخشى أنني حششته على أمر.»
هزت بورشيا كتفيها باستسلام قائلة:«اعتقدت أنني لن أواجه مشكلة كهذه قبل بلوغه سن المراهقة. ولكنه بدأ يتطلب منذ أن التقى بذلك القرصان وبسيارته الخيالية.»
قال بيرون:«أخبرته بأن عليه الانتظار حتى يقدر على غسله بنفسه.» ثم تابع:«بإمكانك إرجاء ذلك موقتا.»
قالت بورشيا لتيم:«السيد دي ستيفانو على حق، من الصعب الاعتناء بشعر طويل حتى يبدو جميلا كشعره. إذا استطعت إبقاء غرفتك نظيفة وجميلة سأفكر بالموضوع.»تلألأت عيناها بمرح:«هذا سيمنحني الكثير من الوقت.»

سألت جيني لضايقتها:«ماذا لو تصرف كما كنت تفعلين؟ حسنا، تصبحين على خير، كانت أمسية رائعة.»
قالت بورشيا وهي تضغط على ذراع جيني:«مري عليّ عندما تعودين لأخذ سيارتك، سنكون في الحديقة نستريح.»
علق بيرون بعد لحظات من خروجهما وهما يسيران نحو سيارته:«ستأخذين بردا وأنت في هذا الزي. العباءة سميكة كفاية.»
قالت جيني:«لا أشعر بالبرد.» شعرت بأن بشرتها تحترق من جراء لمسة ذراع بيرون.
«ستشعرين بالبرد عندما نصل.» قال ذلك وهو يحتضنها.«لا استطيع ابقاء ذراعي حولك لمدة طويلة.»
خلع معطفه وناولها إياه قائلاً:«لن يدفئك فقط بل سيمنع حصول كارثة.» ابتسم بيرون عندما رأى نظرة تساؤل في عينيها «إذا رآك أحد ما في هذا الزي، لن ينظر عندئذ الى الطريق.»
ابتسمت له وهي تضع المعطف عليها:«كنت دائماً أود أن أوقف السير.»
ابتسم بيرون:«بهذا الزي، طبعاً.» تفحص جيني وهو يجلس في مقعده. «سأستبدل هذه السيارة بشيء أكثر رومنطقية. الحصول على فراري ليس بشيء مشرف.»

www.rewayti.net

سألته جيني بحيرة:«إنها مميزة بالنسبة لي، لم أركب سيارة مثلها من قبل.»
قال بيرون وهو ينطلق بها بسرعة فائقة:«كانت شاحنة أبي الصغيرة بمقعدها العريض مناسبة للمواعيد.»
ضحكت جيني:لا بد انك استعملتها جيداً. كيف حدث إن كان عنده شاحنة؟ اعتقدت انك كنت ولداً متمدنا.»
قال لها مبتسماً:«كان أبي يملك متجراً للبقالة في بروكلين، كنا نستعملها للنقل والتسليم. وفي أمسيات السبت بعد تنظيفها. كانت لا تستحق الاستعمال في بعض الأحيان.»
قالت جيني:«بالطبع، امضيت أوقاتاً ممتعة في داخلها.» تراءى في مخيلتها صورة بيرون دي ستيفانو الصغير وهو يرافق صديقته في الشاحنة النظيفة والمتألقة. ربما لم تكن ليموزين و لكن بسحره لظنت كل فتاة بأنها كذلك.
أجاب بيرون:«بالطبع، لسنوات قليلة، عندما التحقت بكلية الفنون، أخذها أخي الصغير ثم أخي الأصغر.»
«ما هو عدد أفراد عائلتك؟»
«ستة، بنتان وأربعة صبيان، أختي الصغرى أصغر منك، هي في الحادية والعشرين فقط.»
علقت جيني:«عائلة كبيرة، انا وبورشيا الوحيدتان

في العائلة، هل توقع والدك منك العمل معه؟ وهل كان سعيداً لأنك اخترت طريق الفن؟»
«ساندني كل أفرادٍ عائلتي، كانوا مولعين بالفن. لم يكن العمل كافياً لإعالة الجميع من دون التوسع، وهذا آخر ما أرادوا فعله. كانوا سعداء بجيرانهم وبأصدقائهم القدامى. كانوا يفضلون ان أصبح موسيقياً ولكن ليس لدي هذه المؤهلات.»
قالت جيني بسرعة:«لا بد أنهم فرحوا عندما تزوجت عازفة بيانو.» وتمنت لو انها لم تثر هذه الذكريات. انزلق الكلام من فمها وهي تتابع تسلسل أفكارها. ولحسن حظها هزّ بيرون كتفيه وكأن الأمر لا يعنيه.
«أحبوا عزف كونسويلا، ولكنهم لم يستلطفوا عائلتها. كما لاحظت عندما التقيت أليسا، آل دي كوردوفا مغروروه.»
قالت جيني وهي تحاول أن تبحث عن كلمة ملائمة لتصف انطباعها:«بدت أنيقة... بشكل لا يحتمل.»
ضحك بيرون:«وصف ممتاز. ماذا عن عائلتك؟ قلت إن والدك استاذ في الجامعة. ما هو اختصاصه؟»
«أدب انكليزي. أدب القرون الوسطى، بالتحديد.»
سألها بيرون:«تعنين شوسر وعائلته؟»
«تماما. أبي مختص بأدب شوستر. قام بعدة أبحاث عنه وهو الآن في انكلترا يقوم ببحث آخر.

www.rewayti.net

أبي ليس شخصاً مملاً، فهو ممتع جداً، لاعب كرة مضرب جيد ايضا وهو مراقب صارم.»
«هل علمك اللعب؟»
«كان استاذي الأول. في البداية، عرض عليّ مئة دولار إذا تمكنت من اللعب بشكل كافٍ لرد ضرباته.»
«كم من الوقت تطلب الأمر؟»
ردتٍ جيني وهي تبتسم بأسف:«لا اعتقد أنني سأعرف يوما. يحاول دائما الهائي لأقترف أخطاء سخيفة. وكأنني في نضال نفسي عندما ألعب معه.»
ربت بيرون على كتفيها.«لدى الآباء طرق معينة، أعتقد أنا أيضا لم استطع أبدا التغلب على أبي في لعبة الشطرنج.»
استمرا في سرد القصص عن ماضيهما حتى وصلا الى بيت جيني.
اقترح بيرون عندما أوقف سيارته.«ربما سيتكلم الجيران إذا رأوا سيارتي واقفة هنا طوال ا لليل. لهذا من الأفضل ان نذهب الى بيتي.»
تذكيرها بما سيحصل بينهما جعلها ترتعد. هل كانت مستعدة؟ بدأ قلبها بالخفقان. كلا، لم تكن، فكرت جيني. كانت تشعر منذ فترة باكتئاب شديد لأنها بدت وكأنها غير مستعدة لأي شيء. لن تتراجع الآن.
قالت وهي تقطب جبينها:«لم أفكر بذلك. أعتقد أنك على حق، ولكن عليّ الدخول للحظة لأضع القطط

خارجاً. وسأرتدي شيئاً ملائماً ايضاً، لا أريد ان أعود الى البيت في الصباح بهذا الزي.»
وافق بيرون قائلا:«فكرة حسنة، لنفعل ذلك إذن. لم تشاهدي بعد لوحتي الجديدة، أحب ان تريها.»
بدا خجولا وهو يتحدث عنها.
قالت جيني وهي تبتسم:«أرغب في ذلك، لم أر بعد أي عمل، قيد التنفيذ، لفنان عظيم.»
ابتسم بيرون بسخرية:«لا تصدقي كلام الناس. كلما أبدء بعمل جديد أشعر وكأنني مازلت مبتدئا.»
قالت جيني وهي تترجل من السيارة:«إذا سأتظاهر بأنني أنظر الى لوحة لرسام مبتدىء ولكن موهوب. هل تريد الدخول أم الانتظار هنا؟»
«سآتي معك.» ترجل من السيارة بسرعة ثم انضم إليها. «لكنت فقدت اعصابي ورحلت من دونك.»
نظرت إليه باندهاش:«أنت ايضا؟»
أومأ برأسه ثم ضحك
«دائما تتظاهرين بعدم المبالاة.»
«لم أكن كذلك ابدا.»
«أعرف بأنك لست كذلك أيضاً بمجرد النظر إليك.»
قالت جيني وهي تتنهد:«لست مسرورة لأن الأمر واضح. أشعر أحيانا بأنني ولدت في عصر غير مناسب.»
أجاب:«وأنا كذلك.» عندما فتحت الباب ودخلت

www.rewayti.net

أمسكها بذراعها ثم أدارها نحوه قائلاً بلطف:«هل تفضلين...؟»

«أفضل ماذا؟»

تجمدت في مكانها وتسرب الدفء المنبثق من عيني بيرون السوداوين كأنه دواء منشط.

ملأ الاهتمام الذي قرأته في عينيه قلبها برغبة قوية وهي عدم السماح لهذا الرجل بالإختفاء من حياتها، إذا استطاعت ذلك. «لا أريد ان ابقى وحيدة.»

«وأنا ايضاً.» لمس خدها بطرف أصابعه. وترك ذراعها قائلاً:«غيري ثيابك وسأهتم أنا بالقطط.»

«حسناً.» قالت ذلك وهي تلهث وتوجهت الى غرفتها. ارتجفت أصابعها وهي تخلع ثوبها الرقيق وتفك الرباط المحكم.

نظفت وجهها من الماكياج، وسرحت شعرها ثم ارتدت تنورة قطنية زرقاء وقميصا أبيض مرسوم عليه وردة حمراء كبيرة. وضعت ثوب التنكر وعلبة الماكياج في حقيبة مصنوعة من القش ثم عادت الى غرفة الجلوس. كان بيرون ينظر الى صور عائلتها الموضوعة على رف الموقد.

قال وهو يستدير ليبتسم لها:«كنت نحيفة، أليس كذلك؟»

«كان الصبيان ينادوني بعود الاسنان. والبعض الآخر بفتاة العظام.»

قال وهو يضع ذراعيه حولها:«لو كنت مكانهم

لدعوتك بالجميلة. تبدين أكثر جمالاً من قبل. هل نذهب؟»

أومأت جيني برأسها. لم تقل شيئاً، خافت من ان يكشف صوتها توترها. ابتسمت لبيرون ثم تركته يقودها إلى الخارج.

www.rewayti.net

الفصل السادس

«بيتٍ جميلٍ.» شعرت جيني بأن عليها ان تقول شيئاً عادياً لتشغل عقلها عن التفكير بالوضع الذي اشركت نفسها فيه. لم يتكلم بيرون كثيراً وهما في طريقهما الى البيت. ربما يشعر بالغرابة ايضا. كانت تقف الى جانب الباب الذي يفصل الساحة الخارجية عن غرفة الجلوس الكبيرة حيث كانت جيني تختلس النظر منذ عدة أيام. بدت الغرفة أكبر من الداخل. استطاعت ان ترى الآن الدرج الذي يؤدي الى الشرفة العليا. قالت وهي تنظر إلى بيرون:«هذه الغرفة كبيرة وبحجم بعض البيوت.»

قال بيرون :«نعم، هناك مساحة كبيرة.» وهو ينظر حول الغرفة بعيداً عنها. «يقدر الإنسان بيتاً كهذا بعد ان يمر بتجربة السكن في شقة مع ثمانية اشخاص، يشتركون في حمام واحد، هل تودين القيام بجولة؟»

«أوه، نعم.» قالت جيني بسرعة. لم تكن متأكدة من أنها تريد رؤية البيت ولكن هذه هي الطريقة الوحيدة التي تستطيع بها كسب بعض الوقت حتى تسيطر على اعصابها. شعرت بدوار وكأنها ستكشف فجأة أن كل ما يدور حولها غير حقيقي وأن الجدران من اختلاق خيالها، اختفت عندما حاولت لمسها. حقيقة

واحدة ملموسة، وهي الرجل الذي بجانبها. عرفت ذلك من أثر الموجة الكهربائية التي انتابت جسدها عندما أمسك يدها بشدة.

قال بيرون وهو يقودها:«الطابق الأرضي، أولاً.» متجاوزاً مدخنةٍ حجرية دائرية رائعة وغطاء نحاسياً كبيراً يتدلى فوقها. هناك درج داخلي وراء ذلك الجدار الزجاجي. وقف بيرون عند أسفل الدرج ثم لوح بيده لاستئناف الجولة. «من المفروض ان تكون هذه غرفة للألعاب. ولكنني لا أتقيد بذلك. ربما عليّ ان أضع طاولة بليارد.»

اقترحت جيني:«ما رأيك بطاولة بينغ بونغ؟» تبدو الغرفة الواسعة الخالية من الأثاث كبيرة كفاية لجعلها ملعباً لكرةٍ المضرب.

وافق بيرون قائلاً:«فكرة جيدة.» فتح باباً صغيراً، يفصل غرفتي نوم صغيرتين مزخرفتين بأسلوب جميل ولكن تجريدي. «غرف الضيوفٍ، كلٍ غرفة لديها حمامها الخاص...» ثم فتح باباً ثانياً، «هذهٍ غرفة صونا. استعملها من وقت لآخر. وهناك ايضاً غرفة لمدبرة المنزل في آخر الرواق ولكنها لا تستعمل. هذا كل شيء بالنسبة الى الطابق الأرضي.»

قالت جيني:«كلها جميلة.» لم يبد بيرون اهتماماً كافياً ببيته، ربما تظاهر بذلك ليكسب بعض الوقت أيضاً.

استدار ثم صعد الدرج باتجاه مختلف. «المطبخ

www.rewayti.net

وغرفة الطعام.» قال وهو يمشي بسرعة مروراً بغرفتين عصريتين الى غرفة الجلوس، قرب الدرج ثم الى الشرفة، «يوجد في الطابق العلوي غرفتي والمحترف.» نظر الى جيني بسرعة ثم أمسك يدها بإحكام وهو يقودها الى الطابق العلوي كأنه خائف من أن تهرب. لم تأخذ جيني أبداً هذه الفكرة بعين الاعتبار. حاولت التشبث ببيرون حتى لا تفكر.

قال بيرون وهو يفتح باباً آخر:«هذا هو المحترف.» قادها الى الداخل بعد أن اشعل الأضواء. «أزلتِ الحائط الذي يفصل الغرفتين وأضفت منورا. اضواء الفلوريسنت تساعدني على العمل في أي وقت متأخر.»

قالت جيني:«تعجبني هذه الغرفة.» كانت الغرفة مليئة بالدفء والاضطراب من جراء الحياة والعمل. وهذا ما يميزها عن باقي الغرف. وأهم شيء ان الغرفة تنبىء بوجود بيرون دي ستيفانو ابتداء من لوحاته المتكئة على الجدران وصولا الى السرير الذي تحدث عنه حتى الطاولة الصغيرة حيث وضع عليها شطيرة معفنة. من الواضح ان هذا الجزء هو قلب البيت، حيث يسكن ويعمل بيرون. في وسط الغرفة مسند كبير، وطاولة مغطاة بمعدات الرسم. وعلى المسند، القماش الذي يعمل به بيرون. «هل هذه هي اللوحة؟» سألته وهي تحني رأسها.

«نعم.»

نظرت جيني إليه. بدا وجهه متوتراً وهو ينظر الى القماش. نظر إليها مجددا ثم ابتسم بعبث. «عادة لا أكون متحمسا في إظهار عملي لأحد. إني مهتم بسماع رأيك في هذه اللوحة بالذات.» قادها الى بقعة مواجهة للمسند الذي يبعد عشر أقدام عنه. «قفي هنا.» ترك يدها ومشى بخفة نحو المسند ثم نظر الى جيني. «مستعدة؟»

اجابت وهي تبتسم مشجعة ولكن غير متأكدة من رد فعلها. «نعم، اني مستعدة.» كان قلبها يخفق بسرعة لا بسبب حماستها بل بسبب تعاطفها مع حماسة بيرون.

هذا ما جعل بيرون متوتراً سيحصل لاحقاً، قالت جيني لنفسها. قلبه وروحه منغمسان في هذه اللوحة. تكهنت جيني بذلك من وصفه للطريقة التي تملكته بها اللوحة بينما كان يعمل فيها.

لم تقم جيني بأي حركة. وانتبه وهو يزيل الستائر عنها بحذر. حبست انفاسها وتدفق الإحمرار الى خديها.

«أوه.» تنفست عندما عادت الى الواقع ثانية. الأشكال النافرة والمرسومة على القماش، واحدة داكنة والأخرى مضيئة، صورة لشخصين. نظرت الى بيرون ثم الى اللوحة وهي في حالة ذهول من براعة بيرون التي خولته التعبير من خلال هذه اللمسات البسيطة والمثيرة.

www.rewayti.net

قال بيرون بارتياح:«انتهيت منها.» بدا وجهه متوهجا عندما مال نحوها. «هل أدركت ماذا أردت ان أريك؟» أمسك وجهها بين يديه. «لا اكترث لما سيرى الآخرون ما دمت تفهمين.»

سألت جيني بارتباك:«ولكن... كيف باستطاعة أحد التغاضي عنها؟»

هز بيرون رأسه وهو يحيطها بذراعيه وينظر إلى اللوحة. «بسهولة، سيترجمها النقاد على طريقتهم. سيرمز لها البعض الى قوى الشر والخير بما ان هناك صورتين، واحدة داكنة وأخرى مضيئة، هذا غير صحيح إلا إذا كنت أنت الخير وأنا الشر.»

قالت جيني وهي تهز رأسها:«لا يمكن ذلك.» ما تزال منذهلة من عمل بيرون الأخاذ. عندما شدها إليه اسندت رأسها على صدره وتابعت النظر الى اللوحة. شعرت جيني بالدفء بين ذراعيه. لقد عاد الى البيت، ليلة السبت الفائت، بعد ان تركها وبدأ برسم تلك اللوحة. على الرغم من أنه لم يتصل بها فهو لم ينسها خلال تلك الأيام. لقد كانت قريبة جداً منه أكثر مما كانت في الواقع. وضعت ذراعيها حوله ثم تنهدت.

سألها بيرون وهو يداعب ذقنه بشعرها:«بماذا تفكرين؟ هل صدمتك؟»

«كلا، ابداً كنت افكر بما حصل قبل ان تأتي الى البيت وتبدأ برسم اللوحة.»

«هل اعتقدت بأنني كنت أحاول الهرب؟»

قالت جيني وهي ترفع رأسها لتنظر الى عينيه:«لا اعرف، هل كنت؟»

اجاب وهو يبتسم:«ربما، كنت أحاول تجاهلك.» رفع شعرها إلى الوراء ثم وضع يديه حول عنقها.

«انت انسانة غريبة الاطوار لا يمكن تجنب ذلك.»

ربما غريبة الاطوار، فكرت جيني وهي تحدق في عينيه السوداوين. هناك بعض الصور التي لا يستطيع الأشخاص العاديون فهمها ولكنهٍ شاركها هذه الصورة بطريقة لم تتخيلها ابداً. شعرت بالتواضع وفي الوقت نفسه بالإبتهاج لأنها عنيت له شيئاً مميزاً وكأنه لم يجد طريقة اخرى للتعبير عن شعوره. طريقة اخرى، إلا إذا كان يريد عناقها. كان ينظر إليها بجدية وكأنه غير واثق مما سيفعل. هل كان خائفاً أم هل ظن أنها خائفةٍ؟ لم تكنٍ كذلك، فكل نبض في جسدها بدا متوازناً منتظراً لمسته الناعمة على وجهها. رفعت يداً واحدة ببطء لتضعها خلف عنقه ثم احتضنته بقوة. أثارت لمسته مشاعر الشوق والرغبة التي حاولت جاهدة السيطرة عليها وتركتها تطفو في بحر من الأحاسيس.

قال بيرون:«الافضل ان نتريث ونفكر قليلاً.» وبدت عيناه دافئتين.

شعرت جيني وكأنها ضائعة في أعماقهما الجميلة. همست وارتبكت عندما رأت الخطوط القلقة تحت

www.rewayti.net

خصلة الشعر التي سقطت فوق حاجبه. لا تريد ان تفكر بل ان تستمر في حلمها الجميل. «ماذا سيحدث ان لم نتريث؟»

قال بيرون بجدية:«اني واثق من أننا غير مستعدين بعد.»

قالت جيني وهي مرتبكة:«لسنا مستعدين؟ لم أفهم بعد!»

تنهد بيرون ثم ابتسم:«اعتقد أن عليّ شرح ذلك. لم أخطط... لست متردداً كما قلت... ولم أفكر بالتوقف..» بقي إلى جانبها ومازال يمسكها بشدة. «هل أنت غاضبة؟» سألها عندما حدقت جيني إليه بحيرة.

قالت:«كلا.» امتلأت عيناها بالدموع ثم ألقت وجهها فوق عنقه. لقد فعلتها ثانية. منذ ان عانقها في بيت بورشيا، شعرت وكأنها ملكه. تحول دفاعها القوي الى خوف. لكن هذه المرة لم تكن متأسفة او محرجة على الأقل من نفسها. كانت متأسفة لأنها قادت بيرون الى حالة من الإحباط أقوى من حالتها. ماذا لو لم يتوقف؟ هل كانت ندمتِ على ذلك؟ لم تكن متأكدة. بدا صوتها مخنوقاً بشبه ضحكة وشبه تنهيدة.

«جيني، اني آسف.» بدا صوته عميقاً من شدة الألم. «صدقيني لو عرفت... لو كنت في وعيي...»

«انني لا أبكي لأنني حزينة، انني مسرورة لأن أحدنا

واع، لأنني لستِ كذلك. قمت بالعمل الصواب.» ابتعدت عنه قليلا وابتسمت من خلال دموعها وهي ترجع خصلات شعره السوداء التي سقطت على خده الى الوراء. يا له من وجهٍ جميلٍ وعذب، فكرت جيني. لم تتحمل رؤيته قلقا وحزينا فقالت:«إني بخير، حقا.» ما عدا أنها غرقت من السعادة التي أزهرت في قلبها عندما ابتسم لها اخيرا، فهو أخذ منها شيئا، مهما. قلبها ينتمي الى هذا الرجل العبقري والعاطفي الذي أثار فيها أحاسيس مختلفة.

هز بيرون رأسه ثم تنهد:«علينا ان نخطط في المستقبل. الأفضل ان أمضي الليل على السرير الصغير في المحترف. بالطبع، إلا إذا كنت تفضلين ان آخذك الى البيت.» بدا حزينا ثانية.

قالت جيني وهي ترفع يدها لتداعب خده:«أي شيء افضل من ذلك، لقد مللت البقاء وحيدة.»

استعاد بيرون ابتسامته وطبع قبلة على جبينها. «وأنا كذلك.» ابتعد عنها وتابع:«على الاقل لن نفترق، سنتناول الفطور معا في الصباح. الأفضل أن أذهب من هنا قبل ان ينهار عزمي. هل تحتاجين إلى أي شيء؟»

هزت جيني رأسها واجابت:«لا شيء ما عدا بعض القهوة أعدك... على الأقل سأحاول جاهدة ان لا اشركك في وضع كهذا حتى...» توقفت، ارتبكت ثم رمقته بنظرة جانبية.

www.rewayti.net

«ماذا تحاولين ان تقولي؟» سألها بيرون وهو يميل رأسه ويرفع حاجبه متسائلاً.

حاولت ان تجد الكلمات الملائمة بينما كان ينظر إليها مستغربا. «عنيت... اعتقد اننا يجب ان لا نقوم بذلك.» توقفت ثانية ثم عضت شفتها. بعد هذا التصرف، كيف ستخبره بأنها تفضل تأجيل علاقتهما حتى يتأكد من كل شيء يتعلق بمستقبلهما؟

سار ووقف أمامها. «انظري إلي.» عندما رفعت عينيها نحوه تفحصها بعمق للحظة. «اتحاولين إخباري بأنك تكادين ان تستطيعي الإنتظار حتى نجد طريقة اكثر أمانا؟»

كان مجرد تعبير وليس سؤالاً ولكن جيني هزت رأسها بقوة.

قال:«اني أفهم.» وهو يفرك ذقنه ويقطب جبينه. «إذا تحاولين ان تخبريني بأنك تريدين أن تتأكدي إلى اين ستقودنا هذه العلاقة؟»

اومأت جيني برأسها. «شيء من ذلك.» تمنت لو انها لم تثر هذا الموضوع. «شيء من ذلك؟» كرر كلامها وبدا صوته ساخرا«كلامك صعب التفسير.»

«أعرف انه غير منطقي، بعد ما فعلته الليلة.» شعرت بحزن بسبب الألم والاضطراب البادين في عيني بيرون وهو يحاول انقاذهما وراء ستار غضبه. «لا عذر لدي، ربما الحماقة.»

مال بيرون برأسه الى الوراء وهو ينظر إليها

منتقداً:«تتكلمين بغموض. لم أعرف انك غبية.» عبس بيرون عندما انهمرت الدموع على خدي جيني. «تبدين مترددة، أحاول ان أفهم. ستساعدينني بشرح أفضل.»

قالت بحزن وهي تمسح دمعة أخرى من على خدها:«لقد تربيت على معتقد يعتبر الحبِ خارج الزواج خطيئة، ولكني لست متأكدة بأنني حقا مؤمنة به، إني في السابعة والعشرين من عمري ويبدو... الأمر سخيفا، وعندما تعانقني... لا أهتم ابدا. وبعد ذلك أندم. لا أعرف كيف سأشعر إذا...» توقفت، توردت وجنتاها وهي تعترف بسذاجتها. خصوصا حيال نظرة بيرون المتشككة.

«هل تقولين بأنك لم تعرفي الحب أبداً؟»

أومأت جيني برأسها ثم نظرت الى الأرض. تمنت لو أنها لم تتكلم ابدا. ولحسن حظها بدا تعبيره أكثر تعقيدا، من أي شيء آخر وكأنه لا يعرف ماذا يفعل مع هذه المخلوقة العجيبة الواقفة أمامه قالت بصوت خافت:«هل تريدني ان أذهب الى البيت الآن؟»

قال بيرون بسرعة:«بالطبع، لا أريد ذلك.»

«اشعر وكأنني فتاة غريبة.»

ابتسم بيرون:«لا أظن انك ستعانين من هذه المشكلة مدة أطول، في الوقت الحاضر...» التمعت عيناه بمكر«سأحسن التصرف.»

خرج من الغرفة تاركا جيني تحدق فيه وتتساءل

www.rewayti.net

عن حقيقة كلامه وإذا كان العبث في عينيه يتضمن خلاف ذلك. إذا كان يتظاهر، ستقع في مشكلة كبيرة.
بقيت في ثيابها، قفزت الى سرير بيرون الكبير واختبأت تحت الاغطية. كان عطره منتشراً في كل انحاء الغرفة.. احتضنت الوسادة ثم اغمضت عينيها قائلةً لنفسها:كم اتمنى لو تكون بقربي، أحبك كثيراً.
فتحت عينيهاعلى صوت بيرون:«استيقظي ايتها النعسانة.»
كان يقف الى جانب السرير، يرتدي رداءً احمر ويحمل صينية عليها فنجانان، إبريق قهوة زجاجي وطبق من الحلوى.
قالت وهي تتثاءب وتمسك الغطاء بإحكام:«لقد غرقت في النوم ولم أسمعك وأنت تدخل.» رتبت شعرها ثم بحثت عن حقيبتها. وقالت وهي تقطب جبينها:«اعتقدت انني أحضرت حقيبة معي ووضعت ردائي فيها.»
قال بيرون:«انها في المحترف.»
عندما لم يعرض عليها احضارها لاحظت جيني ان عينيه تحدقان فيها بعبث. لم يكن اعترافها سوى تحد له.
سألته متجاهلة ابتسامته:«هل تتفضل بإحضارها لي؟» سألته ذلك بحزم متجاهلة ابتسامته.

قال وهو يضع الصينية على الطاولة:«بالطبع.» قبلة على خدها. «سأعود بسرعة.»
راقبته جيني وهو يخرج من الغرفة. اضطرب عقلها وجسدها بأحاسيس مختلفة. لو كان بمقدورها التأكد بأنه يفكر في اكثر من العلاقة الحميمة. ربما... سمعت خطواته فتسارعت دقات قلبها. كانت متأكدة من شيء واحد، من حبه، فكرت جيني وهي تراقبه عندما دخل الى الغرفة. تفحصته من شعره الى عضلات صدره حتى قدميه العاريتين البارزتين تحت ردائه. قال وهو يناولها الحقيبة:«تفضلي.»
قالت جيني:«شكراً.» فتحتها ثم أخذت رداءها.
«أدر ظهرك.» اضافت عندما ردت ابتسامته العبثية:«لا تنظر إليّ هكذا.»
قال وهو يقوم بما أمرته به:«لا استطيع... حسناً. انت فاتنة.»
وقفت بسرعةٍ ولبست الرداء:«لن ينفعك الإطراء بشيء. حسناً، إني محتشمة الآن.»
التفت نحوها ونظر إليها من فوق إلى تحت. «أكره ان أقول ذلك، ولكن بمخيلتي استطيع ان اتصورك تماماً، ما دمت تشعرين بأمان، لن أتذمر، سنتناول الفطور في السرير.» وضع الصينية على السرير، تحرك الى الجهة المقابلة ثم جلس الى جانبها. وهو يتنهد برضى تام. قال لجيني التي كانت تقف قربٍ السرير مترددة:«اجلسي واسترخي. لن افعل شيئاً،

www.rewayti.net

باستطاعتك ضربي بوعاء القهوة إذا حاولت شيئاً.»
جلست جيني على الفراش مكرهة ثم أمالت رأسها الى الوراء. أدارت رأسها قليلا حتى تنظر الى بيرون من طرف عينها. إذا كان يراها فاتنة فهي تراه جذابا ووسيما.
قال:«هذا افضل. والآن انظري إليّ وابتسمي. اسكبي لنا بعض القهوة.» كانت ابتسامته رائعة لدرجة أنها لم تستطع منع نفسها من ردها قبل ان تجلس وتسكب القهوة.
أمسك بيرون فنجانه وأخذ رشفة ثم تنهد برضى تام:«هكذا يجب ان يبدأ المرء يومه. لم أتناول الفطور في السرير منذ سنوات.»
«وأنا ايضا، في الواقع، أفعل ذلك عندما أكون مريضة.»
قال بيرون وهو يقطب جبينه:«هذا أمر سيء، سنفعل ذلك من الآن وصاعدا ونسهل علينا الوقت بدل ان نقفز من السرير ونستعجل الأمور التي تقلقنا.»
قالت جيني:«لم أفكر بذلك أبدا، يستيقظ أهلي بمجرد ان يرن المنبه ويبدأون نهارهم مباشرة. كذلك يحتفظون بمفكرة تساعدهم على تنظيم أعمالهم اليومية.»
«وأنت هل لديك واحدة؟»
«اتبع برنامجا معينا، أدون بعض الملاحظات عن الأشياء المتوجبة علي والتي أكره القيام بها.»

«مثل ماذا؟»
«زيارة طبيب الأسنان.» اخذت جيني قطعة حلوى ثم ابتسمت:«لقد ذكرتني، عليّ الاتصال لأخذ موعد في أقرب فرصة لمعاينة أسناني.» تناولت قطعة ثانية ثم ضحكت.
بقيا في السرير لمدة ساعة وهما يتحدثان ويتبادلان الآراء في مواضيع مختلفة. لم يتسن لهما الوقت لمناقشتها من قبل. لم تبد عليه أية حركات او تعليقات اقتراحية. ولم تعد جيني تشعر بأي قلق. وجدت نفسها تفكر لأكثر من مرة بأن فكرة بيرون كانت رائعة. ربما سهّل الجو الحميمي عليهما قول الأشياء، مهما كان الجواب. فهذا أحد الأمثلة التي تبرز شخصيته المحببة وتبرهن على حبها له.
قلب إبريق القهوة رأسا على عقب ثم هز رأسه:«لقد فرغ، اعتقد ان علينا إرتداء ملابسنا ومواجهة اليوم.»
تنهدت جيني:«ستعتقد هرتي بأنني هجرتها.»
«الواجب ينادي.» سآخذ حماما وابتعد عن طريقك.»
اخذ بعض الثياب من الخزانة والدرج ثم توجه نحو الحمام.
بينما كانت تنتظره وقفت جيني قرب النافذة لتستمتع بالمناظر الطبيعية الخلابة. كانت الاشجار على الجبل تتمايل في رقصة الريح التي عصفت عبر قمة الجبال، راقصة من دون أقدام،

www.rewayti.net

مجهولة وجهتها، فكرت جيني وهي تحدق إلى حركاتها. هل كانت كذلك مع بيرون؟ كل شيء بدا غير حقيقي، رقصتها في بيت بورشيا، ليلة البارحة، هذا الصباح. كل شيء جديد بالنسبة اليها. بدا بيرون راضيا عنها هذا الصباح. أرادها ان تبقى حتى بعدما أخبرته بأنها تفضل التريث بالنسبة لعلاقتهما الحميمة. في بادىء الأمر فكرت أنه اعتبر اقتراحها تحديا له ولكن الآن هي غير متأكدة. من الصعب قراءة أفكاره. كل ما استطيع عمله هو الإنتظار ورؤية ما سيحدث بعد ذلك. أنتظر واتمنى بخلاف الأشجار الراقصة، رقصتها ستؤدي الى مكان ما.

بعد ان استحمت وارتدت ثيابها، وجدت بيرون في المحترف يفرك ذقنه ويحدق إلى لوحته.

سألها وهو ينظر إليها:«هل مازالت تعجبك في وضح النهار؟» ثم حول انتباهه بسرعة الى اللوحة.

قالت بصدق:«أحبها. لماذا؟ هل يزعجك شيء ما فيها؟»

«شيء واحد، هل تتفضلين بانتظاري في الطابق الأرضي؟ سأكون معك بعد لحظات.»

«حسناً.» كانت تحب ان ترى ماذا سيفعله ولكنه بالتأكيد يريد البقاء بمفرده. من المحتمل انه لا يحب ان يراقبه أحد وهو يعمل. ربما يوماً ما، إذا كانت محظوظة سيدعها تفعل ذلك.

تجولت بكسل في غرفة الجلوس. وقع نظرها على خزانة، جزء منها مليء بالكتب أما المساحة الباقية فمملوءة بصور ذات اطر. وهناك صورة لشخصين وسيمين شعرهما أسود، من الواضح أنهما والداه، وإلى جوارها صورة جماعية للشخصين مع باقي أفراد العائلة. كان بيرون في الثامنة عشرة من عمره، تكهنت جيني. بدا أنيقا واثقا من وسامته. ولكن إخوته كانوا على المستوى نفسه من الجاذبية.

وعلى الرف الثاني صور ايضا لكن معظمها للأولاد. وفي الوسط، صورة كبيرة لصبي في عمر تيم. حدقت جيني إليها. وثب قلبها قليلا ثم بدأ نبضها يتسارع. أمسكت الصورة بيد مرتعشة وتفحصتها عن قرب. لا جدوى من إنكار انطباعها الأول، ما عدا أن لون تيم داكن اكثر من لون بيرون، وكأنهما توأم، وبالتأكيد أخوة.

عضت جيني شفتها بدأت الأفكار تتسارع في عقلها. هل يمكن ان تكون فكرتها السابقة حقيقة؟ هل أعتقد بيرون ان تيم ابنه أو على الأقل تساءل عن احتمال ذلك؟ هل هذا هو السبب الذي دعاه الى السفر إلى مكسيكو مع أخت زوجته المحامية.

بدا الأمر بعيد الاحتمال. لم ير تيم سوى مرة واحدة. تصرف بحنان مع تيم ليلة البارحة ولكن بطبيعية. لو كان يتحرى عن سجلات تيم لكان أخبرها بذلك. هل كان سيخبرها؟ ولكن حقيقة كونها أخت بورشيا

www.rewayti.net

وخوفه من ردة فعلها لدى إثارته للموضوع ضغطا عليه.
هزت جيني رأسها ثم حدقت في الصورة. لو كانت الصورة في بيتها ورأت تيم بالتأكيد ستفكر أن هناك قربى بينهما. لو كانت هي في الصورة...
«جيني؟»
وضعت الصورة في مكانها بسرعة عندما سمعت صوت بيرون وهو ينادي من الطابق العلوي.
«ماذا؟»
«تعالي إلى فوق، أريد ان اعرف رأيك؟»
«اني قادمة.» جففت يديها الرطبتين بتنورتها ثم أسرعت الى فوق وهي تحاول ان تسكن خوفها. ربما كانت مخطئة بالنسبة للشبه الواضح بين الولدين الصغيرين. وجه تيم دائري وأنفه أصغر. ولكن مع نظرة بيرون الفنية سيرى فوارق أخرى. وبالتأكيد لو أنه ظنّ ان تيم هو ولده الوحيد الضائع لكانت لاحظت ذلك من خلال تصرفه مع تيم ليلة البارحة. ولكن تصرفه لم يوحي بأكثر من أنه رجل حنون ومحب يحب الأولاد.
وقفت أمام باب المحترف لحظة لتذكر نفسها بما هي على وشك ان تراه وهو حب بيرون الأول، ولن يروق له الأمر لو أنها شغلت عقلها بشيء آخر. وكما توقعت راقب وجهها عندما وقفت الى جانبه، تنظر الى اللوحة مرة ثانية. عرفت أنها لم تخيب أمله لأنه

ابتسم بسرعة عندما حدقت الى اللوحة ثم إليه. اتسعت عيناها في ذهول عفوي تام عندما رأت الفرق الدقيق والمثير.
سألته:«كيف فعلت ذلك؟» وكأنها تشك في ما رأت.
«إنها رائعة.» بطريقة ما، مع بعض اللمسات أظهر خصل الشعر السوداء والشقراء المجدلة وكأنها في دوامة معا.
فرك أنفه والتمعت عيناه بسرور مع أنه بدا تقريباً محرجا وخجولا بسبب إطرائها.
اقترح بيرون:«ساحرة؟»
وافقته جيني:«اعتقد ذلك.»
«حسنا، هل أنت مستعدة للذهاب؟»
قالت جيني وهي تبتسم:«اظن ذلك.» وضع ذراعه حول كتفيها. لا تريد ان تذهب الآن أو في أي وقت. ولكنها عرفت ان هناك وقتاً كافياً قبل ان تفعل ذلك. أدركت ان بيرون يحاول جاهدا وبحذر كبت رغباتهما الحميمة بطريقة تعمّد ان يكون فيها البادئ في اكتشاف الأوجه الأخرى لعلاقتهما. بدا متفهما، حاول مساعدتها على ضبط أعصابها. تصرف غير متوقع من فنان. من المفروض ان يعيش الفنانون منعزلين وأن يكون مدربو الرياضة أصحاب اعصاب حديدية. يبدو أنهما تبادلا الأدوار.
كانت الشمس تتلألأ وهما ينطلقان بالسيارة نزولاً الى بيت جيني. كان بيرون يصفر من دون تناغم.

www.rewayti.net

«لا أعرف إذا كانت أغنية يانكي دودلي أو هابينا من مسرحية كارمن.»
قال بيرون:«أنا ايضاً.» وهو يرمقها بنظرة استياء.
«كانت...» بدأ بيرون يتمتم بغضب عندما أوقف السيارة فجأة بعد خمسين قدماً من بيت جيني.
«ماذا...؟» تجمد سؤالها في الهواء وهي تنظر الى الجهة التي كان ينظر إليها بيرون. صرخت جيني:«آه، كلا. احد أطفالي!» فتحت الباب ثم ركضت عبر الشارع إلى حيث كانت الهرة الصفراء التي دعاها يتم الشبح، فاقدة الحركة على جانب الطريق. حملتها ثم احتضنتها والدموع تنهمر على خديها. «طفلتي الصغيرة المسكينة.» تنهدت جيني. نظرت الى بيرون عندما شعرت بذراعه حولها. «كيف استطاعت الخروج؟ فهي صغيرة جدا على القفز فوق السياح.»
قال بحزن:«اشك أننا سنعرف يوماً.» تابع وهو يمرر اصابعه بلطف على الجسد الصغير. «هل تريدين دفنها؟ في الساحة الخلفية، قرب نبتة الأصاليا.»
«كيف سأخبر تيم؟ يريد الاحتفاظ بها. كان يأمل أن يأخذها الى البيت اليوم إذا تسنى لبورشيا الوقت الكافي لإحضار علبة صغيرة.»
«سيتألم كثيراً، ولكن سنفكر بشيء يهون عليه الأمر، هل لديك معول؟»
وجدت علبة صغيرة ثم حملت الهرة الى الساحة

الخلفية حيث راقبت بيرون وهو يحفر قبراً صغيراً ويضعها في العلبة الصغيرة ثم غمرها بالتراب:ليست سوى هرة. هذا ما كانت ستقوله أمها. استدارت بسرعة ثم توجهت الى البيت. لحقها بيرون ووضع ذراعه حولها مرة ثانية.
قال بيرون:«أعتقد أنني رأيت الباقين.»
أومت جيني برأسها. «أنا ايضا.» حبستٍ دموعهٍ.
«سنعرف حالما افتح الباب.» اخذت نفساً عميقاً ثم فتحت الباب. وقفت الأم عند قدمها ثم نظرت إليها وهي تموء بشكل يرثى له. قالت جيني:«مسكينة انت.» والدموع تترقرق في عينيها وهي تحملها وتدفن وجهها في فرائها الناعم. «تعرفين، أليس كذلك؟ طفلتك ماتت.» سمعت بيرون يشهق بحدة. كاد قلبها يتوقف عندما رأت الدموع في عينيه والحزن على وجهه. قالت وهي تلمس ذراعيه:«أوه بيرون إني آسفة لم أقصد... ان أذكرك.»
«لا عليك، لا أتحمل رؤيتك حزينة، هذا كل ما في الأمر.» ابتسم بعبث. «الأفضل ان تضعيها على الأرض، لقد بللتها بدموعك.»
تساءلت عن حقيقة شعوره وهي تضعها على الأرض وتراقب صغارها وهي تتجمع حولها. من الصعب ان اصدقه. خسارة الهرة امر صعب عليّ ايضاً. كيف يستطيع أي شخص تحمل فقدان ولده كما فعل بيرون؟

www.rewayti.net

قال بيرون وهو يجثو قرب المجموعة:«هذه الهرة الرمادية جميلة، هل سيقبلها تيم كبديل؟»
«اتمنى ذلك.» تألم قلبها ثانية وهي تفكر بطريقة تخبر بها تيم عن هرته المفضلة.
«ربما سأستطيع إقناعه. أتمانعين لو حاولت؟»
قالت جيني بسرعة:«بالطبع كلا، سأكون مسرورة لو استطعت. ربما سأبكي وأصعب عليه الامر. لنترك الهررة في البيت حتى لا يحدث شيء خلال غيابنا.»
قال بيرون وهو يحمل الهرة الرمادية «اتساءل إذ كانت فكرة اخذ هذه الهرة معنا جيدة؟ بإمكاننا ان نشتري لها علبة صغيرة وبعض الطعام. إذا وافق تيم، نقدمها له فورا ونمنعه من التفكير بالهرة الصفراء.»
«فكرة حسنة، لدي حمالة في العلية باستطاعتنا وضعها فيها. كان لدينا هرة مؤذية لا يمكن أن تحملها من دون ان تتعرض للخدش.»
«اين العلية؟»
«سنستعمل السلم.» اجابت:وهي تقوده عبر غرفة الجلوس الى مدخل صغير خارج غرفة نومها. ثم ابتسمت بأسف:«البيت ليس كبيرا والعليّة صغيرة. الأفضل أن أحضرها بنفسي، لن يسعك المكان.»
هز بيرون كتفيه وسحب مقبض السلم. «كما لاحظت أنني لست متعلقا ببيتي ما عدا المحترف. اشتريته

لموقعه. كنت أنوي أن ابقى منعزلاً.» بدا صوته أجش، نظرت إليه جيني بسرعة ولاحظت ان خطوطا من التوتر تشكلت حول عينيه. لا بد أنه يتذكر. قالت متمنية لو أنها تستطيع التخفيف من آلامه:«إني مسرورة لأنك لم تفعل.»
«وانا ايضا.» وافق بيرون وبدأ تعبيره يتغير. لمس شعرها بيده ثم شدها إليه. و عيناه تبحثان عن عينيها وكأنه وجد الوصفة السحرية التي تاقت إلى اعطائه إياها.
تنهد بيرون وقال:«احضري الحمالة.» تسلقت السلم والدموع تترقرق في عينيها. من الواضح ان ما حصل بينهما لم يساعده كثيرا على التخلص من حزنه. هل سيكون هناك شيء قوي بينهما على الأقل ليخفف من كآبته؟
«هل و جدتها؟» أتى صوته من الأسفل.
«نعم، إني انفض الغبار عنها.» نزلت عن السلم ثم أعطته العلبة:«تفضل.»
«اعتقد أنها ستفي بالغرض.» وضعها على الأرض ثم وضع الهرة فيها.
كانت قلقة من ان يعاوده الحزن عندما يرى تيم الذي يذكره بخسارة ولده وهو يحاول إقناعه بقبول البديل.
مراقبته عن كثب لم تخفف من توترها. عندما وضع ذراعه حولها و هما يصعدان الى بيت بورشيا،

www.rewayti.net

شعرت وكأن شرارات نارية حقيقية تتدفق بينهما.
توقف قليلا قبل ان يقرع الجرس وابتسم لها:«هل أنت بخير؟»
أذاب دفء عينيه كل قلق ساورها:«إني بخير إذا كنت انت ايضا بخير.»
علقت بورشيا:«منظركما جميل.» عندما استجابت لرنين الجرس بعض لحظات قليلة لتجدهما يبتسمان لبعضهما البعض.«تفضلا بالدخول. كنت في الخارج أراقب تيم وهو يثب في الماء بمرح. كان يجب ان تحضرا ثياب السباحة.»
قالت جيني:«سأجلس وأراقب معك.»
«لدي واحد في صندوق السيارة. سأحضره.» عاد بعد لحظات قليلة وفي يده حقيبة رياضية ثم لحق ببورشيا إلى حجرة الثياب.
قالت جيني :«لا تبدين مرحة.» وهي ترافق بورشيا الى حوض السباحة.
«لم أنم جيدا، كنت قلقة. استيقظ تيم في السابعة وبدأ يتحدث عن تلك الهرة.»
قالت جيني:«مسكين.» ثم أخبرتها عن الهرة الصفراء وعن خطة بيرون.
«ربما يستطيع ان يفعل ذلك. تيم يعتبره شخصاً مميزاً سيرفض كل محاولاتي.»
رد بيرون:«يبقى ان أجرب حظي، سنمرح قليلاً قبل ان أفاتحه بالموضوع.»

سلّمت جيني على مارك ثم استقرت على كرسي تراقب بيرون وهو يداعب تيم بالكرة. يا له من عذاب جميل، تمضي فترة بعد الظهر، تراقب جسد بيرون الجميل والرياضي وهو يتحرك في الماء.
قال مارك عندما بدأ بيرون لعبة المطاردة:«يتفق مع الأولاد بسرعة، أليس كذلك؟»
قالت جيني:«هو أكبر إخوته الستة.» اخبرت بورشيا ومارك بعض الأمور عن طفولته. لا فائدة من ذكر ابنه الضائع، إذا أراد بيرون إثارة الموضوع فهذا من حقه. إنذهلت من الشبه الواضح بينهما ولكن يوجد أيضاً بعض الفرق. بنية تيم نحيفة بخلاف ما كان عليه بيرون وهو طفل. كما ان شعر تيم أملس وسيجد صعوبة كبيرة في تقليد تسريحته. وأخيرا خرج الإثنان من الحوض ثم جففا جسميهما.
اقترح بيرون:«لنرتدي ثيابنا. أريد ان اتحدث إليك.»
سأل تيم:«ماذ؟» و هو يمسك بيده ويتحرك بجلبة.
«إذاسمعنا صراخاً سنعرف ان خطته فشلت.»
استدارت جيني نحو مارك لتفسر له خطة بيرون ثم جلس الثلاثة بهدوء منتظرين النتيجة.
مضى نصف ساعة قبل ان يظهر بيرون وتيم. كان بيرون يحمل تيم وتيم يحمل الهرة الرمادية. بدا

www.rewayti.net

تيم باكياً ولكن ابتسامته مضيئة. انذهلت جيني من الشبه الواضح بينهما. نظرت الى بورشيا وتساءلت إذا وردتها تلك الفكرة ٍ ولكنها تضع نظارتين أما باقي وجهها فبدا مفعما بالفرح.

قال تيم وهو يمرر يده من ذراع بيرون:«هذه سيريفينا. كان لدى بيرون هرة رمادية مثلها واسمها سيريفينا.»

سألت بورشيا وهي تنزل نظارتيها وترفع حاجبيها باستغراب:«سيريفينا؟»

ابتسم بيرون ثم هز كتفيه:«لقد اختار تيم هذا الإسم.»

«لا أظن ان الهرة ستمانع ما دامت محبوبة.»

«لا أمانع انا إيضا ما دامت من دون جراء. لنتفحصها قليلا، هرة جيدة.»

قال تيم بجدية:«بالتأكيد. انظري، عيناها تلتمعان، قال بيرون انها علامة أكيدة.» أدار رأسه ونظر الى بيرون:«أخبرهم عن رحلة المركب. هل استطيع أن أركب في سيارتك؟»

ضحكت جيني لنظرة بيرون المرتبكة.»

«لم اتحمل رؤيته حزينا، لذلك اقترحت عليه ركوب سفينة القرصان. لم تراودني تلك الفكرة حتى ذهبنا لإحضار الهرة.»

استقر نظره على تيم الذي تعلو وجهه شبه ابتسامة. بدا تعبيره حنونا لدرجة أنها شعرت

بألم في قلبها. هل تساءل عن هوية تيم؟ نظرت الى بورشيا ولاحظت ان عينيها تنتقلان بين بيرون وتيم. هل أدركت الشبه؟ بماذا تفكر؟ لا تعرف بورشيا بمأساة بيرون. ملأ قلب جيني ألم آخر وأشد. سيتحطم قلبا بورشيا ومارك إذا انتزع منهما تيم. ستحزن جدا، وأكثر من قبل إذا رأت ان القدر قضى ان يصطدم بيرون بسيارتها لا ليجدها بل ليجد ابنه الضائع.

www.rewayti.net

الفصل السابع

كان الوقت متأخراً عندما ترك بيرون وجيني بيت دونالدسن لأن بورشيا أصرت على بقائهما لتناول البيتزا.
قالت بورشيا لجيني:«ما دام بيرون لا يمانع. لا ارغب في ذلك، يبدو ان تيم يفكر به كعم بالتبني.»
ردت جيني:«لا أظن أنه يمانع.» راقبت جيني بيرون وهو يساعد تيم في بناء قصر بمجموعة الحجارة الملونة. «اعتقد انه تبنى تيم ايضا.»
كرس بيرون كل اهتمامه لتيم لدرجة ان جيني شعرت بالإمتعاض. خرجت الى الشرفة وحاولت ان تقرأ مجلة تحت ظل مظلة كبيرة ملونةٍ ولكنها لم تستطع التركيز. مراقبة بيرون وتيم معاً جعلتها مضطربة. فكرت جيني بأن هناك رابطا غامضا يجمع بيرون إلى تيم وذلك للطريقة التي كانا يتبادلان بها الابتسامٍ والتي أظهر بها تيم ولعه ببيرون. ولاحظت أيضا بأنها تتصرف وتفكر مثل بورشيا وبأن اعتقاد أختها في قوى وهمية شيء سخيف. تأكدت جيني من ذلك عندما وضعت هي وبيرون تيم في السرير.
أصر تيم ان يقرأ له بيرون قصة حتى ينام. تمسك بعنف ببيرون وكأنه لا يريده ان يرحل وبدت عيناه

غامضتين وهو يحكَم الغطاء على الولد الصغير ويطبع قبلة على خده الأسمرِ.
قال بصوت اجش:«نم جيدا. سأراك الأحد القادم. سنقوم أنا وأنت وخالتك جيني برحلة رائعة على سفينة القرصان. اعتني جيدا بسيرافينا.»
وعده تيم:«سأفعل.»
تمنت جيني لو ان بيرون يصارحها بما يدور في باله.
«ولد جيد.» هذا كل ما قاله لها ولمارك وبورشيا عندما تركا البيت.
وعندما اصبحا في الخارج فتح بيرون باب السيارة ثم نظر بتساؤل الى جيني التي هزت رأسها. «مازالت سيارتي هنا.»
قال وهو يبتسم بعبث:«أوه، طبعاً، لقد نسيت.»
كما نسيت انني موجودة طوال الوقت. فكرت جيني بمرارة. ابتسمت جيني وهي تحاول جاهدة ان تتصرف بلطف:« هل ترغب في المجيء الى منزلي لتناول القهوة او اي شيء آخر؟»
اقلقتها التعابير المختلفة التي ظهرت على وجه بيرون. لم تشعر بأي تحسن عندما وافق على الدخول. لم تحاول مجاراته في القيادة عندما انطلقت بسيارتها باتجاه البيت. أطالت التفكير في أحداث اليوم. وأحست بالذنب لأنها شعرت بالغيرة من ابن اختها، لماذا صادقه؟ من الواضح انه تمكن من ذلك

www.rewayti.net

ربما لأنه يذكره بابنه الضائع. لم يكن لديها أي اثبات على ان بيرون ظن أنه ابنه. كل ما تستطيع إثباته هو أنه أب رائع. تمنت لو أنها تراه يوما ما يولي هذا الاهتمام لأولادهما... ولكن هذا التفكير سابق لأوانه. عليها ان تركز الآن في قيادتها قبل ان يأسف بيرون على قبول دعوتها.

كان ينتظرها أمام المرآب وأضواء سيارته مضيئة. قال لها فورا:«أظن انني اعرف كيف خرجت الهرة الصفراء. عندما وصلت كان الباب الخلفي مفتوحا والأم وصغارها مجتمعة هنا. اعتقد ان احد أولاد الجيران أتى ليلعب معها ونسي إغلاق الباب.»

قالت جيني وهي تقطب جبينها:«ولكن الباب كان مغلقا هذا الصباح.»

رد بيرون:«ربما هو الذي أخذ الهرة الصفراء وتركها. الافضل ان تقفلي الباب من الآن وصاعدا.»

وافقت جيني:«سأفعل بالتأكيد، ربما هرتك ستكون الضحية الثانية.»

قال بيرون عندما دخلا الى البيت:«سأبني بيتاً لها، كان يجب ان احضر علبة ثانية. لم أفكر بذلك لأنني كنت مصمما على تأمين البديل سائغا لتيم.»

قالت جيني:«قمت بعمل رائع.» وهي تحاول اخفاء حزنها لأن بيرون مازال منهمكا في تيم.

قال بيرون:«لم يكن الأمر صعبا. مازال صغيراً بشكل كاف لتغيير رأيه بسهولة.»

أومأت جيني برأسها:«هذا صحيح. ماذا تحب ان تشرب؟»

«افضل العصير.» سحب كرسياً من غرفة الطعام ثم ثبتها الى يمين الطاولة وانتظر بصمت حتى احضرت جيني له العصير ثم جلست في مواجهته. أخذ رشفة من كوبه ثم حدق إليه وكأنه في لحظة تأمل. قال بعد لحظات:«عصير جيد.» ثم سكب كوبا آخر وأرجع رأسه الى الوراء بعينين مغمضتين. شعرت جيني بحاجة الى الصراخ. بدا بيرون بعيداً عنها بأفكاره. أرادته هنا، معها. قالت لنفسها: لا يمكن ان يعتبر تيم أهم مني. سيطر عليها الخوف وتوترت أعصابها. سألته عندما فتح عينيه وراح يحدق الى السقف:«هل لاحظت وجود بيت عنكبوت؟»

أدار رأسه نحوها وضاقت عيناه من شدة التفكير وبدا كأنه ينظر من خلالها:«لا اعرف كنت أفكر كم يشبه تيم ولدي الوحيد لو كان في عمره. اين ولد تيم؟»

انذهلت من سؤاله وبدأت الأفكار تتشعب في رأسها كأجزاء سهم ناري. ماذا ستقول له؟ إذا أخبرته الحقيقة سيتساءل. ربما سيستجوب بورشيا. كلا، يجب ألا يفعل. لن تخبره. لن تفعل ذلك أبدا.

ردت جيني بصوت حازم:«لوس أنجلس.» ثبتت نظراتها على بيرون حتى ترى رد فعله. «كانت أمه صغيرة جدا، لم تستطع الاحتفاظ به. اعتقد أنه

www.rewayti.net

سعيد الحظ لأنه يعيش في كنف عائلة رائعة.»
نظر بيرون إلى أسفل. شكت جيني في طريقة إقناعها. رفع نظره ثانية. بدت عيناه متوترتين ومشعتين. ابتسم لها وقال:«بالطبع، سعيد الحظ خصوصاً بوجود خالة مميزة.» انهى كوبه برشفة واحدة. «ما رأيك بالمزيد؟»
ارتعد جسدها بارتياح لأنها استطاعت ان تلهيه عن الموضوع وأن تخفف من توتر اعصابه. وقف ليراقب جيني وهي تعد له كوب العصير وضع ذراعه حولها ثم قادها الى الأريكة.«اجلسي بقربي أعتقد انني تجاهلتك طوال اليوم.»
قالت جيني بسرعة لأنها لا تريده ان يذكرها بشعورها:«لا بأس، لقد قدّر مارك وبورشيا لك ذلك.»
«ولكنني بالغت في ذلك.»
تمتمت جيني:«لا تقل ذلك.» حاولت ان تتجنب نظراته عندما جلس ونظر إليها من فوق حافة كوبه.
«لا جدوى من التحدث في الموضوع الآن. ليس من الضروري ان تقولي ذلك. كل شيء مكتوب في عينيك وإني اتعلم كي اصدقهما، بدل ان اصدق كلامك وأفعالك.»
اعترتها رعشة تحذيرية صغيرة. هل يحاول ان يخبرها بأنه لم يصدق كلامها عن ولادة تيم؟ «هل تتهمني بالكذب؟»

رد بيرون:«بالطبع لا، إني احاول فقط ان افهمك، انت إنسانة معقدة.»
هزت جيني رأسها.«أنا؟ لم أفكر بذلك ابداً. لماذا تظن ذلك؟»
«خذي على سبيل المثال رقصتك ليلة البارحة. في بادىء الأمر فكرت أنني ربما لم أعرفك أبداً ولكن الآن فهمت. لم تكن نيتي سيئة. كنت تحاولين حماية نفسك. أنت انسانة حساسة وتتألمين بسهولة، تشعرين مع الآخرين أيضاً، الهرة، تيم أو أي شخص تهتمين بأمره.»
قالت جيني وهي تتنهد:«هذا صحيح، هل الأمر صعب لتعتاد عليه؟ أحاول ان أتحسن. عندما اشتريت زي التنكر وتعلمت الرقصة كنت احاول ان أكون أكثر إيجابية بدل ان أبقى في البيت وأشعر بالتحسر على نفسي.»
«لا تكوني واثقة جداً.» تبدلت لهجته التحذيرية ثم أضاف:«أعتقد اننا متشابهان تقريباً.»
«متشابهان؟» قطبت جبينها لأنها شكت في كلامه. ربما من ناحية الحساسية ولكن لم تفكر أبداً بأنها تشبه بيرون من نواح اخرى. رجل زكي، موهوب، غني ووسيم. بالطبع لديها موهبة، وهي ليست فقيرة ولكن...
«لا اعتقد ان هناك تشابهاً كبيراً بيننا.»
ضحك بيرون ثم قال:«أعرف ذلك وأعرف أنك

www.rewayti.net

تتمنين لو أتوقف عن تحليل الأمور واعانقك.»
«كلا!» انكرت جيني باصرار. ربما متشابهان فكرت جيني في نفسها. أستطاع ان يقرأ أفكارها وكأنها كتاب مفتوح. «لا أمانع إذا كنت تريد التحدث طوال الليل عما سنتحدث؟ البايسبول؟ لم نناقش هذا الموضوع بعد.»
«لا اهتم بالبايسبول كثيراً، وأعتقد أنك مثلي. لماذا تنكرين رغبتك في عناقي. هذا ما كنت أفكر به عندما أحضرتك إلى هنا.»
أمسك ذقنها بيده، تفحص وجهها بحذر ثم هز رأسه:«الافضل ان لا أفعل ذلك، لست واثقا من نفسي الليلة. وأنت ايضا أليس كذلك؟»
«لقد تعبت.»
التمعت عيناه وانبثق الدفء، الذي طالما أحبت ان تراه، منهما. قال بيرون ببطء:«اتمنى خلاف ذلك.» وهو يداعب ذقنها بأصبعه. «الافضل ان نتريث علينا ان نأخذ بعين الاعتبار عدة أمور.»
سألت جيني:«اية أمور؟» بدا صوتها رفيعاً وغريباً. بسبب التوتر الذي استقر في حلقها.
«لقد قلبت حياتي رأساً على عقب. أصبح كل شيء مختلفاً وأجد صعوبة كبيرة في التكيف مع هذا الوضع.»
«هل مازلت خائفاً؟» لم تعد خائفة من المخاطرة، على الأقل عندما يكون بيرون معها فهو، كما قالت

ساندرا، يستحق ذلك. ربما لم يتأكد بيرون بعد منها. فكرت جيني بحزن.
قال بيرون وهو يضغط على يدها:«لن اهرب واختبىء في احدى الزوايا. اريد ان أنظم أولوياتي، هذا كلِ ما في الأمر. وعندما أفعل ذلك سأكون مستعداً لأنسى الماضي وأفكر بالمستقبل.»
«اخشى انني لا استطيع ان أقرأ أفكارك كما تفعل أنت، ليس لدي أدنى فكرة عما تتكلم.»
«هذا أفضل، ربما لن يعجبك ما ستقرأينه.» طبع قبلة على خدها ثم تابع:«الافضل أن اذهب راودتني فكرة اليوم، تستحق رسمها. أردت ان ارسم بعض الخطوط قبل ان أنساها.»
«هل هذا يعني أنك على وشك الاختفاء مرة اخرى لأيام وأيام؟» سألته جيني وهي تشعر بخيبة أمل. نهضت عن مقعدها ورافقته الى الباب. تاقت ذراعاها الى احتضانه ولكن يبدو أنه قرر خلاف ذلك.
أجاب بيرون:«ربما، لن اعرف حتى أرى كيف ستجري الأمور.» وقف عند الباب ثم نظر إليها. ضاقت عيناه وتجهم وجهه. «ربما عليك ان تعاودي التفكير وتقرري إلى اي حد ستتورطين مع شخص مثلي.»
«ربما سأفعل.» وافقت جيني وهي ترفع ذقنها وترمقه بنظرة باردةٍ. ملاحظة طائشة، قالت لنفسها. لم يقل بيرون شيئاً ولكن نظرته الغاضبة عبرت بشكل

www.rewayti.net

كافه فتح الباب ثم خرج. اغلقت جيني الباب وراءه بعصبية. بعد لحظات سمعت صوت السيارة وهو ينطلق بها بسرعة فائقة.

لقد انهيت كل شيء، فكرت جيني ودموع الفشل والغضب تملأ عينيها. هو الذي أثار الموضوع. كلا، هي التي طلبت منه إن يأخذ حريته في الكلام. كان يجب ان تفكر جيدا قبل ان تقول ذلك ولكنها متعبة من جراء أحداث اليوم. يبدو وكأن بيرون كان يحاول طوال اليوم الهرب من العاطفة التي شعرا بها ليلة البارحة. هل كانت مخطئة؟ تجولت في المطبخ بكسل ثم أمسكت بكوب بيرون. لم يكن متحمسا لدعوتها. ربما لأن لوحة جديدة تشغل باله. ولكنه بقي عند بورشيا حتى وقت متأخر، ولعب مع تيم حتى حان وقت نومه. تيم ثانية.

جلست الى الطاولة ثم اسندت رأسها على مرفقيها وهي تحدق الى السقف بينما الاسئلة تتسارع في عقلها من دون أجوبة. هل صدق بيرون قصتها حول ولادة تيم. أو هل كان يظن ان تيم ابنه؟ الوضع مربك له ومن الصعب ان يتخلى عن الفكرة حتى لو رفض عقله ذلك فإن احاسيسه ستلح عليه. هل يهتم بها حقا؟

لقد اهتم كثيراً ليعرف رأيها في اللوحة. كانت علامة مشجعة.

ولكن في ذلك اليوم بدا وكأنه يحاول ان يفهم شيئاً

وكأنه يتساءل عن رغبته في التورط معها. هو بحاجة إليها وإلى أن يكون قريبا من تيم...

جعلتها تلك الفكرة تضرب كفها بقوة على الطاولة. شعرت وكأنها ستصاب بالجنون! هي فقط خائفة لأنها وقعت في حبه. خائفة ان تخسره ايضا. على حد علمها فهو غير مرتبط. لا تستطيع ان تقرأ أفكاره. فهو معقد أكثر منها. الوضع كله معقد ولكن ليس بالنسبة لبورشيا، ربما ساندرا ايضا. فهي تثق بها ولكنها بالتأكيد ستضحك عندما تخبرها عن مخاوفها.

ربما هذا ما تحتاجه. ستذهب الى ساندرا غداً وتتحدث إليها، شكت في أنها ستسمع أي أخبار عن بيرون قبل ذلك بدا غاضبا جدا.

كانت الساعة قد تجاوزت السابعة مساءً عندما دقت جيني على باب شرفة ساندرا وهي تشعر بإحباط وحزن أكثر من ليلة البارحة. تشوه يومها بسبب خيبات الأمل التي لا تفارقها أبدا. صف مشاكس وتوتر يزداد كلما فكرت برحيل بيرون الغاضب. ماذا لو كان مشمئزا منها لدرجة انه لا يود رؤيتها ثانية؟ عندئذ لن تلومه ابدا وخاصة انها كانت مترددة من أجوبتها.

«هل انت مشغولة؟» سألت ساندرا وهي تفتح لها الباب. كان وجهها مخططا بأشياء كأنها قطع صغيرة من القش . «كان يجب ان أتصل اولا...»

www.rewayti.net

قالت ساندرا بسرعة:«كلا، تفضلي.» وهي تفسح لها الطريق حتى تدخل. «أحاول ان أزخرف بعض الاوعية، ما بك؟ تبدين... يائسة.»
قالت جيني:«وصف دقيق.» سحبت كرسياً ثم جلست الى الطاولة المزدانة بالأزهار والأوعية الصغيرة. تابعت وهي تمسك في واحدة:«إنها جميلة.»
اجابت ساندرا:«ولكنها تأخذ وقتاً كثيراً، هل تريدين بعض العصير؟»
هزت جيني رأسها:«كلا، اجلسي وتابعي العمل. إني بحاجة الى شخص ليخبرني إذا كنت محبوبة أم لا.»
رمقتها بنظرة مألوفة وهي تجلس وتمسك بإحدى الاوعية. وقالت:«الأمر يتعلق ببيرون دي ستيفانو. هل تعافى من رؤيتك وأنت ترقصين تلك الليلة؟ بدا وكأنه لا يعرف ما يفعل بك، هل يقتلك أو يمسك بك وينقض عليك في تلك البقعة؟ لقد أفقدته عقله. إني لا أتلاعب بالكلام.» انهت كلامها وهي تبتسم.
قالت جيني بحزن:«كلا لم افعل ذلك، لقد أفسدت الأمور ليلة البارحة. لا أعرف، الأمر معقد جداً.»
قالت ساندرا:«اني مصغية.» وهي تبدو مغرية كوردة حمراء رشيقة. «لماذا معقد؟ هل تحاولين فهم الفنان العظيم؟ ليس انساناً عادياً.»
«كيف عرفت؟»
«إني أتعامل مع الفنانين معظم الوقت. انهم يشتغلون

لمدة قصيرة ثم يحضرون الحفلات أو يتسلقون الجبال. هل هذه هي المشكلة؟»
قالت جيني:«جزئياً. هل تستطيعين كتمان سر؟ الأمر سري للغاية.»
وضعت ساندرا الوعاء على الطاولة ثم رفعت شعرها الى الوراء بيدها قائلة:«بالطبع استطيع. ما الأمر جيني؟ هل وقعت في مشكلة؟»
«ربما لا اعرف.» وصفت جيني علاقتها مع بيرون، اهتمامه الشديد بتيم منذ أن رآه معها في سيارتها حتى سؤاله الأخير ليلة البارحة. «هل أنا مجنونة لأنني أفكر بأنه يشك في هوية تيم؟»
قطبت ساندرا جبينها وهي مستغرقة في تفكير عميق. «لا، اظن انك مخطئة. ربما يفكر في ذلك، تقولين بأنه ذهب إلى مكسيكو فجأة؟»
قالت جيني وقلبها يعصر ألماً:«نعم.» إذا كانت ساندرا تفكر بالطريقة نفسها فهذا يعني انها ليست مجنونة. «ولكن هذا قبل حفلة بورشيا، لم ير تيم سوى مرة واحدة.»
تنهدت ساندرا:«لكن إذا كان الشبه بينهما مدهشاً كما تقولين فهذا سبب كاف ليحرضه على التحري. «الاثرياء يستطيعون كشفَ الكثير من الأمور.»
«اعرف ذلك. ماذا عليّ ان افعل، ساندرا؟ إني قلقةٍ على مارك وبورشيا، أريد ان أعرف إذا كان مهتماً بي أو بتيم شخصياً؟»

www.rewayti.net

«ماذا تقصدين؟ تتسِاءلين إذا كان يتظاهر بالاهتمام بك حتى يكون قريبا من تيم؟»

أومأت جيني برأسها ومسحت دمعة عن خدها.

قالت ساندرا:«هذا سخيف جدا، لقد رأيته وهو ينظر إليك في حفلة بورشيا، الرجل واقع في حبك. موضوع أبوة تيم سيعقد الأمور ولكن لن يؤثر عليه بقدر ما سيؤثر عليك.»

«انت مخطئة ساندرا، لن استطيع الزواج منه إذا انتزع من بورشيا ولدها.»

سألت ساندرا وقد رفعت حاجبيها:«هل تفضلين ان يأخذ الولد ويتزوج امرأة اخرى؟»

ردت جيني:«أوه ساندرا، الأمر معقد جداً. احيانا أفكر بأنني أتخيل الأمور، ولكن في كل مرة اقتنع بذلك، يحدث شيء يجعلني أغير رأيي ثانية. ماذا عليّ ان أفعل؟»

«الجواب واضح، من أجل راحة ضميرك، عليك ان تسألي بيرون لكن لا تستعجلي الأمر انتظري حتى يفاتحك بالموضوع.»

«هذا ما كنت اخشاه، كنت بحاجة الى شخص آخر حتى يخبرني بذلك. من الصعب ان أتصرف بهدوء.»

ابتسمت ساندرا.«خذي هذا الوعاء الجالب للحظ، ومع اعتقادات بورشيا ستحصلين على الحظ.»

أخذته جيني ونظرت إليه مشككة، «لا أؤمن بهذه

الخرافة. إذا نجح الأمر سأعلن بذلك أمام كل الناس.»

في البيت وضعت جيني الوعاء في وسط الطاولة. شعرت بتحسن بعد ان تحدثت مع ساندرا ولكن هي بحاجة لرؤية بيرون، على الأقل لتعرف موقفه منها وإذا كان مايزال مهتما بها. ارتابت في اعتقاد ساندرا بأنه واقع في حبها. في هذه اللحظة هي مضطربة جدا لدرجة أنها لم تعد متأكدة من شعورها تجاهه.

مضى يومان من دون ان تصلها أي أخبار منه وجاء نهار الأربعاء، كانت تشعر باليأس حتى انها لم تأكل شيئا. أخذت قطع اللحم من الفرن لتطعمها للهرة. «سأضع إعلانا في الجريدة عنك.» اخذت هرتها المفضلة وراحت تداعبها. «سأحضر لك علبة صغيرة ثم آخذك الى بيرون ولكن إذا كان مشغولا جدا لن يعجبه ذلك. ربما علي أن اتصل أولا. قال بأنه لن يصرخ عليّ إذا فعلت. ولكن هذا قبل...»

وضعت الهرة على الأرض ثم وقفت بعزم. لم تعد تتحمل ستتصل به وتكلمه وفي الحال! أين وضعت البطاقة؟ في حقيبتها؟ بحثت عنها ولم تجدها. لا يمكن ان تفقدها. افرغت كل محتويات الحقيبة على الأرض، لم تجد لها أي أثر. أمسكت حقيبتها ثم رمتها بعنف على الأرض. أحدثت صوتا مزعجا وكأن احدهم فتح الباب بقبضة قوية.

www.rewayti.net

«يا للهول، ماذا فعلت؟» صرخت جيني وهي تسرع نحو الباب، وقلبها يخفق بسرعة.« ماذا فعلت بحقيبتي؟»

تطلب الأمر منها بضع لحظات حتى أدركت ان أحدهم يطرق على الباب. أضاءت الشرفة ثم فتحت الباب بضعف. صرخت جيني:«بيرون.

ماذا حدث لك؟» بدت حالته أسوأ من المرة الأولى التي رأته فيها. كان يرتدي الثياب نفسها ولكن وجهه بدا منهكا وشعره متسخا وبدت عيناه كجمرتين محترقتين. تراجعت جيني بضع خطوات وقلبها يخفق بقوة.

دمدم بيرون:«كنت افكر بك طوال اليوم.» اقترب منها وهو يغلق الباب وراءه بقوة. «انني متوتر لدرجة انني لم أنجز شيئا، لماذا تبتعدين عني كأرنب خائف؟ لن أؤذيك.»

توقفت جيني. ارتجفت عندما وضع أصابعه على كتفيها. «انت خائفة مني.»

«لا تذهب.» ابتسمت جيني:«لقد ارعبني منظرك.»

«إني آسف، لم أخطط للمجيء، ربما من الأفضل ان أذهب الى البيت.»

ابتسمت جيني ثم ضحكت. حاولت ان تفسر تعبيره الغامض بين رنين ضحكاتها:«الأمر مضحك، أتيت الى هنا... وكنت... ولكني لم أجد... ثم رميت حقيبتي... اصطدمت بالباب في اللحظة التي كنت

تدق فيها اعتقدت ان حقيبتي...» ذابت في قهقهة ضعيفة ثم رمت ذراعيها حوله لتدفن وجهها على صدره.

قال بيرون بلطف:«ما زلت لا افهم...» اردف وهو يطوقها بذراعيه، «أفضل هذا الاستقبال، لم أكن متأكدا بأنك سترحبين بي خصوصا بعد تلك الليلة ولكن كان عليّ ان أعرف، لم أتحمل فكرة كرهك لي.»

رفعت رأسها وهي تتنهد بفرح وراحت تغوص في دفء عينيه. «شعرت بذلك أنا ايضا.» قال بيرون وهو يتفحص وجهها:«لم استطع إبعادك عن تفكيري.» وكأنه يراها لأول مرة. «حاولت ان أتخيل شيئا آخر ولكنني لم أر سواك.»

عندما عانقها شعرت وكأن جسدها يتحول الى أحد الأشكال المرسومة في لوحته. وجدت متعة كبيرة. رائحة الدهان الممتزجة بعطره المسكي كانت أكثر روعة من أي عطر آخر لأنها بشكل استثنائي بيرون. تأوهت جيني من السعادة وعرفت كم يريدها.

«جيني؟» تمتم بيرون عندما قبلها ثم اسند خده على خدها. «ضعي ذراعيك حول عنقي وتمسكي به جيدا.» وعندما استجابت جيني حملها ثم ابتسم لها. «اعتقد أنني أتذكر غرفتك.»

قالت وهي تحني برأسها على كتفه:«اتمنى ذلك، لا

www.rewayti.net

أظن أنني اعرف.» شعرت وكأنهما في عالم آخر. عالم بعيد عن التوتر والقلق اللذين كانت تسكن فيهما منذ مدة قصيرة.

حملها بيرون الى الغرفة بحذر. ولكن رؤية ما سيحدث أمام عينيها جعلتها تشعر بالخوف. هل كانت مستعدة لذلك؟ تساءلت. وإذا لم تكن. ما الجدوى؟ كانت على أتم الاستعداد منذ لحظتين.

توقف بيرون ثم قطب جبينه. «ما الخطب؟»

ردت جيني:«لا شيء.»

ضاقت عينا بيرون:«لا شيء؟»

«هذا ليس صحيحا وأنت تعرفين ذلك. و... ربما سأتزوجك.»

ربما سأتزوجك؟ تكررت الكلمات في عقلها. ماذا عنى بذلك؟ بأنه من المحتمل ألا يتزوجها؟ كانت خائفة من ان تسأله. وهناك موضوع تيم... لقد سيطر على كل تفكيرها، ولكنها استطاعت ان تنطق أخيرا. همست:«الأفضل ان لا نستمر.»

احنى رأسه ثم أغمض عينيه وبعد لحظات قليلة رفعه ثانية، بدت شفتاه مشدودتين. شعرت جيني بالخوف، هل وضعت حدا لعلاقتهما هذه المرة؟ ولدهشتها، نظر بيرون إليها ثم ابتسم بعبث. كان واقفا بقربها يراقبها بعينيه الناعستين و شبه المغمضتين ولكن ما زال الدفء ينبعث منهما. شعرت بسخونتهما المنتشرة في كل أنحاء الغرفة. تحركت

لا إرادياً نحوه عندما أمسك يدها. نظر الى كفها بتأمل.«يد صغيرة وقوية لقد أفقدتني صوابي.» داعب خده بيدها. اغمض عينيه وتثاءب. «إنه لأمر حسن... قلت... كلا...» تمتم وهو يتثاءب ثانية. «عندما أكون متعباً، أتصرف كحبيب قذر. أفكر بالذهاب الى البيت حتى لا يرى جيرانك سيارتي ولكنني لست متأكدا ان كنت استطيع الوصول الى بيتي... هل استطيع ان أنام على هذه الأريكة؟»

هزت جيني رأسها ثم ابتسمت له. بدا وسيماً ومثيراً على الرغم من لحيته الطويلة والدوائر السوداء التي تحيط بعينيه لدرجة أنها شعرت بأن قلبها يذوب. قالت:«لا تتحرك من مكانك، سأحضر بعض الاغطية.»

«كنت اتمنى ان تقولي ذلك.» أضاء عينيه بريق صغير ومثير لمدة وجيزة. قال قبل ان يحكم الغطاء علي:«لا اعتقد انك ستنامين معي؟» سألها وهو يرفع حاجبيه.

«لا اعتقد أنها فكرة حسنة.» ردت جيني، مع ان الفكرة بدأت تغويها منذ ان قرر بيرون البقاء هنا.

«كنت متأكدا انك ستقولين ذلك. إذا تمددي فوق الاغطية ستعوضين عليّ بأحلام جميلة.»

ترددت جيني للحظة ثم تمددت الى جانبه. «أديري ظهرك. إذا استطعت رؤية وجهك الجميل، لن أغمض عيني.»

www.rewayti.net

قالت جيني:«ليس بمقدوري ذلك.» ولكنها فعلت ما أمرها به. دنت منه التماسا للدفء وهو يضع ذراعيه حولها.

«اخلد للنوم سنتكلم في الصباح.»

لم يجب بيرون. وفي غضون لحظات شعرت بذراعه تسترخي حولها. انسحبت منه، اطفأت الأنوار ثم لفت نفسها على الأريكة بالغطاء الذي حبكته أمها منذ عدة سنوات. فكرت جيني وهي تضغط على الوسادة بقوة بأنها تتصرف بحماقة. هذه بالتأكيد آخر مرة ستنام فيها في غرفة واحدة مع بيرون. آخر مرة! يجب ان يتصارحا. يبدو انه يفكر في الزواج. حان الوقت لكي تجمع شجاعتها وتثير موضوع تيم.

الفصل الثامن

كانت جيني أول من استيقظ في الصباح. مشت على رؤوس اصابعها الى غرفتها. كان بيرون يستلقي على معدته، بدت كتفاه العاريتان كبيرتين أما يده اليمنى، فمنحنيه ومنثنية تحت الوسادة. بدا كقرصان بلحيته التي لم تحلق منذ أيام وبشعره الأسود المتدفق الى الوراء بعيدا عن وجهه. إذا استيقظ وقرر ان يضمها ستجد صعوبة في مقاومته.

ابتسمت لنفسها بمرارة. قررت ليلة البارحة، بأنها لن تحاول مقاومته ثانية. ولكن عاودتها مخاوفها هذا الصباح. عليها ان تصارحه بطريقة أو بأخرى قبل ان يشعر احدهما بخيبة أمل جديدة. فتحت خزانتها وأخذت منها بنطالها الجينز. ولكن صوت الحمالات الحديدية جعله يتحرك. ربما عليها ان تحضر القهوة قبل ان تبدل ثيابها. بيرون بحاجة الى النوم. كانت تمشي على أطراف أصابعها نحو الباب عندما سمعت صوتا يدمدم وراءها.

«الى اين تذهبين؟»

استدارت جيني ثم نظرت اليه. كان قد أسند رأسه على مرفقه ويراقبها بنظرة مثيرة أشعلت رغبتها.

«كنت ذاهبة لأحضر القهوة.»

«فكرة حسنة ولكن لدي فكرة أفضل.»

www.rewayti.net

ذهبت جيني إليه وسألته:«اية فكرة؟» مع ان الأمر بدا واضحا من تعبير وجهه.
قال وهو يربت على السرير:«اجلسي.»
جلست جيني وبسرعة وجدت نفسها بين ذراعيه وغرقا في عناق طويل. دفعها بعيدا عنه ثم جلس وعيناه تتدفق منهما رغبة وحشية. «لن استطيع تحمل المزيد، ولكن بما أننا انتظرنا كل هذه المدة الأفضل أن نتريث قليلا.» قال وهو يرمي الأغطية بعيدا. «اني بحاجة الى حمام.»
قالت جيني:«سأحضر لك بعض المناشف.» إذا فكر بيرون بأنه متعب فيجب ان يشعر كما تشعر هي.
أسرعت إليه بالمناشف ثم دلته على المكان.
«هل تريد شيئا آخر؟»
تفحص بيرون وجهها النحيل. «لا شكراً، حضري القهوة.»
الافضل ان ترتدي ملابسها قبل ان تعد القهوة. أصبح الوضع خطيرا وخصوصا انهما على حافة الانهيار. ارتدت ثيابها بسرعة ثم نظرت الى المرآة. هذا سينفع. اخذت الفرشاة من الدرج ثم بدأت تسرح شعرها بقوة. لم تبدُ مثيرة بخلاف ما يراها بيرون. ظن بيرون انه يبدو كريها. أما بالنسبة لها فلا فرق إذا كانت ثيابه أنيقة أم بالية. ربما هذا هو الحب. ستكون علاقة جيدة إذا ظن بيرون بأنها لا تبدو أقل إثارة في هذا الثوب، ثياب محتشمة،

ابتسمت لنفسها وتوجهت الى المطبخ ثم بدأت بإعداد القهوة.
كانت على وشك ان تحضر بعض الطعام عندما ظهر بيرون في المطبخ وهو يرتدي روب الحمام.
قال بيرون:«لا أستطيع ان ارتدي تلك الثياب البالية. هل لدى والدك أي شيء استطيع استعارته؟»
حاولت جيني ان تفكر بشيء يناسب هذا الرجل الرائع. «أبي اقصر وأسمن منك، ولكن سوف أرى.»
توجهت الى غرفة والديها وبدأت تبحث في الأدراج. وجدت في الدرج الأخير سروالا خصره ممغط ومتوهج بالنسبة لوالدها. «ما رأيك بهذا؟» سألت وهي تعرضه على بيرون الذي لحق بها.
«رائع.»
نظرت جيني الى سرير والديها حتى تتجنب النظر اليه. قال بيرون وهو يشد رباط السروال:«أبدو جميلا.»
قالت بضعف:«جداً.»
ابتسم بيرون. وقال:«وأنت ايضاً تبدين جميلة.»
ابتلعت ريقها بصعوبة وشعرت بدوار بسبب تلميحاته.«انت سهل الإرضاء. هيا اعتقد ان القهوة جاهزة.» حاولت ان تتجاوزه ولكنه أمسك بها وعانقها قبل ان يرافقها الى المطبخ.
«لا تحاولي الهرب مني.» ابتسم ابتسامة مغرية. «ربما لن استطيع إبعاد يديّ عنك

www.rewayti.net

ولكن سأحسن التصرف إذا أحسنت انت.» قالت جيني وهي تبعد يده عنها. «توقف.» التهبت وجنتاها عندما ضحك بلطف. كانت تريده أكثر من ليلة البارحة وربما هو يعرف ذلك ولكنها لن تستسلم الآن. مازالت غير متأكدة من عدة أمور وعليها ان تذهب الى العمل لو فقط تصمد حتى... قالت بشكل مفاجيء: «سنتناول الفطور في الشرفة.» سيكون الوضع أقل خطورة في الخارج.

وافق بيرون:«فكرة حسنة.» ساعدها في حمل صينية الفطور ثم جلس الى جانبها وبدأ يأكل. لم تفارق عيناه الناعستان وجه جيني.

حاولت ان تركز اهتمامها في الطعام ولكنها لم تستطع إبعاد نظرها عن كتفي بيرون العريضتين. لاحظ بيرون ذلك ثم ابتسم ببطء. «اعتقد ان لديك صفا اليوم؟»

ردت بسرعة:«نعم.» تابعت وهي تنظر الى ساعتها:«سأضطر للانصراف في غضون ساعة تقريبا.» وشعرت وكأنها تشتعل من وهج عيني بيرون.

«هل تستطيعين أخذ عطلة؟»

هزت جيني رأسها بخفة:«هذا لا يناسب تلاميذي.»

أصر بيرون:«ماذا لو كنت مريضة؟»

«ولكني لست مريضة، انني بخير.»

وافق بيرون:«بالطبع.» بدا صوته قوياً.

ردت بحدة وهي تنهض عن كرسيها:«ارجوك، توقف عن ذلك. اعرف ماذا يدور في خلدك، والافضل ان تنسى.» توترت أعصابها، أكثر وأكثر، شعرت وكأنها ظبي يحاول تجنب هجوم أسد كبير. «اعتقد أنني سأذهب الى النادي الآن وأترك لك بعض الوقت لتهدىء من روعك.»

دخلت الى البيت لتحضر حقيبتها ولكن بيرون منعها. قطع عليها الطريق، أمسكها ثم حملها وهي تتلوى وتحاول التخلص منه.

همس بيرون وهو يعانقها:«ليس بعد؟»

قاومته للحظة ثم شعرت بنفسها تحلق في عالم بيرون.

مالت برأسها بعيداً:«توقف عن تعذيبي، لا استطيع، ليس بعد.»

تنهد بيرون بصعوبة. أبعد رأسه قليلاً ثم وضع يدِه وراء عنقها قال بلطف:«اني آسف. اني اتعذب ايضا. ولكن هذا ليس بعذر.»

سألها و هو يرفع حاجبيه:«الليلة؟»

تمنتِ لو تقول نعم. ولكنها بحاجة الى ان تعرف تماما الى أين سيؤدي ذلك وما هو دور بيرون في حياة تيم. موضوع لم تكن مستعدة لإثارته بعد. هزت رأسها:«لست مستعدة، اريد ان اتأكد من مشاعرنا، وأن افهم... بعض الأمور.» عندما تجهم وجهه، داعبت خده بيدها والدموع تترقرق في عينيها:«ارجوك، لا

www.rewayti.net

تغضب مني.» همست على الرغم من تقلص حلقها.
«اعرف أنني أبدو كمخادع... ولكنني لا استطيع ان أفكر وأنت بقربي.»
قال بيرون بحزن:«اعرف هذا الشعور.» حدق إليها للحظة. بدا وجهه أقل توترا ثم ابتسم بعبث. «إني افهم. أنت وانا شخصان انفعاليان ونحتاج الى بعض الوقت حتى ندرك بعض الأمور. ولكن الأفضل ان نسرع إلا إذا كنت تفضلين ان تتعذبي.»
«لست واثقة من أنني أكره ذلك.» ارتاحت جيني لأنه لم يكن غاضبا.
قال بيرون:«أنا ايضاً.» داعب خدها وهو مستغرق في تفكير عميق. «متى تستطيعين أخذ إجازة؟ أريد ان أريك بعض الأمكنة المفضلة في الجبل.»
ردت جيني:«لا اعمل نهار الاثنين.»
«الإثنين، هذا مناسب، سنأخذ تيم في رحلة نهار الأحد. سنقضي وقتا ممتعا، استأجرت مركبا وسنبحر الى كاتالينا.»
«سيحب تيم ذلك.» لم تكن متأكدة من شعورها. تجنبت جيني الماء منذ وفاة كورت، ولكن هذا نوع آخر من الخوف، يجب عليها مواجهته الآن. سحبت يدها عن كتفه ثم نظرت الى ساعتها:«حان الوقت لكي أذهب.»
وقف بيرون بسرعة وقال:«سأكون هنا عندما تعودين، سنتناول العشاء في الخارج. عرفت بأنك

لست طباخة جيدة عندما ألقيت نظرة على البراد.»
قالت جيني وهي تدخل لإحضار مفاتيحها وحقيبتها:«لا يوجد فيه الكثير. عليك إزاحة سيارتك حتى استطيع المرور.»
قال وهو يرافقها الى الخارج:«سأذهب الى البيت وأحضر بعض الثياب إذا اعطيتني مفتاح البيت.»
اعطته جيني المفاتيح:«باستطاعتك ان تسدي لي خدمة إذا كنت لا تمانع، كتبت اعلانا عن الهررة، وضعته قرب الهاتف، كنت أود نشره هذا الصباح ولكن ليس لدي الوقت الكافي.»
«سأقوم بذلك.» احنى رأسه وطبع قبلة على جبينها.
«لا تجهدي نفسك في العمل. أرغب في الرقص الليلة.»
وعدته جيني وهي تبتسم:«سأكون جاهزة.» دخلت السيارة ثم لوحت له بيدها وهي تنطلق بها. يا لها من ليلة، يا له من صباح، فكرت جيني. كانت ترغب ايضا في الرقص والغناء. أحداث الليلة الماضية جعلتها تثق بكلام ساندرا وهو ان اهتمامه بها ليس له علاقة بتيم. قالت جيني بصوت عال: السيدة دي ستيفانو، ثم ابتسمت لنفسها. تساءلت:هل سيطلب الزواج مني من دون أي قيود؟
مرّ الوقت ببطء. كانت تنتظر انتهاء هذا اليوم بفارغ الصبر حتى تكون مع بيرون مرة ثانية. مرّا عليها بورشيا وتيم وأصرا على ان تتناول الغداء معهما.

www.rewayti.net

قالت بورشيا وهي تبتسم لتيم:«تيم متحمس جداً لرحلة نهار الأحد. أخبرته بأن عليه ان يحسن التصرف ويسمع كلمة بيرون. الرحلة خطيرة.»

قالت جيني:«لا تقلقي، سنهتم بتيم.» شعرت بمعنوياتها تضعف فجأة. لن تتحمل بورشيا خسارته. ربما ستعرف ذلك في وقت قريب إذا نجح بيرون في إيجاد دليل يثبت أبوته. ماذا ستفعل عندئذ؟ لم تكن متأكدة. لن يغير شعورها ولكن بالطبع سيعقد بعض الأمور.

قالت بورشيا:«انا متأكدة من ذلك، اني دائماً قلقة.»

قال تيم وهو يبعد صحنه:«لقد انتهيت، هل استطيع ان ألعب الآن على الارجوحة؟»

«بالطبع. اذهب.» عندما ذهب تيم أحنت بورشيا رأسها:«لم أرد قول ذلك أمام تيم ولكن بيرون كان لطيفاً جداً معه. عانى من كل هذه المشقة من أجل الهرة المسكينة. فهو يكن شعوراً خاصاً للأولاد واعتقد لأنه خسر ابنه الوحيد.»

جف حلق جيني:«كيف عرفت؟» قالت ذلك وهي تحاول ان يبقى تعبيرها هادئاً.

«تحدثنا عن الموضوع الأحد الماضي. ألا تتذكرين؟ سأل بيرون تيم عن مكان ولادته وأخبره بأنه ولد في مكسيكو وأن والديه قتلا على أثر هزة أرضية. بدا بيرون وكأنه أصيب بصاعقة. أعتقد ان الأمر مازال يؤلمه ثم أخبر تيم بأنه كان هناك عند حدوثها وبأنه

خسر زوجته وابنه في اليوم نفسه. لم يجد أي أثر لابنه، كما تعرفين.» توقفت بورشيا فجأة. «يا للهول.» بدا وجهها شاحباً.

سألتها جيني:«ما الأمر؟» مع انها كانت تعرف ماذا خطر في بالها. فكرت جيني وهي تنظر الى وجه أختها المضطرب. لو بإمكاني ان أجنبها ذلك. ولكن لا تستطيع ان تفعل شيئاً إذا كانت بورشيا على علم بالوقائع التي تعرفها جيني والتي حاولت بحذر عدم ذكرها.

همست بورشيا:«لا يمكن ذلك.» ثم هزت رأسها. «لا يوجد سبب آخر يبرر لقاءكما. فهو يريد ان يجد ابنه، سأفقد طفلي.»

قالت جيني:«بورشيا، انت تقفزين الى استنتاجات غريبة.» وضعت ذراعها حولها وحاولت ان تبقى هادئة ومنطقية. «تيم ليس ابنه. بحث بيرون عن ابنه في كل مكان. لقد اخبرني ذلك بنفسه، تيم ابنك.»

ألحت بورشيا والدموع تنهمر من عينيها:«ولكنه يشبهه، لقد قلت ان زوجته مكسيكية.»

قالت جيني وهي تحاول ان تجد طريقة لإلهائها:«ربما بالنسبة للون والعينين. الى جانب ذلك، لو ان بيرون كان يظن بأن تيم هو ابنه لكان اخبرني بذلك.»

«لم يخبرك؟»

«كلا، انت تخلقين المتاعب فقط.»

قالت بورشيا وهي تشعر بالارتياح :«اعتقد انك

www.rewayti.net

محقة.» زمت بورشيا شفتيها ثم تفحصت وجه جيني. «عليك ان تسألي بيرون إذا كان فكر بذلك. من المنطقي ان تراوده هذه الفكرة كما فعلت. إلا إذا كان، بالطبع متأكدا...»

وعدتها جيني:«سأسأله.» هذا ما كانت ستفعله على كل حال.

قالت بورشيا:«حسناً. لا أعرف لماذا ولكن مجرد التفكير في الأمر يجعلني أشعر بالسخافة. أعتقد لأنني مازلت لا أصدق ان لدي ولداً رائعاً. لا نعرف الكثير عن ماضيه.»

قالت جيني:«اني افهم حقاً.» وفي طريقها الى البيت حاولت جيني ان تبتكر نصا يمكنها من إثارة الموضوع من دون ان تثير الشبهة ولكنها لم تنجح كثيرا. كانت في صراع بين رغبتها في مساعدة بورشيا وخوف من فشلها. كانت متأكدة من ان بيرون يفكر في احتمال كون تيم ابنه عندما سألها، ليلة الأحد، عن ولادته. لم تفهم لماذا سألها وخصوصا انه على علم بكل التفاصيل ولماذا لم ينعتها بالكاذبة. خلافا لذلك، بدا مسرورا من جوابها.

رجل معقد، فكرت جيني، دافىء، ذكي وحساس، ولكنها لم تفهمه تماما. ربما لن تفعل ذلك، لكنها لا تريد القيام بأي شيء يزعج علاقتهما التي كانت تنمو بثبات، يوما بعد يوم. وإذا سنحت لها الفرصة المناسبة للتحدث عن تيم، لن تتراجع، وإلا ستضطر

الى انتظار بيرون حتى يثير الموضوع. سيتحدث معها بالتأكيد قبل ان يتحدث إلى بورشيا ومارك. ماذا ستقول له إذا اخبرها بأن تيم ابنه وبأنه يريد استرجاعه؟

شعرت وكأنها على حافة الإنهيار. عندما وصلت الى البيت بدأ الموضوع يتلاشى تدريجيا من فكرها عندما نظرت الى بيرون وهو ينتظرها في بدلته الأنيقة. ولكن عندما عانقها اختفى كليا.

أمضيا الجزء الأول من الأمسية في مطعم يطل على المحيط حيث رحب المالك الفرنسي بيرون وكأنه صديق قديم. «هل مازال طعامكم شهيا؟»

«بالطبع، لا أريدك ان تأخذ لوحاتك فهي تجلب الكثير من الزوار.»

«لقد اخبرت غوستوف بأنني سآخذها إذا لم يحسن إدارة المطعم.» شرح بيرون عندما حدقت جيني به.

ادركت جيني معنى كلامه عندما رأت لوحاته معلقة على جدار طويل أسود. سألته وهي ترشف العصير:«هل يملكها كلها أم أنه استعارها منك؟»

«يملك اثنتين فقط وأعتقد أنه سيشتري باقي المجموعة عندما يحصل على المال الكافي.»

قالت جيني:«فهمت.» وتذكرت فجأة بأن الشخص الذي برفقتها هو فنان مهم وأعماله غالية الثمن.«هل استطيع ان أدفع بالتقسيط ثمن اللوحة التي رأيتها الأسبوع الفائت؟ سأتمكن من دفع ثمنها عندما أصبح عجوزا.»

www.rewayti.net

قال بيرون بلطف:«انها لك، لن يمتلكها احد غيرك.»
حدقت جيني إليه وقالتٍ بعاطفة قوية:«أوه بيرون. لا أعرف ماذا أقول. شكرا.»
رد بيرون وهو يبتسم:«إنها كافيةٍ.»
بدا الوهج في عينيه عميقا ودافئا لدرجة أنها شعرت بأن قلبها يحترق. فهي تحبه جداً. لا بد انه يهتم لأمرها حتى يقدم لها هدية كهذه. لو أنه فقط يعترف بحبه لها لكانت تغلبت على كل متاعبها.
عندما انتهيا من تناول العشاء توجها الى ناد ليلي مختص بالأغاني اللاتينية.
«لن اكتفي من سماع هذه الموسيقى ابداً.»
لم ترقص جيني التانغو من قبل ولكن بيرون علمها الخطوات ولم يمض وقت طويل حتى وجدت نفسها تتمايل بحرية مع باقي الحشد.
قالت عندما أوصلها بيرون إلى منزلها:«كانت أمسية رائعة، لم أمرح هكذا منذ سنوات.»
«هذا ما أردت سماعه منك.» عانقها بيرون ثم تنهد:«سأذهب الى البيت الليلة، ولن أتحمل ليلة عذاب اخرى.»
ردت جيني معٍ أنها شعرت بحزن لأنها ستبقى وحيدة:«اناٍ ايضا.» عضت شفتها ثم نظرت إليه:«هل سأراك غدا؟»
قال بيرون:«بالطبع.» ثم قبلها على خدها. «اعطني المفاتيح حتى أوقظك في الصباح.»

أعطته المفاتيح وقالت:«تصبح على خير.»
راقبته جيني وهو ينطلق بسيارته، الحب شيء رائع.
استيقظت جيني على رائحة اللحم المقلي وأدركتٍ أن بيرون في المطبخ. تساءلت جيني إذا كان سيلمح لها بذلك.
قررت جيني ان تشتري كتاباً للطهي وأن تبدأ بالتعلم بسرعة. عندما وصلت الى البيت تلك الليلة وشمّت رائحة حساء السباغيتي، تأكدت منٍ صواب فكرتها. سأبدأ بأخذ بعض الدروس حالا، هذا محرج. تناولا العشاء ثم راقبا التلفاز وتحدثاٍ حتى منتصف الليلٍ قبلٍ ان ينصرف بيرون واعداً بأنه سيوقظها غدا ايضا..
ما ان استيقظت جيني في الصباح التالي حتى وجدت بيرون جالساً على سريرها ويطبع قبلة على خدها. شعرت وكأنه لم يغب عنها ابدا.
«مستعدة للفطور؟»
تمتمت وهي تداعب شعره. نعم، رائحة طيبة.» هذه افضل طريقة للاستيقاظ في العالم. تمدد بيرون الى جانبها ثم لف ذراعيه حولها.
«هل لديكٍ عمل اليوم؟ بإمكاننا ان نمضي ثلاثة أيام رائعة معا.»
تنعم بدفء ابتسامة بيرون لمدة ثلاثة أيام، ربما ستفقد أعصابها بين احضانه، فكرت جيني.
«اعطني الهاتف، سأبلغهم بأنني مريضة.»

www.rewayti.net

هتف بيرون بحماس ثم ناولها الهاتف. عندما أنهت مكالمتها عانقها ثانية. قائلا: «ثلاثة أيام افضل من إثنين.» قال ذلك وهو يفرك خده على خدها. «اعتقد انه عند انتهاء الإجازة سنحصل على كل الأجوبة.»
شعرت بأن قلبها يثب من مكانه ويتسارع بمزيج من الأمل والقلق. ماذا عنى بيرون بكلامه؟ هل كان مستعداً للبوح بحبه ولأن يطالب منها ان تكون زوجته أم انه يفكر بأنها غيرت رأيها؟ في كلتا الحالات، الأجوبة ستؤدي الى إثارة موضوع تيم. ماذا لو بدأت هي... ليس لديها أي فكرة. ولكنها تعرف بأن الفكرة مازالت تقلقها. هناك سؤالان عليها معرفة أجوبتهما في غضون ثلاثة أيام. ذكّرها بيرون بلطف:«لم اسمع جوابك؟»
«إني متأكدة من ذلك.»
قال وهو يرجع رأسه الى الوراء حتى يتفحصها بجدية:«لست متأكدة؟»
ردت جيني وهي تداعب خطوط وجهه المتوترة:«على العكس من ذلك.» لقد تصرفت بجبن عدة مرات ولكن هذه المرة لن تفعل.

الفصل التاسع

بدا بيرون وكأنه يقرّبها أكثر فأكثر إلى حياته. أمضيا نهار السبت في البيت حيث شرح لها مبادىء تقنية الرسم ثم سمح لها بأن تجرب بنفسها.
«ارسمي ما تشعرين به حيال شيء تعرفينه جيداً.» صفق لها بقوة لمجهودها في تصوير الضباب الصباحي وهو يزحف عبر الجبل كقطط رمادية وبيضاء.
ذكرها موضوع القطط بأنها لن تكون في البيت لاستلام مكالمات الإعلان. عندما أخبرت بيرون بذلك اعترف لها بخجل بأنه لم يضع الإعلان.«قررت ان أحتفظ بها لنفسي.» بدا كولد صغير قبض عليه وهو يسرق لوحاً من الشوكولا. «لقد اعتدت على رؤيتها. وإلى جانب ذلك ستفتقر إلى رفقة بعضها البعض.
«ولكن بيرون ستصبح في وقت قريب خمس قطط كبيرة سترهقك، عليك بتغيير علبها والاعتناء بها.»
«ستستحق مدبرة المنزل عندئذ راتبها، ليس لديها الكثير لتقوم به.» ابتسم بيرون. «عندما تكبر سنجد لها حلا.»
استعماله صيغة الجمع جعل أعصابها تتوتر. هل شملها أيضاً؟ وإذا كانت على صواب لماذا لم يقل ذلك؟

www.rewayti.net

زادت ساندرا من توتر أعصابها عندما ذهبوا الى حفلة اقامتها مجموعة من الفنانين على شاطئ لاغونا. «ألم يطرح السؤال بعد؟»
قالت جيني وهي تقطب جبينها:«كنت اخبرتك بذلك لو فعل.»
ابتسمت ساندرا:«إذاً هو على وشك ان يفعل ذلك. تبدين وكأنه امتلكك.»
نظرت جيني إلى حيث كانت تنظر ساندرا ووجدت بيرون يراقبها بنظرة امتلاكية حذرت كل الشبان من الاقتراب منها. هل سيعرض عليها الزواج؟ اذا الافضل ان تثير موضوعها الثاني.
في وقت لاحق من تلك الليلة وهما جالسان على الشرفة يراقبان النجوم حاولت جيني جاهدة إيجاد وسيلة لإثارة موضع أبوة تيم من دون ان تبدو وكأنها تتهم بيرون بالحماقة لأنه لم يأخذ بعين الاعتبار حب مارك وبورشيا لابنهما. لم تراودها أي فكرة. جعلتها المحاولة متوترة لدرجة أنه سألها عما يزعجها.
قالت:«اعتقد انها رحلة المركب، إني أحاول تجنب الماء منذ وفاة كورت مع أنني كنت استمتع بها كثيرا. لكن عليّ التغلب على خوفي. سأكون بخير.»
قبل بيرون تفسيرها باهتمام شديد، جعلها تشعر بالذنب لأنها كذبت عليه.
«لم أفكر بذلك عندما اقترحت فكرة الرحلة. هل هناك طريقة ما استطيع بها ان أهون الأمر عليك؟»

«وجودك بقربي سيشعرني بالأمان.»
سألها بيرون:«لست خائفة؟»
عرفت جيني ان سؤاله يحمل معاني كثيرة من صوته العميق والقوي. ربما هو احد الأسئلة التي هو بحاجة لأن يرد عليه بنفسه.«كلا.» قالت بلطف:«وأنت؟»
بقي بيرون صامتاً لعدة دقائق:«ليس بالنسبة إلى المستقبل، وأعتقد ان مشكلات الماضي ستصل إلى نهاية. لا تقلقي يا حبيبتي.»
قالت بترددمع أنها كانت تتمنى لو انه يعترف بأن مشكلاته تتضمن تيم:«إني اتساءل فقط إذا كان باستطاعتي مساعدتك.»
«كلا، علي الاهتمام بها بنفسي، سأخبرك عنها حالما استطيع.»
ابتعدت عنه ثم نظرت إليه، «لا بد انها مشكلات صعبة.»
ابتسم بعد ان اختفى الحزن من وجهه:«ليس بالضرورة عندما تكونين بقربي لا تبدو صعبة.»
«هذا جواب متملق وغامض، حاول ثانية.»
«إني آسف. ما كان علي ان أقول، أود ان أقول المزيد ولكن الوقت ليس مناسبا ولقد تأخرت.»
بعد ذهابه حاولت جيني ان تدرك ماهية مشكلته ولكنها لم تفلح. ربما تتضمن تيم أو أي شيء آخر تجهله. أو ربما تتعلق بمسألة الزواج أو بذهابها الى بيت بيرون غداً لتحضر أول وجبة

www.rewayti.net

فطور. مستقبلها يتوقف على جدارتها في الطهي.
في الصباح، كانت غير واثقة من مؤهلاتها
قال:«من الصعب ان اصدق بأنك لم تطهي من قبل، ألم تحاول أمك ان تعلمك؟»
«كلا، إني ألعب كرة المضرب، تذكر ذلك؟ بورشيا سيدة منزل وهي طاهية ممتازة، لكنني سأتعلم إذا توقفت عن التكشير.» وضعت بعض الزبدة في المقلاة ثم رمت قطعة اللحم فوقها بنشاط.
ابتسم بيرون ولم يقل شيئاً. كانت قد بدأت بتحضير بعض الحلوى عندما رن الهاتف.
«ربما إليسا، سأرد من الغرفة المجاورة، لا تنسي ان تقلبي قطع اللحم.» جعلها الإسم تعيد ذكريات ذلك اليوم المشؤوم. هل تلك المرأة الأنيقة ايضا متورطة في مشكلات بيرون المستمرة؟ ربما ما زالت تتحرى عن تيم. ربما تريده لأمر صعب ولكن غير مؤذٍ. مشكلة تتعلق بممتلكات زوجته بالتأكيد، وخصوصاً بوجود عائلة غنية.
«لا، الفطيرة لقد احترقت. لا اعرف كيف يجدون سهولة في الطهي سيظن انني غبية.» بدأت جيني بتحضير فطيرة اخرى عندما عاد بيرون. سألته بقلق:«اخبار سيئة؟»
هز بيرون رأسه:«كلا. » أخذ نفساً عميقاً، أجبر نفسه على الابتسام ثم حدق الى فطيرة جيني. «ليست سيئة شكراً، لنر إذا كانت صالحة للأكل.» بدا بيرون

شارد الذهن، لم يقل الكثير وكأنه يحاول جاهداً ان يبعد نفسه من تفكير عميق كلما أبدى ملاحظة. لو انه فقط يخبرها بما يزعجه. شعرت بالتوتر وبأن رحلتهم الاستكشافية ستكون أقل إمتاعا بخلاف ما خططوا لها. بدأ مزاجه يتغير عندما استعدا لإحضار تيم وعلى أثر ذلك ارتفعت معنويات جيني.
«هل أبدو كقرصان؟» كان يرتدي قميصاً مخططاً بالأحمر والأبيض وبنطالاً من الجينز ومنديلاً أحمر معقوداً حول جبينه.
«أنا متأكدة من ان تيم سيقول ذلك.»
«وأنت؟» تظاهر بيرون بالاستياء.
«بالطبع. أتمنى لو كان عندي زي يناسب زوجة قرصان. لا أعتقد ان القميص والجينز سيفيان بالغرض.»
«يا سيدتي، مناسبان تماماً. سوف اضمك في أقرب فرصة ولكن لن أقوم بأي محاولة أمام أبن أختك. إذا أنت في أمان في الوقت الحاضر. لكن انتبهي، الوقت يمر بسرعة.»
قالت جيني وهي تطرف برموشها:«لقد اخفتني، الأفضل ان نسرع، لا أشعر بالأمان هنا.» قاد بيرون سيارة جيني حتى وصلا الى منزل بورشيا.
قالت بورشيا لجيني:«هل سألته؟»
هزت جيني رأسها:«كلا و لكن لا تقلقي سأسأله غداً إذا كان هذا يريحك.»

www.rewayti.net

بدت بورشيا أكثر إرهاقاً من تيم. اجابت:«لست متأكدة، إني خائفة.» وتحولت قسمات وجهها الهادئة الى خطوط مثيرة للقلق.

قالت جيني بحزم:«إنا مرتاحة للوضع.» مع ان فكرة إثارة الموضوع غدا جعلتها تشعر بالغثيان. لكن لا بد من ذلك.

تابعت كلامها وهي تحاول جاهدة الابتسام:«انصحك بالقيام بنزهة أو بقراءة كتاب. انت تغالين في إدراك الأمور.»

قالت بورشيا وهي تبتسم بضعف:«معك حق، تيم، احسن التصرف. الطقس عاصف اليوم.»

قال بيرون وهو يبتسم لها:«لا تقلقي. سيرتدي صدارة النجاة وسأربطه بحبل. القراصنة لا تسمح لأسراها بالهرب.»

سأله تيم:«هل أنا أسيرك؟»

«بالطبع، سأجبرك على تنظيف المركب ايضاً.»

أمضت جيني فترة بعد الظهر في مراقبة بيرون وهو يحاول أن يتصرف كالقرصان أمام تيم مع ان اليخت المترف يناسب أسرة ملكية. «استوليت عليه من اسطول الملكة.» شرح ذلك عندما أبدت جيني تلك الملاحظة. سمح بيرون لتيم بقيادة المركب ثم ربطه بإحكام عندما وصلوا إلى شاطىء كاتالينا للقيام بجولة في السوق. وأخيرا قاد بيرون المركب الى رصيف لونغ بيتش قبل مغيب الشمس.

سأل بيرون تيم الذي كان يتثاءب من شدة التعب:«هل استمتعت برحلتك؟»

«كثيراً، ولكن تمنيت لو كان والداي معنا. إنهما لم يشاهدا سفينة قرصان من قبل.»

وعده بيرون:«سنقوم برحلة ثانية، وفي المرة القادمة سنحضر جميع أفراد العائلة.»

كان تيم نائما وهو يمسك بالببغاء التي اشتراها له بيرون في كاتالينا عندما وصلوا الى البيت، فحمله بيرون الى الداخل.

قال لبورشيا:«بحار متعب. هل اضعه في السرير؟»

قالت بورشيا وهي تتبعه:«نعم، بالطبع.»

بقيت جيني للتحدث مع مارك الذي أشار لها بصمت حتى تبقى. قال مارك:«هل لديك فكرة عما يزعج بورشيا؟ إنها تتصرف بتوتر. لا اعتقد بسبب الرحلة ولكن هذا ما قالته.»

قالت:«لاحظت ذلك أنا ايضاً.»

ابتسم مارك:«ربما ستتحسن الآن. هل استمتعت بوقتك؟ هذه أول مرة تخرجين منذ حادث كورت. أليس كذلك؟»

«نعم.» لاحظت جيني بأنها لم تفكر بذلك طوال اليوم.

«لم يزعجني ذلك ابداً.»

«فتاة قوية، إني مسرور جداً من علاقتك ببيرون. إنه رجل لطيف. بالطبع وأي شخص يعجب بك وبتيم يكون ذكيا. هل قلت يعجب؟ من الواضح ان المسألة أكثر من ذلك.»

www.rewayti.net

ابتسمت جيني ولكنها لم تقل شيئاً. ولكن من الواضح أن بيرون يكن لتيم محبة خاصة. رفض بيرون دعوةٍ مارك للبقاء معتذراً لأنه يشعر بالتعب. بقي صامتا طوال الطريق وشارد الذهن كما كان في الصباح. قال عندما سألته جيني لماذا هو صامت.

اجاب:«اني متعب.» عندما أوقف سيارتها في المرآب حدق في الظلام.

بدأت جيني تتساءل إذا كان الأمر خطيراً. سألت:«هل انت بخير؟»

أومأ برأسه ثم نظر إليها:«سأذهب الى البيت، عليّ ان أقوم ببعض الأعمال، سأتصل بك لأعلمك بمجيئي. لا تتفاجئي إذا اتصلت بعد العاشرة، عليّ ان أقوم ببعضِ الأعمال أولاً.»

«حسنا.» حاولت جيني ان لا تبدو حزينة. ستكون أمسية طويلة من دون رفقة بيرون خاصة مع كل تلك الاسئلة التي تدور في فكرها، ما هي خطته الغامضة للغد؟ هل الأمرز متعلق باتصال إليسا؟ تساءلت جيني إذا كان بيرون سيعانقها عِندما أوصلها الى الباب. لم تنذهل عندما نالت عناقاً عاديا.

«عمتِ مساءً.» داعب خدها بإصبعه. «هل كان يومك جيدا؟»

«جيد جداً وأنت؟»

«أحد افضل أيامي.»

ماذا عنى بذلك؟ تساءلت جيني وهي تراقبه ينطلق

بالسيارة. سئمت ملاحظاته. إذاً لم يصارحها بيرون غداً بما يشغل باله، ستفعل هي ذلك. بإمكانها ان تعذره وتشجعه حتى عندما يبتعد عنها بسبب العمل ولكنها لن تحتمل أي شيء آخر بعد اليوم. رجل غريب كان أم لا، سيتحدث إليها، هذه هي الطريقة الوحيدة التي تعزز علاقة الرجل بالمرأة. ابتسمت جيني لنفسها. حدث شيء لها خلال الاسابيع الماضية، شيء رائع ومدهش. لم تعد خائفة. بورشيا تعتمد عليها الآن. وهي الآن مصممة على الزواج من بيرون ولن تسمح لأي شيء أن يقف في طريقها. ربما لأنها لم ترغب في أي شيء لهذه الدرجة من قبل. أحبت كورت وأرادت ان تتزوجه لأنها كانت متأكدة من أنها تستطيع الإعتماد عليه. فهي تلعب كرة المضرب لأن والدها يريد ذلك. ولكن بيرون... تريده لأنه شخص مميز، استطاع ان يضيف الإثارة والتساؤل والحب الى حياتها.

ماذا عن تيم؟ همس صوت في داخلها. ماذا لو كانت تكهنات بورشيا صحيحة؟ ماذا ستفعلين عندئذ؟

لن استسلم، تمتمت جيني. إطبقت يديها وكأنها في معركة مع عدو وهمي. غداً سأصارحه وأتحمل مسؤولية ذلك بمفردي. إني أحبه، هذا هو قدري، كتب لي ذلك. ابتسمت جيني لنفسها ثم توجهت الى غرفة النوم.

www.rewayti.net

الفصل العاشر

استيقظت جيني باكراً في الصباح التالي منهكة غير قادرة على النوم ثانية.نهضتٍ من سريرها ثم ارتدت بنطالا من الجينز وقميصا قطنيا ذا أكمام طويلة. أخبرها بيرون بأنهما سيقومان بجولة في منطقة يكثر فيها البلوط المسمم وصالحة للاختباء إذا لزم الأمر. عندما عقدت شعرها على شكلٍ ذيل حصان لاحظت في المرآة بأن في عينيها بريقا غير عادي يعكس توترها الشديد.

تمتمت وهي تسكب بعض القهوة:«حافظي على هدوئك.» كانت الساعة قد تجاوزت السابعة بقليل. لديها إذا ثلاث ساعات من الإنتظار قبل ان تتلقى اتصال بيرون. فكرت جيني بأن تصرفه غريب بعض الشيء لأنها أخبرها بأنه سيتصل بدل أن يأتي مباشرة إلى بيتها. لن تسمح لأي شيء بإزعاجها حتى لا تجد نفسها في ورطة جديدة.

جلست إلى الطاولة ثم شربت القهوة. كانت متحمسة للأكل لدرجة أنها راحت تقرأ في أحد كتب أمها، تتعلم بعض انواع الطبخ، لفت نظرها وصفة لقالب حلوى وتمنت لو ان لديها الوقت والمحتويات حتى تجربها. حتى لو كانت لديها جميع المحتويات فالوقت لن يسعفها مع انه يمر ببطء. وضعت

الكتاب جانباً ثم بدأت تذرع المكان جيئة وذهاباً. قالت وهي تنظر الى ساعة المطبخ: اتمنى ان يتصل. كانت الساعة التاسعة عندما رن جرس الهاتف. كادت ان تكسر إصبع قدمها وهي ترتطم بالكرسي عندما أسرعت لترد. قالت وهي تحاول كبت ألمها: آلو.»

بدا صوت بورشيا مخنوقاً:«عليك ان تأتي حالاً.»

سألت جيني مع ان الخوف سرى فجأة في جسدها وجعل يديها باردتين:«لماذا ماذا حدث؟» هل تحققت تكهنات بورشيا.

«لا استطيع ان اخبرك الآن. أرجوك، تعالي فوراً.»

قالت جيني:«لا استطيع، إني انتظر بيرون.»

صرخت بورشيا:«لا تذكري هذا الإسم أمامي مرة ثانية. لو عرفت ماذا فعل لكنت رفضت رؤيته ثانية.»

قالت جيني وهي تشعر بالعياء:«ما الذي يحدث؟ هل اتصل بك؟»

«كلا، اتصل بي شخص من الوكالة، السيدة راميرز هناك محامية تقوم ببعض التجريات، وهي مقربة من بيرون. قالت بأن هناك ارتباكاً قد حصل.»

سألت جيني:«ماذا قالت أيضاً؟» كان قلبها يعصر من الألم على حزن اختها، بينما وفي الوقت نفسه شعرت بفرح وارتياح لـ بيرون بعد ان وجد ابنه الصغير.

www.rewayti.net

قالت بورشيا:«لم أفهم كلامها جيداً لهجتها غريبة.»
توقفت ثانية:«أوه جيني سأفقد طفلي.»
قالت جيني وهي تحاول ان يبقى صوتها هادئا:«اهدئي.» بينما الدموع بدأت تتساقط على خديها.« كل ما سمعته أن ارتباكا قد حصل. هذا يعني عدة اشياء.»
بكت بورشيا بشكل هستيري:«مثل ماذا؟ كل ما يتطلب الأمر هو فحص دم حتى يتأكدوا من ان بيرون هو والد تيم. إني اعرف ذلك.»
قالت جيني مع انها متأكدة:«كلا، لا تعرفين شيئاً.» تنهدت ثم مسحت الدموع من على خديها. «اين مارك؟ هل يعرف؟»
تأوهت بورشيا:«كلا، انه في باكرسفيلد يحضر مؤتمرا، لن يعود قبل المساء، شكرا للحظ على ان تيم مع آل مورفي حتى لا يسمع صراخي، ماذا ستكون رد فعله عندما يعرف؟»
قالت جيني بجدية:«لا تقولي له شيئاً. ليس قبل ان تعرفي التفاصيل.»
ردت بورشيا بصوت أليم:«بالطبع. وهل أنا غبية لأفعل ذلك؟ إني بحاجة إليك، لا استطيع مواجهة ذلك بمفردي، سأفقد صوابي.»
«اعرف ذلك.» كانت جيني محتارة بين أختها وبين بيرون. «عليك ان تدركي شيئا بورشيا هو أني أحب بيرون.»

«بعد كل الذي اخبرتك به، أنت لست اختي.»
انذهلت جيني وهي تحدق الى السماعة بعد ان أقفلت بورشيا الخط. كانت بورشيا في حالة من الهستيريا، شعرت وكأن حياتها تنهار وأن ليس لديها أدنى فكرة عما ستفعله. حدقت جيني في الفراغ بأسى وعقلها مشوش بصورة تيم، بيرون وبورشيا. عليها ان تتصرف بشكل منطقي. وأخيرا تنهدت بشدة. باستطاعتها مساعدة بورشيا ولكن من الصعب ان تفعل ذلك وهي في تلك الحالة. لا تريد ان تستمع لأختها بإمكانها ان تتحدث الى بيرون وحالا. وإذا لم يكن مستعدا لذلك ستتعقد الأمور أكثر.
انطلقت جيني بسيارتها بسرعة ولم تجد نفسها إلا وهي أمام البيت. شعرت بدوار، وبدأ قلبها يخفق بقوة عندما رأت ما يحصل:قالت:«لا يمكن ذلك.»
كانت شاحنة كبيرة متوقفة أمام البيت وبعض الرجال ينقلون الاثاث. ولكن لم يكن هناك أي أثر لسيارة بيرون.
كأنها في حلم، ترجلت من السيارة ثم توجهت نحو البيت. قالت:«هل السيد دي ستيفانو موجود؟»
«كلا سيدتي.»
«هل تعرف مكانه؟»
هز الرجل رأسه:«تلقينا أوامر بنقل هذه الأغراض الى المستودع. هذا كل ما أعرفه.»
همست جيني:«شكرا.» عادت الى السيارة وهي

www.rewayti.net

فاقدة الحس. لقد اختفى بيرون، هرب. لم يستطع مواجهتها بالحقيقة. ومن مكان بعيد يستطيع الوصول الى تيم وانتزاعه من بورشيا.

قادت جيني السيارة وهي تشعر بيأس تام. حتى أنها لم تنظر إلى بيت والديها وهي تتجاوزه. عليها ان تذهب بعيدا لتفكر ولتبتعد عن أي شيء يذكرها ببيرون. انعطفت جنوبا على الطريق الساحلية، تقود بدون هدف. وأخيرا وصلت الى أرض فسيحة حيث قمة الجبل الصخرية تطل على الشاطىء الواسع المهجور. من دون ان تخطط لذلك أوقفت سيارتها ثم ترجلت منها، تذكرت جيني وهي تتسلق بعض الصخور بأن هذا المكان اعتادت أن تزوره عندما كانت صغيرة قبل ان يموت كورت. لقد جلست هنا وبكت عندما خسرت مباراة في كرة المضرب وعندما توفيت هرتها المفضلة. ولكن الآن لا تستطيع البكاء. فهي تفكر بالموت حتى تتخلص من آلامها الى الأبد.

حدقت في المياه الزرقاء العميقة. ماذا لو رمت بنفسها، ربما يرتطم رأسها بشيء او تغرق ببطء الى القعر. لن يكون الأمر سيئا. بضع لحظات من الألم ثم... ربما هي جبانة ولكنها متعبة جدا، متعبة من فقدان كل شيء تحبه.

اقتربت من الحافة، حاولت الوقوف ثم جلست خائفة. نورس بحري انقض أمامها بالقرب منها لدرجة انها

شعرت بلمسة جناحيه. تنقل بين الصخور ثم حط على صخرة أمامها. بدت عيناه مثبتتين عليها وهو يميل برأسه الى الوراء والأمام.

«إني آسفة، لا استطيع ان اعطيك شيئاً، كنت أجلب بعض المفرقعات عندما كنت آتي إلى هنا لكنك لا تتذكر ذلك. أعتقد ان كثيراً من الناس يتذكرون ذلك.»

راقبها النورس لعدة دقائق ثم حول نظره الى المياه، شرع في الطيران ليحط على شيء، لا أحد غيره يستطيع رؤيته.

تنهدت جيني ثم اسندت رأسها على ركبتيها. لم تفكر تماما بالقفز ولكنها فرحت بوجود النورس لأنه ذكرها بأن الحياة رتيبة وبأن الناس وحتى النوارس عليهم الاستمرار فيها. لكن الى إين؟ ماذا عليها ان تفعل من دون بيرون...

بدأت دموعها تنهمر وكتفاها ترتجفان من كثرة التنهدات «أريده ان يعود.» بكت حتى جفت عيناها. وحدقت في المحيط، لم تعد تفكر بشيء، وهي تراقب تقلب الأمواج بينما شعرت بأن الوقت توقف. سمعت اصواتا وراءها وفوجئت عندما رأت بعض الأشخاص. لا تستطيع البقاء هنا، عليها ان تذهب، ربما الى بيت بورشيا لتعرف التفاصيل منها ولتبرر لها موقفها. ربما ستعرف منها شيئا عن مكان وجود بيرون، وإذا لزم الأمر ستتوسل إليه حتى يعطيها

www.rewayti.net

فرصة لتقنعه بأنها تنتمي إليه مهما كانت خططه.
وقفت للحظة لتحدق الى الأمواج وهي تتكسر على الصخور. رفعت رأسها عندما اقتربت الأصوات منها.
«انها هنا.» صوت امرأة مجهولة.
«إني أراها.» صوت عميق عرفته فوراً.
صرخت جيني:«بيرون!» رأته وهو يتسلق الصخور باتجاهها. وإلى اسفل رأت جيني فتاة صغيرة تمشي على الشاطىء الرملي.
قال بيرون:«جيني لا تتحركي!» عندما استطاع رؤية وجهها، قفز فوق آخر صخر ثم ركض إليها معانقا.
«ماذا تفعلين هنا؟»
قالت وهي تحدق إليه غير مصدقة:«كنت... أفكر.»
بدا حزينا كما تخيلته وعيناه متعبتان وعلى وجهه أثر جرح عميق. «ماذا حدث لك؟»
«لا شيء لقد خدشتني الهرة، أنت السبب كالعادة.»
بدا وجهه غاضبا ثم وبلحظة تغير تعبير وجهه عندما عانقها بقوة «لقد ارعبتني، لا استطيع العيش من دونك.»
ذهلت جيني، لم تستطع سوى التمسك به، بينما عقلها بدأ بالعمل تدريجيا عندما أحست بالدفء الذي سرى في قلبها ثم زحف الى كل انحاء جسدها. لم يهرب بيرون، انه هنا. خائف عليها.
قالت بلطف:«حبيبي. لا تقلق، لن أذهب الى أي مكان من دونك.»

رفع بيرون رأسه ببطء وكانت الدموع تترقرق في عينيه. ولكن فيهما بريق غريب:«قولي ذلك ثانية.»
كررت جيني:«لن أذهب الى أي مكان من دونك.»
«كلا، الجزء الأول.»
في بادىء الأمر لم تستطع جيني التذكر. بدا كل شيء حولها غير حقيقي. «هل تعني، حبيبي؟»
وأخيرا نطقت بتلك الكلمة، عندها ابتسم فهزت رأسها بتعجب. «ألم تعرف ذلك؟»
رد وهو يلفها بذراعيه:«لم أكن متأكداً. وأنت؟»
قالت جيني ودموع الفرح تنهمر على خديها:«لم أكن متأكدة أيضا.»
قاطعها بيرون وبدا وجهه حزيناً:«ماذا فكرت بتلك اللوحة؟ لقد وضعت فيها كل الحب الذي في قلبي، اعتقدت أنك لاحظت ذلك.»
لم تتحمل جيني رؤية وجهه الحزين دفنت وجهها في صدره وقالت بصوت منخفض:«إني آسفة، اعتقدت أنها ترمز الى الرغبة.» شعرت ببيرون وهو يأخذ نفسا طويلا.
«الرغبة والحب، ربما توقعت الكثير.»
«ربما كنت خائفة من الحب، ربما كنت أنت ايضاً.»
ابتسما وضحكا معا، أطبق بيرون عليها يعانقها وكأنه يمحو آخر أثر لتعاستها. تمسكت بكتفيه العريضتين، شعرت بالريح تداعب شعرها وبأغنية تتردد في قلبها وكأنها تحلق مع النورس في عالم آخر.

www.rewayti.net

قال بيرون عندما ابتعد عنها أخيراً:«احبكِ كثيراً. سأقولها ألف مرة في اليوم من الآن وصاعداً.»
أطرفت جيني عينيها حتى تمنع سقوط دموعها. «منذ مرة تكفي.» شعرت بالذنب عندما فكرت بصراخ بورشيا. «انت لست أختي.» عضت شفتها ثم نظرت بعيداً عن ابتسامة بيرون. عليها ان تسأله، رفعت عينيها ثم وجدته يراقبها عن قصد.
قبل ان تتكلم رفع حاجبيه بتساؤل ثم نطق بكلمة واحدة:«بورشيا؟»
«عليّ ان أعرف...»
قال بيرون وهو يبتسم:«بالطبع، لدينا الكثير للتحدث عنه، هل نعود الى بيتي؟ يتطلب ذلك بعض الوقت ولكن سنشعر بالارتياح.»
لقد انتظرت كثيراً وباستطاعتها ان تنتظر لبعض الوقت فقالت:«حسناً.»
تسلقا الصخور معاً ثم توجها نحو السيارة. تمسكت جيني بذراع بيرون:«كيف وجدتني؟ هل مررت من هنا بالصدفة؟»
«كلا، عندما عرفت بما حدث واكتشفت غيابك...» توقفَ قليلاً. «لن اذهب من دونك. اقفلي سيارتك جيداً واتركيها هنا.»
«انها مقفلة ولكن لا أعتقد انها ستكون في مأمن هنا، إذا قدت السيارة ببطء...»
«عملية ولكن غير مرضية، سأرسل أحداً لإحضارها،

ستأتين معي.» فتح باب سيارته. «اصعدي.»
صعدت جيني وهي تتنهد بمزيج من الفرح والحزن. عندما يصمم بيرون على شيء لا يمكن تجاهله أبداً.
«لم ترد على سؤالي، كيف وجدتني؟»
«اعطتني بورشيا بعض الأفكار حيث يجب ان أبحث. عندما أخبرتني بورشيا بأنك كنت تأتين الى هنا عندما تواجهين أي مشكلة فكرت بالمجيء إلى هنا أولاً.»
«شعرت بأني أريد...» كانت على وشك القيام بتلك الفكرة التي أرعبت بيرون.
قالَ وهو يمسك يدها:«انها غلطتي، لقد سببت لكما ألماً شديداً بينما كنت أنوي ان أجنبكما ذلك، إني آسف.»
«لم أفهم، أعتقد انك تحدثت مع بورشيا منذ أن...» لم تعد غاضبة؟ لا يمكن ان يكون أقنعها بقبول خسارة ابنها.
رمقها بيرون بنظرة بائسة وهو يحاول تجنب السيارات الأخرى. «سأخبرك القصة بكاملها عندما نصل ا لى البيت. أريد ان احتضنك وأنا أخبرك القصة... علينا ايضاً مناقشة بعض الأمور. أمور مهمة.»
«حسناً.» وافقت ووضعت رأسها على كتفيه ثم أغمضت عينيها.
«متعبة؟»

www.rewayti.net

«لست متأكدة، ربما جائعة، لم آكل شيئاً اليوم.»
«وأعتقد ان برادك فارغ.» بدا بيرون فرحاً ومشمئزاً عندما هزت جيني رأسها. «كيف ستسعدين رجلا مثلي وأنت لا تستطيعين حتى تحضير الطعام لنفسك.» عندها اتسعت عيناها وابتسم بيرون قائلا:«إني أحاول، لكن لا تقولي لي بأنك لم تعرفي بأنني أخطط للزواج منك.»
«عندما وجدت تلك الشاحنة عدلت عن الفكرة. هل تتفضل وتشرح لي ذلك؟»
قال بيرون بحزم:«ليس قبل ان تأكلي.» حملها الى غرفة النوم ثم أخذ سماعة الهاتف. «غوستاف، ارسل بعض الطعام الى بيت الآنسة كومبتون.» أعطاه العنوان ثم أقفل الخط.
«الطعام؟ هل هذا كل ما لديك لتقوله؟»
«لليوم، نعم.» جلست جيني وجلس بيرون الى جانبها:«والآن وضعتك حيث أريد، سأخبرك بكل شيء.» كان ينبعث من عينيه بريق غريب، بريق الحب لدرجة ان جيني حبست أنفاسها وبدأت دقات قلبها تتسارع.
«بعد العشاء؟»
ابتسم بيرون بخبث:«هذا يعتمد على قبولك الزواج مني، هل تتزوجين مني؟»
قالت ببساطة:«نعم.»
وضع بيرون يده على خدها:«انت متأكدة من ذلك

حتى قبل ان تسمعي ما سأقوله لك، ربما ستغيرين رأيك؟»
«لا يمكن.» قالت جيني وهي تشده إليها. «نحن ننتمي لبعضنا البعض. لقد قررت ذلك.»
قال بيرون: «يا حبيبتي.» وهو يداعب شعرها.
كانت جداً متحمسة لتعرف ماذا حدث؟ فسألته:«اخبرني لماذا كنت صامتاً طوال هذه المدة؟ ربما كنت سهلت عليك بعض الأمور.»
قال وهو يطبع قبلة على جبينها:«ربما، عليّ ان اخبرك القصة منذ البداية.»
قالت جيني وهي تبتسم له مشجعة:«هذا افضل مكان لذلك.» لاحظت جيني انه على الرغم من محاولته لتبسيط الأمور، هناك شيء صعب عليه قوله.
«بدأ كل شيء عندما اصطدمت بسيارتك. رأيتك ورأيت تيم. لا أعرف من أثر علي أكثر. كنت جميلة جدا وتيم... اعتقدت أني رأيت نفسي. لم أكف عن التحديق إليكما، كنت على وشك ان أضربك ولكنني انطلقت بالسيارة بأسرع ما يمكن. والآن عرفت الحقيقة.»
«كنت غاضباً جداً لذلك لم اشك في الامر.»
«كنت خائفاً، لم اتصرف هكذا من قبل، لقد فقدت صوابي، اعتقدت بأنني أهلوس وخصوصاً أني كنت أعمل معظم الوقت، على كل حال، عندما عدت تأكدت انك بدوت أجمل.»

www.rewayti.net

قاطعته جيني:«لست كذلك.»
وضع بيرون أصبعه على شفتيها:«إني خبير في الجمال وتيم... صورة طبق الأصل عني عندما كنت طفلاً، مع ان هناك فرقا في اللون ونوعية الشعر. لم استطع منع نفسي من التفكير فيكما. أردت رؤيتك ثانية وفي أقرب فرصة وأردت أيضا ان ألتقي بوالدي تيم.» ابتسم بعبث ثم عض شفته. «هل تتساءلين إذا كان هذا هو السبب الذي جعلني أحضر الحفلة؟»
«تساءلت إذا كان تيم السبب الوحيد الذي جعلك تهتم بي، خصوصا بعد ما رأيت صورتك.»
«لم يكن الأمر كذلك مع أنه عقد علي بعض الأمور. عندما علمت بأن تيم ولد بالتبني وبأن والدته مكسيكية طلبت من إليسا ان تتحقق من ذلك. أرادت ان ترشي الجميع حتى تحصل على جواب. لذلك ذهبت معها الى المكسيك لأتأكد من عدم تورطها في أي مشكلة.»
«ولكنك قلتِ بأنها محامية؟»
«كانت جداً متحمسة لتعرف ماذا حصل لابن كوني. لقد حاولت إقناعها بأن الأمر لا يعنينا وحسب وعلينا ان نفكر بعائلته.»
«كان يجب ان ألاحظ ذلك.»
ابتسم بيرون بمرارة. «اني آسف لأنني تركتك في حيرة ولكنني لم أكن متأكداً من عدة اشياء. بعد ان عرفت ان والدة تيم راحت ضحية الهزة الأرضية

أردت ان أتحدث معك بالموضوع. ولكنك كذبت عليّ كنت أعرف بأنه كانت لديك بعض الشكوك وأنك ستفعلين المستحيل لحماية بورشيا.» أحكم ذراعيه حول جيني ثم قبلها على جبينها بنعومة:«كنت اعرف انك ستتألمين إذا اخذت تيم من بورشيا ولم أتحمل فكرة اذيتك. هذا جعلني أغوص في تفكير عميق معظم الوقت. لو صح أن تيم هو ابني لكان عليّ اتخاذ قرار صعب. هل علي ان أتدخل في حياته الجديدة؟ لكن مارك وبورشيا شخصان لطيفان. ثم قررت انه مهما حصل سأبقي الأمر سرا، لا اعتقد ان بورشيا تنبهت لذلك أعتقدت ايضا بأنك ستنسين الموضوع عندما نحدد مستقبلنا. أما بالنسبة إلي سأتقبله كجزء من الماضي.»
وضعت جيني يديها على خده ثم داعبته بنعومة. ما زالت خيوط التوتر تحيط بعينيه. «اعتقد انك استخففت بي. أريد أن اعرف ما الذي يزعجك. أريد ان اساعدك. اتمنى لو انك اخبرتني بذلك.»
«وأنا ايضا، كنت على الأقل اعتمدت عليك في بعض الأمور.» نظرت في عينيه ووجدت فيهما حزناً شديداً. فهمت:«إني آسفة. ولكنه يشبهك كثيراً كيف تأكدت؟»
«راجعت إليسا سجلات المستشفى ووجدت ان هناك ثلاثة أطفال مصابون من أثر الهزة الأرضية. أعلن عن اثنين منهما والثالث كان تيم. وجدت إليسا ان

www.rewayti.net

رجل دين احتفظ به. وأخيراً اقتفت أثره وحصلت على القصة بكاملها. كان يأوي عائلة سلفادورية في منزله. عندما انهار منزله قتل جميع أفراد العائلة أما تيم فقد جرح فقط. وعندما شفي عرض للتبني. لقد عرفوا قصته وأملوا بأن يجدوا عائلته يوما ما.»

عضت جيني شفتها والدموع تنهمر على خديها. قالت:«إني سعيدة لبورشيا، ولكنك ما زلت لا تعرف.»

«سأصمد، يا حبيبتي إني اعتاد على الفكرة يوماً بعد يوم وأعتقد أنها أفضل طريقة. مازلت عم تيم المفضل، سأراقبه وهو يكبر من دون ان أواجه أي مشاكل، سأركز على الأولاد الذين سننجبهم معا.»

فرحت جيني بتلك الكلمات:«ستكون أبا رائعاً.»

قال وهو يداعب خدها:«وأنت ستكونين أما رائعة.»

عانقها بيرون بشغف، شعرت وكأنها في عالم من الأحلام.

قال بيرون أخيراً:«هناك شيء آخر أود شرحه، بالنسبة لما حصل هذا الصباح... أو ربما من الافضل ألا تعرفي. لقد تمكنت من إقناعك بأنني هربت.»

«ماذا عن اتصال إليسا؟ هذا ما سبب كل تلك المتاعب، أليس كذلك؟»

«بالتأكيد كنت أريد ان ابقي الأمر سراً وإلى جانب ذلك لم تضف أي معلومات بالنسبة للتبني. لماذا

عليهم إزعاج مارك وبورشيا؟ الوكالة لديها قواعد ثابتة. وأي معلومات جديدة يجب ان تعطى للعائلة. حتى ان رسالتهم تبوح بمصدر المعلومات، لم أرد ان يحصل ذلك، اتصلت هذا الصباح بالآنسة راميرز وهي أكثر الأشخاص تهوراً. نصحتني بورشيا بمقابلتها ولقد كانت هناك. ظنت الآنسة راميرز بأننا ندبر شيئاً خبيثاً. حاولت الاتصال ببورشيا ولكنني لم افعل. أساءت بورشيا الظن في كلام الآنسة راميرز. لزمني ساعة من الوقت حتى استطعت تهدئة اختك. لقد سوي الأمر الآن مع أنني لست متأكداً من أنها ستسامحني يوما ما.»

«اعتقد انها ستسامحك.» قالت ذلك وهي تدفع شعره الأسود الى الوراء. «فهي ستظل تذكر نفسها بأهمية تيم.»

«لا افهم لماذا يفعل الأمهات ذلك؟ إنها أكثر الأمهات إخلاصا، ربما أرادت ان تعرف مكانتها عندك. بعد ان هدأت، تذكرت ما قالته لك على الهاتف. كانت الساعة الحادية عشرة. بحثت عنك في كل مكان، كنت خائفاً عليك وخصوصاً بعد اختفائي بتلك الطريقة وبعد ان أخبرتني بورشيا بما حصل هذا الصباح.»

توقف، ووضعت جيني يدها على فم بيرون. «عندما كنت أحاول تخيل ما حدث تلك الليلة اتخذت قراراً، لن أتحمل المزيد من ملاحظاتك الغامضة. كنا تجنبنا

www.rewayti.net

كل ذلك لو أنك فاتحتني بالموضوع. لن أمانع إذا حبست نفسك في المحترف. ولكن إذا اصبحت زوجتك عليك ان تصارحني بكل شيء لا استطيع قراءة أفكارك كما تفعل أنت.»

قبّل بيرون يدها:«كيف اختلقت تلك القصة عن ولادة تيم في لوس أنجلس؟»

«حالة استثنائية، ليس لدي أدنى فكرة، لم أفهم لماذا كان هؤلاء الرجال ينقلون أثاث البيت؟ لو أنك أخبرتني لما كنت خفت حتى الموت.»

«من المفروض إن تكون مفاجأة حسنة. لست مجنوناً ولكن رومنسيا. لقد كرهت ذلك الأثاث العصري. سنزخرفه على طريقتنا وسنجعل منه بيتا دافئا. لم أغير المحترف وغرفة نومي. كنت أنوي اصطحابك الى هناك هذا المساء. وكنت سأعد عشاءً رومنسيا، ترافقه موسيقى ناعمة ثم كنت سأطلب الزواج.»

«لذلك عرف غوستاف بالمأدبة؟ انت مجنون ولكنني أحبك. فكرة رائعة، آسفة لأنها أفسدتها.»

«لكن مع وجود المأدبة هنا لن تكون فكرة سيئة.» ابتسم بيرون ثم عانقها بشغف. «أين كنا؟» توقف عندما سمع صوت جرس الباب. «العشاء.» وبحركة واحدة قفز من مكانه، قال وهو يخرج من الغرفة:«ابقي هنا ولا تنظري من النافذة.» تاركا جيني مكانها وهي تقهقه بارتباك.

انتظرت طويلا وهي تسمع أصواتاً غريبة آتية

من غرفة الجلوس. وأخيراً ظهر بيرون عند الباب. قال وهو يبتسم ويمسك يدها:«جاهزة؟»

عندما وصلت الى الرواق رأت التعريشة المكسوة بالورود الحمراء هتفت:«رائعة.»

قادها بيرون عبر التعريشة ثم توقف حتى تنتهي جيني من النظر الى غرفة الجلوس. قال:«هل اعجبتك؟»

«إنها رائعة.» بدأت دموع الفرح تترقرق في عينيها عندما نظرت إليه. كانت الغرفة مزين بنبات الأزاليا. وباقة من الأزهار موضوعة على طاولة الطعام ترافقها مجموعة من الأواني الصينية والكريستال.

«أحب أن تبدو غرفة الجلوس كحديقة. وأعتقد أن هذه الطريقة مؤثرة أكثر.»

«إنها مثالية، يا لها من طريقة أتذكر بها اليوم الذي طلبتني فيه للزواج!» وضعت ذراعيها حول بيرون ثم ألقت بوجهها على عنقه:«أحبك كثيرا.»

قال وهو يرفع رأسها ويعانقها بنعومة:«إني أحبك. هل نجلس؟»

«أفضل ذلك.»

سحب كرسيا:«هذا ما أريده.»

ابتسمت جيني للرجل الوسيم الجالس قبالتها وامتلأ قلبها بدفء ابتسامته العذبة. أدركت جيني ان هذا اليوم سيبقى دائما في ذاكرتها.

قال بيرون:«ستكون لنا حياة جميلة، أحبك كثيراً... لن أمل ابدا من النظر إليك.»

www.rewayti.net

قالت وهي تلمس خده بأصابعها:«أنا ايضاً.»

«هل تعتقدين ان بورشيا معها حق وبأن القدر جمعنا ذلك الصباح. هل أخبرتك بذلك؟»

«من أول يوم. ولقد تنبأت بزواجنا خلال سنة.»

قال بيرون:«مؤثر جداً. هل اخبرتك كم ولداً سننجب؟»

ابتسمت جيني بعبث:«أعتقد ان هذه مهمتي.»

ضحك بيرون وهو يشدها إليه قائلاً:«نعم يا حبيبتي أظن ذلك.»

تمت

www.rewity.com/vb
RAYAHEEN

www.rewayti.net